أهمية الرقابة الشرعية وضرورة وجودها في المؤسسات المالية الإسلامية

تعد هيئات الفتوى والرقابة الشرعية أحد أركان المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية وشريانها الذي يتعهدها بالحياة، وطوق نجاتها من المخالفات الشرعية، وصمام أمانها الذي يحفظها من الانحراف عن منهجها الذي بنيت عليه، واستوت قائمة على سوقها.

وبناء على ما سبق فقد نصت معظم المصارف في قوانينها الأساسية وأنظمتها الداخلية على أهمية خضوع معاملات هذه المصارف للرقابة الشرعية لضمان التزامها بالأحكام الشرعية.

ويمكن بيان هذه الأهمية في العناصر الآتية:

١ - إن وجود هيئة الفتوى والرقابة الشرعية بالمصارف والمؤسسات المالية الإسلامية أمر بالغ الأهمية؛ حيث تقوم هذه الأخيرة بدراسة احتياجات المؤسسات المالية الإسلامية من الوسائل والآليات والإجراءات والصيغ التمويلية والاستثمارية؛ لتقوم بناء عليها بابتكار المنتجات الإسلامية البديلة، ولتمكن تلك المؤسسات من الانطلاق في عملها انطلاقة سليمة وراسخة، لا تتعثر أمام الأزمات إلا بالقدر اليسير الذي لا يفقدها قدرتها على المقاومة، والحفاظ على التوازن المطلوب في مثل تلك الظروف، كما تقوم بدراسة العقود والمستندات والنظر في مدى استيفائها للشروط الشرعية، ومن ثم إقرارها أو تعديلها أو إلغاؤها، ومتابعة المصارف في تنفيذها والتدقيق عليها؛ لتتأكد من مدى التزام تلك المؤسسات بقراراتها في تنفيذ السياسات والإجراءات والتقيد في استخدام المستندات والمنتجات.

٢ - إن مطلب الإفتاء والرقابة الشرعية على المؤسسات المالية الإسلامية يمثل العمق الاستراتيجي، والخاصية المميزة للعمل المالي والمصرفي الإسلامي، ولقد تمكنت هيئات الفتوى والرقابة الشرعية وعلى مدى أكثر من أربعة عقود من قيادة المؤسسات المالية الإسلامية بجدارة حتى تجاوزت بها مرحلة التأسيس إلى مرحلة التوسع والانتشار، وذلك كله في ظل بيئات مالية ومصرفية تقليدية.

٣ - لا يختلف اثنان في أن المصارف الإسلامية جاءت بديلاً للبنوك التقليدية - التي تعتمد الربا أساسًا لتعاملاتها المالية – لتخرج الناس من ضيق التعامل مع المؤسسات المالية التقليدية، وحرج الخوض في المعاملات الربوية إلى رحب الحلال الفسيح في المعاملات الإسلامية، وذلك من خلال المصارف الإسلامية، لكن هذا لا يحصل في المؤسسات المالية الإسلامية إلا إذا كانت هناك هيئة رقابة شرعية تشرف عليها وتراقب أعمالها وأداءها وتوجهها، وتقدم لها الحلول عند بروز المشكلات والعقبات.

٤ - إن الذين يسهرون على قيام المؤسسات المالية الإسلامية بمهمتها التي وجدت من أجلها سواء في ذلك الإداريين أو الموظفين الذين هم على اتصال مباشر بالمتعاملين لا يمتلكون أدوات الشريعة، ولا تفاصيل علومها في الغالب الأعم، بل إن كثيرا منهم جاؤوا من مؤسسات تقليدية؛ ونظرا لذلك فإن تلك المؤسسات في حاجة ماسة لوجود هيئة رقابة شرعية تعينها على بيان أحكام الشريعة في معاملاتها وتصرفاتها، كما تساعدها على التكيف والتعاطي مع الوضع المناسب للمصارف الإسلامية دون الرجوع إلى الاقتباس من أعمال النظم التقليدية.

٥ - إن الاقتصاد اليوم قد تعقدت معاملاته المالية وصوره التجارية، وتوسعت فيه شبكة التعاون بين المؤسسات المالية بشكل غير مسبوق، وانتشرت معه أنواع جديدة من التصرفات المالية وصناعتها، مثل: بطاقات الائتمان، والحسابات بأنواعها، والتجارة الإلكترونية التي لا يوجد لها أحكام في المصادر الفقهية القديمة، وإن وجدت الأحكام فإن المصرفيين القائمين على النشاط المصرفي غير مؤهلين للكشف عنها بأنفسهم، فهذا كله يؤكد ضرورة وجود هيئة رقابة شرعية ترعى وتراقب العمل الشرعي في تلك المصارف والمؤسسات، وتدفع به إلى أقصى مداه، وذلك بالتعاون مع إدارة تلك المؤسسات.

٦ - إن صور الاستثمار والتمويل في المؤسسات المالية الإسلامية كثيرة ونوازله عديدة ومن الصعب أن توجد لها قالبًا واحدًا تنتظم فيه جميع العمليات، وبمن ثم فهي محتاجة إلى من ينظر في كل ما يعرض عليها من العمليات والمعاملات وغيرها من العلماء المتخصصين، ولا يتحقق ذلك للمؤسسة المالية على الوجه المطلوب والمرغوب إلا إذا انتظم أولئك العلماء في هيئة تلبي طلبات المؤسسات بصورة سريعة ودائمة مهما كانت كثافة تلك الطلبات ووتيرة ورودها.

٧ - إن وجود هيئة للرقابة الشرعية في المؤسسة المالية الإسلامية يكسبها مصداقية لدى الرأي العام، ويعزز ثقة المساهمين والموظفين والمتعاملين بها، وبخاصة إذا كان التزام تلك المؤسسة بمقررات الهيئة التزامًا كاملا، كما يشيع جوًّا من الارتياح والطمأنينة في نفوسهم، ويزيل شك المترددين في التعامل معها.

٨ - هناك العديد من التحديات تواجه العمل المالي المصرفي الإسلامي، ولقد تواطأت الدواعي والأسباب العلمية والعملية، ونادى العديد من المصرفيين الإسلاميين والفقهاء الشرعيين بضرورة تطوير أنظمة الرقابة الشرعية في المؤسسات المالية الإسلامية من خلال وضع أنظمة وأسس وإجراءات تضمن السلامة المهنية للتدقيق والرقابة الشرعية، ولن يتأتى ذلك إلا في ظل وجود هيئة شرعية متمكنة في الفتوى والرقابة.

٩ - إن العصر الذي نعيش فيه تحدث فيه الكثير من الابتكارات والتطورات المصرفية، وفي كل يوم تظهر صيغ جديدة في المعاملات المالية مما يتطلب وجود هيئة من العلماء عندها الإحاطة بقواعد المعاملات الإسلامية، وعندها القدرة للإجابة على تلك القضايا والنوازل المصرفية المعقدة.

مدير التحرير

د. عز الدين بن زغيبة

أهمية الرقابة الشرعية وضرورة وجودها في المؤسسات المالية الإسلامية

فِقهُ النّوازِل
عند فقهاء المَالكيّة المغاربة:
مفهومه وأهميته

د. عبد العزيز وصفي
مدير مركز البصائر للبحوث والدراسات
أستاذ باحث في علوم الشريعة الإسلامية والقانون
المغرب

مقالات

الحمد لله الذي أنزل القرآن شِرْعَةً ومنهاجًا، وجعل السُّنَّة تبيانًا له فأضحت سراجًا وهّاجًا، لا ينضب ماؤها؛ إذْ غدا منهمرًا ثجّاجًا، سائغ المذاق، بَلْسمًا كالتِّرياق لا مِلحًا أُجاجًا، فاستجلتْ معالم الأحكام، واستبان الحلال والحرام، وأثبتت صلاحيتها لكلّ زمانٍ ومكانٍ، واستيعابها حاجات كل عصر ومتطلّبات مختلف الأقوام، فلا تجد حادثةٌ إلّا وللشريعة فيها حكمٌ، ولا تنزل نازلةٌ إلّا ولأهل العلم والفقه فيها رأيٌ وفهمٌ[1]، والصّلاة والسّلام على خيرة خلق الله في أرضه وسمائه محمد بن عبد الله؛ سيّد أنبيائه، وعلى آله وأصحابه وأصفيائه، وكل من سار على نهجهم، واقتفى أثرهم، وورث علم النبوّة منهم. أما بعد؛

فمن سنن الله في كونه ودلائله على خلقه: تعاقب الوقائع والأحـوال، وتقلُّب الأحداث والأهوال، وبعث الأئمّة المجدّدين أوتادًا للأمّة كالجبال، للاجتهاد في تفسير النّصوص والنّظر فيها، وجنـي ثمرتها، وجعلها سهلة المنال؛ ولا يكون ذلك إلا لذي الرّأي الحصيف، المدرك لعلم الشرع المنيف.

هذا، وإنّ العبد بحاجة مُلحّة إلى معرفة أحكام نوازل عصره فيما يتكرّر عليه في حياته، سواء في العبادات أو المعاملات؛ لئلا يقع فيما حرّم الله؛ إذ الحياة أمانةٌ بين أيدينا لا بدّ أن نُسأل عنها يوم القيامة، ولا سبيل للفلاح في الدّارين إلا بالعمل بالوحيين ـ قرآنًا وسنّة ـ؛ فهما طوق النّجاة ومَهْيَعُ النمو والارتقاء في جميع الميادين التي تكتنف حياة الإنسان.

ولما كان الأمر كذلك انبرى في كل زمانٍ أعلامٌ فحولٌ وطّنوا أعمارهم وجهودهم لبيان الأحكام الشّرعيّة المناسبة لكلّ نازلة، فذلّلوا الصّعاب، وأخذوا بيد الأمّة إلى برّ الأمان، وبرهنوا على صلاحية الشريعة لكل زمانٍ ومكانٍ.

ومن خلال هذه الرؤية ألّفت أهم الكتب الأمهات، وأعظم الموسوعات، وتنافست المذاهب في هذا التسابق العلمي؛ مما أدّى إلى تكوين ثروة فقهيّة عظيمة وصلت إلى أبعد نقطة في أنحاء العالم، ولا زال الغرب يمتح منها إلى يومنا هذا.

وقد رافق هذه المادة الفقهية ظهور كتب ومصنفات علم النوازل في مختلف المراحل الفقهية منذ القرنين الثاني والثالث الهجريين؛ مما ساعد على نمو وحركية الاجتهاد والفتوى في كل ما ينزل بالمجتمع من وقائع ويُستجدُّ من أحوال وظروف؛ وهو الأمر الذي ترك هامشًا مهمًا لاجتهاد المفتين داخل المذهب الواحد (أي داخل فقه المذهب)؛ ليراعي كل مفتي ظروف النازلة والملابسات التي تحيط بها، والأعراف الخاصة التي يلزم اعتبارها ومراعاتها. وبذلك ظلّت النوازل مستجيبة لمتطلبات حياة المسلمين المتغيرة حسب الظروف والأقاليم، وبقي المسلمون يتحاكمون إلى شريعة الله آمنين على أنفسهم ودمائهم وأموالهم وأعراضهم، وسائر مصالحهم.

وقد تعدّدت طرائق المجتهدين من أتباع المذاهب في تأليف وتدوين هذه النوازل وَفْق ما تقتضيه قواعد كل مذهب، كما تعدّدت أسماء هذه النوازل من مكان لآخر، وهذا يُبيّن ما لهذه النوازل من أهمية ودور ريادي في إثراء المادة الفقهية والتاريخية وتزويدها بمادة غنية.

ولا يخفى أن هذه المصنّفات الفقهيّة النّوازليّة هي الدّعامة المؤكّدة لصلاحية الشّريعة لكلّ زمانٍ ومكانٍ؛ لما تحمله من فقه واقعي عملي، ومن صورة حقيقية عن مجريات الأحداث والتطورات التي عاشتها المجتمعات الإسلامية، وكيف تعامل الفقهاء العباقرة مع تلك المستجدات والنوازل بروح اجتهاديّة مرنة متبصّرة، ونظرة موسوعيّة فريدة.

وانطلاقًا من هذا التّصوُّر الشّمولي لما قام به فقه النوازل - عبر مختلف العصور - من أدوارٍ رياديّة طلائعيّة في إنماء وازدهار حركة الاجتهاد والفتوى، رُمنا في بحثنا هذا الوقوف على جانبٍ مشرقٍ من هذا الفقه عند فقهاء المالكيّة المغاربة تعريفًا وتوصيفًا، وجمعًا وترتيبًا لأهم مصادره، مع الإشارة إلى نماذج من نوازل **"المعيار المعرب"**، للإمام الونشريسي (ت. ٩١٤هـ) المندرجة في بابٍ واحدٍ، ودراستها أصوليًا وتاريخيًا وعمرانيًا، ثم تذييل ذلك بجرد بيبليوغرافي استفرغت فيه جهدنا لاستقصاء كتب النّوازل المغربيّة المؤلّفة في الحقبة الممتدّة من **القرن الخامس إلى القرن الخامس عشر هجري**.

هذا، وقد اعتمدت في معالجة محاور البحث الخطة المنهجية الآتية:

المقدمة.

المبحث الأول: خصّصته للتعريف بفقه النوازل، وذلك بتعريف جزأيه، وتعريفه باعتباره علمًا ولقبًا، ثم ذكر المصطلحات المرادفة للنّوازل عند الاستعمال، وذلك في أربعة مطالب وفق التّصوُّر المنهجي الآتي:

المطلب الأول: حقيقة الفقه لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: النوازل لغة واصطلاحًا.

المطلب الثالث: "فقه النوازل" باعتباره لقبًا.

المطلب الرابع: المصطلحات المرادفة للنّوازل.

ثم انتقلنا إلى المبحث الثاني، والذي اقتصرنا فيه على إبراز أهمية كتب النوازل، وذلك من خلال أربعة مطالب وهي:

المطلب الأول: أهمية الكتب النوازليّة فقهيًا.

المطلب الثاني: أهمية الكتب النوازليّة تديّنيًا.

المطلب الثالث: أهمية الكتب النوازليّة تاريخيًا.

وفي المطلب الرابع: أهمية الكتب النوازليّة اجتماعيًا.

لأدلف - بعد ذلك - إلى **المبحث الثالث، وقد تناولنا فيه: دراسة تطبيقيّة لأربع نوازل فقهيّة من كتاب "المعيار"**، للإمام الونشريسي، مندرجة ضمن **"باب البيوع"**، فجاء ذلك في أربعة مطالب، أفردنا لكل نازلة مطلبًا تم استهلاله بسرد النّازلة، ثم ببيان أصول الإفتاء المعتمدة فيها، وختمناه بذكر أهم **الفوائد العمرانيّة والتّاريخيّة** المتّصلة بها.

وتلونا هذا بمبحثٍ رابعٍ جعلنا سيماءه: **ببليوغرافية بأهم كتب النوازل المغربية**، وتناولناه في مطلبين، خصّصنا الأول **لسرد هذه الكتب مرتبة ترتيبًا زمانيًا**، في حين قمنا في المطلب الثاني **بقراءة وصفية لهذه الببليوغرافية** من خلال رسمٍ بياني واصفٍ لنسب التآليف كثرة أو قلّة حسب كل قرن من القرون المذكورة في الثّبت مع تذييله **بخلاصة واستنتاج**.

ثم ختمنا البحث **بخاتمة** ضمّناها أهم النتائج والخلاصات التي توصّلنا إليها.

نسأل الله العظيم أن ينفع الأمّـة بهذا العمل، وأن يكتبه خالصًا صوابًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به كاتبه وكل من قرأه، أو صوّبه، أو كل من ساهم فيه من قريب أو بعيد، بكثير أو قليل؛ ولو بشقّ كلمة.

وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه.. وسلّم تسليمًا كثيرًا.

المبحث الأول:

التّعريف بفقه النّوازل

قبل الدخول في أي علم وسبر أغواره وبيان أصوله وفروعه وحيثياته، لا بدّ من ضبط حدّه وبيان حقيقته وكنهه، ومن ثم فأوّلُ ما نستفتح به هذا البحث بيان حقيقة "فقه النوازل" لغة واصطلاحًا مقتفين في ذلك أثر أهل الفن - في اللغة والاصطلاح - عند تعريفهم لما رُكّب من جزأين من المصطلحات العلميّة؛ حيث جرت عادتهم على تعريف المركّب بالوقوف على أجزائه ثم تعريفه ككل، باعتباره لقبًا.

وبناءً على هذه النظرة المنهجية، فقد كشفنا لثام فقه النّوازل عبر المحاور الآتية:

تعريف الفقه لغة واصطلاحًا.

تعريف النّوازل لغة واصطلاحًا.

تعريف فقه النوازل باعتباره لقبًا.

المطلب الأول:

تعريف الفقه لغة واصطلاحًا

يأتي الفقه اللغة بمعنى: **العلم بالشيء والفهم له**. قال تعالى حكاية عن موسى *: ﴿ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ ﴾[2].

ويأتي كذلك بمعنى: **دقة الفهم، ولطف الإدراك، ومعرفة غرض المتكلم**، قال تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ مَا نَفۡقَهُ كَثِيرٗا مِّمَّا تَقُولُ ﴿٩١﴾ ﴾[3]، وقال سبحانه: ﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[4].

قال ابن فارس (ت. ٣٩٥هـ): "الْفَاءُ وَالْقَافُ وَالْهَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ، يَدُلُّ عَلَى إِدْرَاكِ الشَّيْءِ وَالْعِلْمِ بِهِ"[5].

فمادة "الفقه" إذًا - من حيث اللغة - تدور على: **الفهم، والإدراك، والعلم**؛ وهي معانٍ متقاربة الدّلالات ومتّحدة المرامي والغايات.

الفقه اصطلاحًا:

لقد تقاربت عبارات أهل الفنّ وأقوالهم فيما يخص تعريف "الفقه" اصطلاحًا، وهذه بعض تعريفاتهم نسوقها على سبيل التّمثيل لا الحصر وفق الآتي:

١- يقول الإمام **السُّبكي** (ت. ٧٥٦)هـ في بيان حدّه بأنّه: ((**العلم بالأحكام الشرعيَّة العمليَّة المكتسب**[6] **من أدلّتها التّفصيليَّة**))[7].

٢- وذكر الإمام علاء الدين المرداوي (ت. ٨٨٥)هـ عدّة تعريفات لمصطلح "الفقه" قارنًا ذلك بإبداء ما عنّ له من ملاحظات وإشكالات، وفي ذلك يقول: ((**إنّه نفس الأحكام الشّرعيَّة الفرعيَّة** - وأعقب بقوله-: **وهو أظهر، وهو الذي اختاره ابن مفلح، وابن قاضي الجبل، والعسقلاني، وجمع كثير**))[8]، ثم فرّق بين الفقه الذي هو نفس الأحكام والعلم الذي يتوصّل به إليها فقال: ((**إذ العلم أو المعرفة بالفقه غير الفقه، فلا يكون داخلًا في ماهيته، وما ليس داخلًا في الماهيَّة لا يكون جنسًا في حدّه**))[9].

٣- بينما عرّفه العلّامة **الشّوكاني** (ت. ١٢٥٠هـ) بقوله: ((**العلم بالأحكام الشّرعيَّة عن أدلته التّفصيليَّة بالاستدلال**))[10].

وعليه فالمشهور عند عامة الفقهاء في حدّ الفقه ومعناه، هو التّعريف القائل بأنّه: ((**العلم بالأحكام الشّرعيَّة العمليَّة المكتسب من أدلّتها التّفصيليَّة**)).

هذا، ولم يكن الفقه مقتصرًا عند القدامى على الأحكام العملية فقط بل كان شاملًا **للأحكام العلميَّة** أيضًا؛ إذ نجد مثلًا الإمام **أبا حنيفة** (ت. ١٥٠هـ) قسّمه إلى فقهٍ أكبر؛ وهو ما يتعلّق بالعقيدة، وفقه أصغر، ويشمل كلًّا من: **العبادات والعادات والمعاملات**.

فبعد هذا التّعريف المقتضب للفقه وشرحه بإيجاز، ننتقل إلى الجزء الثاني من المصطلح "أي النّوازل"، لنبرز دلالاته.

المطلب الثاني:

تعريف النّوازل في اللغة والاصطلاح

النّوازل في اللغة:

النوازل: على وزن فواعل من: نزل ينزِل نزولًا؛ فهي نازلة. جاء في "**لسان العرب**"، لابن منظور: ((**نزل: النُّزولُ: الحلول، وقد نزلهم، ونزل عليهم، ونزل بهم، ينزل نزولًا ومَنْزَلًا ومَنْزِلاً، والنازلة: الشديدة تنزل بالقوم، وجمعها النوازل**))[11].

فالنَّوازل: جمع نازلة[١٢]، **والنَّازلة:** الشدَّة[١٣] أو الشديدة[١٤] من شدائد الدهر[١٥].

وقد عرَّف **الجوهري** (ت. ٣٩٣هـ) **"النَّوازل"** فقال: **"النَّازلة: الشَّديدة من شدائد الدَّهر تنزل بالناس"**[١٦].

النَّوازل اصطلاحًا:

لقد تعدَّدت دِلالات **"النَّوازل"** واختلفت حتى صارت من الاصطلاحات الخاصة بكل مذهب. فجد مثلًا أن لفظة النوازل تُطلق في اصطلاح الحنفية خاصة على **"الفتاوى والواقعات"**؛ وهي مسائل استنبطها المجتهدون المتأخِّرون لمَّا سُئلوا عن ذلك ولم يجدوا فيها رواية عن أهل المذهب المتقدِّمين، وهم أصحاب **أبي يوسف** (ت. ١٨٢هـ)، **ومحمد بن الحسن** (ت. ١٨٩هـ)، وأصحاب أصحابهما، وهَلُمَّ جَرًّا[١٧].

يقول **ابن عابدين** (ت. ١٢٥٢هـ) في وصف "النَّوازل" بأنها: **"الواقعات؛ وهي مسائل استنبطها المجتهدون المتأخِّرون لما سُئلوا عن ذلك، ولم يجدوا فيها رواية عن أهل المذهب المتقدِّمين"**[١٨].

بينما في اصطلاح المالكيَّة - خصوصًا في بلاد الأندلس والمغرب العربي - فإنَّها تُطلَق ويُراد بها: **"القضايا والوقائع التي يَفصل فيها القضاة طبقًا للفقه الإسلامي. والنَّوازل بهذا الاصطلاح تأتي بمعنى الأقضية، وهي نوازل الأحكام من المعاملات المالية، والإرث، ونحو ذلك مما يتعلَّق بالحقوق، وتقع فيه خصومة ونزاع"**[١٩].

إلَّا أن الشَّائع عند الفقهاء عامة، أنه عند إطلاق النَّازلة يراد بها:

المسألة أو الواقعة[٢٠] **الجديدة التي تستلزم اجتهادًا، وبيان حكم مناسب لها، أو الوقائع الجديدة التي لم يرد فيها نص أو سَبْقُ اجتهاد.**

هذا ويرتبط لفظ **"النازلة"** عند الإطلاق في الشَّرع **بالشَّدائد العويصة التي يُشرع لها القنوت**[٢١]. يقول **الشافعي**-/-: **"ولا قنوت في شيءٍ من الصَّلوات إلا الصُّبح، إلا أن تنزل نازلة فيقنت في الصَّلوات كلِّهن إن شاء الإمام"**[٢٢].

فكما عني العلماء الأقدمون بالنَّوازل تعريفًا ودراسة، وتصنيفًا وتأليفًا، فكذلك الشأن بالنسبة للعلماء المحدثين والدَّارسين والباحثين المعاصرين، وهذه شذرات مما توصَّلوا إليه في تعريفاتهم:

عرَّفها الشيخ **عبد العزيز بن باز** (ت. ١٤١٩هـ) بقوله: **"هي القضايا والوقائع التي يفصل فيها القضاة طبقًا للفقه الإسلامي"**[٢٣].

حدَّها الشيخ **بكر أبو زيد** (ت. ١٤٢٩هـ) قائلًا: **"هي الوقائع والمسائل المستجدَّة، والحادثة المشهورة بلسان العصر باسم: النظريات والظواهر"**[٢٤].

١- وعرَّفها من العلماء المعاصرين **الدكتور/ وهبة الزحيلي** (ت. ١٤٣٦هـ) فاعتبرها أنها: **"المسائل أو المستجدَّات الطَّارئة على المجتمع بسبب توسُّع الأعمال وتعقُّد المعاملات، والتي لا يوجد نصٌّ تشريعيٌّ مباشرٌ، أو اجتهادٌ فقهيٌّ سابقٌ ينطبق عليها. وصورها متعدِّدة ومتجدِّدة، ومختلفة بين البلدان أو الأقاليم؛ لاختلاف العادات والأعراف المحلِّية"**[٢٥].

٢- وقال عنها **الدكتور/ عبد الناصر أبو البصل: "إن كلمة "النوازل" تُطلَق بوجهٍ عامٍّ على المسائل والوقائع التي تستدعي حكمًا شرعيًا.**

والنوازل بهذا المعنى تشمل جميع الحوادث التي تحتاج لفتوى تبيِّنُها سواء أكانت هذه الحوادث متكرِّرة أم نادرة الحدوث، وسواء أكانت قديمة أم مستجدَّة"[٢٦].

٣- وذكر الدكتور/ روَّاس قلعجي ورفاقه في تعريف "النازلة" أنَّها: "المصيبة ليست بفعل فاعل، وهي الحادثة التي تحتاج لحكم شرعي"[٢٧].

٤- وعرَّفها الدكتور/ محمد بن حسين الجيزاني بقوله: ((النوازل: ما استدعي حكمًا شرعيًا من الوقائع المستجدة، أو هي: الوقائع المستجدة المُلِحَّة))[٢٨].

٥- أما الدكتور/ أنور محمود زناتي[٢٩] فعرَّفها بقوله: ((هي الواقعات والمسائل المستجدة التي تنزل بالعالِم الفقيه، فيستخرج لها حكمًا شرعيًا))[٣٠]، وهو بهذا التعريف دقَّق المعنى المراد بالنازلة من حيث كونها: مستجدة، وواقعة، ويصل الفقيه بها إلى استخراج الحكم الشرع لها.

فمن خلال هذه التعريفات والحدود يتبيَّنُ أنَّ النَّوازل تشترك في أمورٍ تُميِّزها عن غيرها وهي:

١- **الوقوع:** أي الحلول والحصول لا الافتراض، **بمعنى:** أن النوازل لا تُطلق على المسائل الافتراضية المقدَّرة؛ وهذه المسائل الافتراضية نوعان: **إما مسائل مستحيل وقوعها، وإما مسائل يبعد وقوعها.**

٢- **الجدَّة:** وهي التي لم يسبق وقوعها، ولم يرد فيها نصٌّ أو اجتهادٌ مسبق؛ أي عدم وقوع المسائل من قبل؛ فالنوازل إذًا تختصُّ بنوعٍ من الوقائع، وهي المسائل الحادثة التي لا عهد للفقهاء بها؛ حيث لم يسبق أن وقعت من قبل.

٣- **الشِّدَّة:** أي أن تستدعي المسألة حكمًا شرعيًا، بحيث تكون مُلِحَّة من جهة النَّظر الشرعي[٣١].

وبعد استجلاء المعنى اللغوي والاصطلاحي للنوازل، بقي لنا أن نبيّن المصطلح (أي فقه النوازل)؛ بوصفه لقبًا، وهو ما تمَّ تناوله في المطلب الموالي.

المطلب الثالث:

تعريف "فقه النوازل" باعتباره لقبًا

بما أن "فقه النوازل" لم يكن بابًا من أبواب الفقه المعتمدة، وإنما كان ضمن المباحث الفقهيَّة المختلفة، ولهذا لا نجد له في تراثنا الفقهي تعريفًا خاصًّا دقيقًا متكاملا نجد ذلك في سائر المسائل والأبواب.

وبإمعاننا النَّظر مليًا لم نقف عند العلماء الأوائل على تعريفٍ علميٍّ جامعٍ مانعٍ لهذا الفقه (أي فقه النوازل)، باعتباره لقبًا، بخلاف المتأخِّرين الذين تنوَّعت ألفاظهم ومبانيهم دون مقاصدهم ومعانيهم، ولهذا نذكر هنا بعض ما ذكره العلماء والباحثون المتأخرون مما يمكن أن يستنتج من خلاله تصوُّرهم له:

١- عرَّفه الدكتور/ روَّاس قلعجي وصديقه حامد صادق قنيبي بأنه: ((الحادثة التي تحتاج إلى حكم شرعي))[٣٢].

٢- وعرَّفه الدكتور/ الشيخ بكر أبو زيد بأنه: ((الوقائع والمسائل المستجدَّة، والحادثة المشهورة بلسان العصر باسم النظريات والظواهر))[٣٣].

٣- وعرَّفه الدكتور/ الحسن العبَّادي بقوله: "هي: تلك الحوادث والوقائع اليومية

التي تنزل بالناس وتحتاج إلى حكم، فيتّجهون للبحث عن الحلول المناسبة لها"[٣٤].

٤- وعرّفه الدكتور/ **نسيم حسيلاوي** فقال: **"هو تلك التّساؤلات التي أجاب ويجيب عنها الفقيه عبر ما يسمى بـ "الفتاوى"، هذه التّساؤلات المنبعثة من الناس بمختلف مشاربهم ومستوياتهم، سواء كانت مشافهة، أو بواسطة، أو عبر الكتابة"**[٣٥].

٥- وعرّفه الدكتور/ **محمد التّمسماني**، فاعتبره أنه: **"أجوبة شرعية عمّا ينزل بالناس من وقائع ومسائل يطلب حكم الشرع فيها"**[٣٦]، وفي موضع آخر قال عنه أيضًا: **"فقه النوازل: هو نظر الفقيه النّوازلي في النّازلة ومباشرته لها مباشرة تُمكّنه من تنزيل الحكم عليها"**[٣٧].

وبعد أن سُقنا هذه الأمثلة من التعريفات لهؤلاء الباحثين المعاصرين، يظهر لنا أن فقه النّوازل هو:

((العلم الذي يُعنى بالبحث والتّنقيب عن الحلول والأجوبة الشرعيّة الملائمة للمستجدّات والحوادث التي تنزل بالناس والتي لم يرد فيها نصٌّ أو سبقُ اجتهاد)).

ولعل إطلاق **"النازلة"** على "المسألة الواقعة" يرجع لسببين:

١- إما **لملاحظة معنى الشدّة** لما يعانيه الفقيه في استخراج حكم هذه النازلة، ولذا كان السلف يتحرّجون من الفتوى ويسألون: هل نزلت؟

٢- أو أنها سميت **"نازلة" لملاحظة معنى الحلول**؛ فهي مسألة نازلة يجهل حكمها تحلّ بالفرد أو الجماعة[٣٨].

المطلب الرّابع:

المصطلحات المرادفة لمصطلح "النّوازل"

لقد وردت عدة مصطلحات للدلالة على مفهوم **"النوازل"**، وقد أطلق الفقهاء والدارسون على تلك المسائل التي استجدّت بالناس في عصورهم المتتالية عدة ألفاظ ومصطلحات، كما تعدّدت تعبيراتهم وتسمياتهم لهذا اللون من التأليف في الفقه. وكلها تُطلقُ ليُراد بها نوع واحد من الكتب ذات المسائل الفقهية[٣٩] التي اهتمت بتفاصيل شؤون الناس وحياتهم اليومية في مجالات متعددة (عبادات، معاملات، سلوك...) ونحوها من الموضوعات[٤٠]

يقول الباحث نسيم حسيلاوي: **((حمل مصطلح "النوازل" أسماء عديدة، لكنها تعبّر كلها عن شيء واحد، فهي "الأجوبة"، وهي "النوازل"، وهي "المسائل"، وهي أيضًا "الفتاوى"، وحملت أحيانًا أخرى اسم "الأحكام"، إلا أن هذه الأخيرة اختلفت في الغالب على ما سبقها؛ لأنها لم تكن واقعية؛ بل أحكام عامة اتّفق حولها فقهاء المذهب المالكي الأوائل، أو اختلفوا في جزئياتها))**[٤١].

ومن أهم التسميات التي ذكرها عدد من الفقهاء والباحثين نشير إلى الآتي:

١- الأجوبة أو الجوابات:

ومفردها: إجابة أو جواب، وهو رديد الكلام ورجعه، يقال: أجابه عن سؤاله، وقد أجابه إجابة وإجابًا وجوابًا[٤٢]. وسميت بذلك؛ **لأن فيها أجوبة عن أسئلة وردت**[٤٣].

وقد سمّاها بعض علماء الأندلس بـ **"الجوابات"**؛ لأنها مسائل أجاب عنها العلماء

بطلب من الناس، وقد شاع استخدام هذا اللفظ (أي **الأجوبة**) في مؤلَّفات الفقهاء. ومن بين المكتب المصنَّفة في هذا المجال نذكر:

- **الأسئلة والأجوبة**، لأبي حفص أحمد بن نصر الداودي (ت.٣٠٧هـ)، **والأجوبة**، لأبي الحسن علي بن محمد القابسي (ت. ٤٠٣هـ)، وغيرها.

٣- الحوادث:

ومفردها: حادثة، وأصلها من الحداثة أو الحدوث، وهو ما كان على عكس القدم[٤٤]، ويقال: الحدث من أحداث الدهر: شبه النازلة[٤٥]، قال الشيخ محمد البركتي: **"الحوادث: هي النوازل التي يُستفتى فيها"**[٤٦].

ومناسبة هذا المعنى للنوازل ظاهر؛ إذ هي مسألة حصلت لشخص أو أشخاص لم تكن من قبل؛ فهي جديدة على الأقل بالنسبة للمستفتي، وربما لعموم الناس[٤٧].

٢- المسائل، أو الأسئلة، أو كتب الأسئلة:

ومفردهما: مسألة أو سؤال، من سأله يسأله سؤالًا ومسألة، يقال: سألته الشيء: بمعنى استعطيته إياه، وسألته عن الشيء: أي **استخبرته وطلبت معرفته**، وهو **المراد هنا**[٤٨].

وسماها بعض العلماء القدماء بـ **"المسائل"**؛ لأنها تتناول قضايا مطلوبة تطلب حلًّا أو تطلب فتوى، وبعضهم يسميها بـ **"الأسئلة"**؛ لأنها أسئلة يطرحها الناس ويتكفَّل العلماء بالردّ عليها، ومن أشهر من ألف بهذا الاسم: **القاضي أبو الوليد بن رشد**.

ووجه **العلاقة بين المسائل والنوازل**: هو أن السؤال مطلوب في الشرع لإزالة الجهل، وبيان العلم[٤٩].

وسميت بذلك؛ **لأنها حدثت بعد أسئلة وردت على المفتين**[٥٠].

٤- الوقائع أو الواقعات:

ومفردها واقعة، وهي لغة: بمعنى نزل، وتعني: الداهية والنّازلة من صروف الدهر[٥١]، قال ابن عابدين: **"الفتاوى أو الواقعات وهي: مسائل استنبطها المجتهدون المتأخرون لما سئلوا عن ذلك"**[٥٢].

أما في الاصطلاح: فهي الحادثة التي تحتاج إلى استنباط حكم شرعي لها، وقيل: هي الفتاوى المستنبطة للحوادث المستجدة[٥٣].

والمعنى الملاحظ فيها: هي أنها من الأمور الواقعة لا المفروضة[٥٤].

٥- الفتاوى:

لغة: هي جمع فتوى - بالواو- بفتح الفاء، وبالياء، فتُضم، وهي اسم مصدر من: **أفتاه في الأمر**؛ إذا أبانه له[٥٥]، **وأفتى العالم**؛ إذا بيّن الحكم[٥٦].

واصطلاحًا: تبيين الحكم الشرعي للسائل عنه[٥٧].

وقيل: هي الإخبار بحكم الله تعالى عن دليل شرعي[٥٨].

وللإشارة هنا نجد أن أهل المشرق يستعملون لفظ (**الفتاوى**) بكثرة لهذا النوع من العلم، أما أهل المغرب فيستخدمونه أيضًا، ولكن مصطلح **"النوازل"** هو الأكثر شيوعًا واستعمالًا؛ حتى عرفوا به وتميزوا عن غيرهم.

وقد أطلق على هذا المصطلح لفظ **"الفتاوى"**؛ لما فيها من الإبانة للأحكام الشرعية التي يجهلها المستفتي، ملاحظة لمعنى الفتوى اللغوي[٥٩].

ولعل إطلاق اسم "**الفتاوى**" على "**القضايا الفقهية المعاصرة**" هو الأشهر والأكثر تداولاً بين الناس، ومن أمثلتها: **الفتاوى الهندية، وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، وفتاوى ابن حجر الهيثمي، وفتاوى الشاطبي**، ونحوها

٦- المستجدات، أو القضايا المستجدة أو المعاصرة:

وضعت مادة (جدّ وجدّد) في اللغة للدلالة على معنى: **الأمر الجديد، والمقطوع، وما لا عهد لنا به، والاجتهاد**

وقد اهتمّ كثيرٌ من العلماء والباحثين المعاصرين بالمستجدات والنوازل، إلاّ أنهم في التعريف غالبًا ما يكتفون بتعريف النوازل دون المستجدات.

والمقرر أنّ المستجدات والنوازل يطلقان على مراد واحد، ويعتبران مترادفين لدى أهل الاصطلاح، ومن هنا فإنّ المستجدات تُطلق ويراد بها **((كل مسألة جديدة، سواء كانت المسألة من قبيل الواقعة أو المقدّرة، ثم إن هذه المسألة الجديدة قد تستدعي حكمًا شرعيًا وقد لا تستدعيه، بمعنى: أنها قد تكون ملحّة وقد لا تكون ملحّة))**

وبمعنى آخر: **((هي النوازل والوقائع الحادثة في العصر الحاضر، الجديدة في وقوعها أو في صورتها وحالها، مما لم يُعرف لها حكمٌ فقهيٌ سابقٌ))**[٦٠]

وبناءً عليه، فإن المستجدّات هي: **المسائل الحادثة التي لم يكن لها وجود من قبل وهذه المسائل يكثر السؤال عن حكمها الشرعي**[٦١]

وهي بهذا المعنى تعدُّ من المصطلحات المترادفة مع النوازل، وهي مما يغلب استخدامه في النّوازل المعاصرة[٦٢]

أما القضايا: فهو جمع قضية، وهي الأمر المتنازع عليه، وأضيف إليها "المستجدة"؛ لأنها مسائل مستحدثة حديثة الوقوع

ويُذكر هذا المصطلح (أي القضايا) في بعض القضايا المعاصرة، وللدّلالة على ما يُعرض على المحاكم من نوازل قضائيّة ومنازعات واقعية[٦٣]

٧- الأحكام أو كتب الأحكام:

ومفردها: حُكمٌ؛ وهو لغة: **المنع**، يقال حكمتُ وأحكمت، بمعنى: **منعتُ ورددتُ**، ومن هذا التصوُّر قيل للحاكم بين الناس: حاكم؛ **لأنه يمنع الظالم من الظلم**[٦٤]

والحكم اصطلاحًا هو خطاب الشارع المفيد فائدة شرعية[٦٥]. وقد سميت بذلك؛ **لأنها بيّنت أحكامًا خاصة لحوادث خاصة**[٦٦].

أو هي غالبًا ما تتعلّق بـ**أبواب الأقضية والمعاملات المستجدّة**[٦٧].

ومن كتب الأحكام نذكر:

- **كتاب أحكام ابن سهل، وكتاب جامع مسائل الاحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكّام**[٦٨]، لأبي القاسم البرزلي وغيرها

٨- العمليات:

وهو مصطلحٌ لا يُستخدم كثيرًا، وقد انفرد به أهل المغرب خاصّة، مثل: "**العمل السُّوسي**"، و"**الرياطي**"، و"**الفاسي**"؛ الذي نظّمه عبد الرحمن الفاسي (ت: ١٠٩٦هـ)، و"**العمل الجبلي**"؛ أي: ما يجري به العمل في هذه الأماكن خاصة، وهو قاصر عليها لا يجوز أن يعتمد في غيرها من بقية الأقاليم الأخرى[٦٩].

٩- المشكلات:

جمع مشكلة، وهي في اللغة: من أشكل، يقال: أشكل الأمر: إذا التبس[٥]. وقد عبَّر عنها الإمام شلتوت في كتابه "الفتاوى" حيث قال "مشكلات المسلم المعاصر التي تعترضه في حياته اليومية"، وكذلك سمَّاها الدكتور محمد فاروق النبهان في كتابه "المدخل للتشريع الإسلامي"[٦].

١٠- فقه النوازل:

ويُسمِّي كثير من العلماء "القضايا الفقهية المعاصرة" فقه النوازل؛ وذلك لأنهم عتبروا النازلة هي الأمر الشديد الذي يقع بالناس[٧]، وبيان حكمها الشرعي يعني فقه النوازل، فأطلق عليه هذا المصطلح، واشتهر استعماله عند فقهاء المغرب خاصة.

ومن بين المصنَّفات النوازلية المشهورة في هذا الفن نذكر: **نوازل محمد بن محمد بن عبد الله بن الحسين المدرعي المشهور بالورزازي الكبير (ت. ١١٦٦هـ)**"[٨].

المبحث الثاني:

أهمية كتب النوازل في التراث الإسلامي

تُعدُّ النوازل لونًا جديدًا من المسائل لم يسبق حدوثها، كما يهدف فقهها إلى الإجابة عن الأسئلة التي يطرحها الناس وتقديم الحلول المناسبة للمشكلات التي تتعلَّق بحياتهم اليومية؛ إذ لا تخلو هذه الأخيرة من تغيُّرات وتقلُّبات وطعم خاص تمتاز به، فيقبل عليه الناس بشوق، ويتلهَّفون إليه لمعرفة كل جديد وللإحاطة بالحلول المناسبة لمشكلاتهم وأحوالهم المتقلِّبة. ومن ثم فإنَّ لكتب النوازل أهمِّية عظيمة في جوانب متعدِّدة، **كالجانب الديني، والفقهي، والتاريخي، والاجتماعي، والاقتصادي، وغيرها**

فما هي مظاهر وتجليات هذه الأهمية يا ترى؟

المطلب الأول:

الأهمية الفقهية لكتب النوازل

تشتمل كتب النوازل الفقهية على أحكام فقهية وتشريعية وقانونية غزيرة في مختلف المجالات الحياتية، تعود على الفقيه المفتي والمجتهد الناظر في الوقائع المستجدة بالنفع والفائدة العظيمة، ويمكن إجمال الأهمية الفقهية في النقاط الآتية:

أولًا: معرفة اتِّجاه وموقف صاحب الفتوى من النازلة، والاطلاع على أصوله التي اعتمد عليها في اجتهاده وفتواه:

وهو السبيل الأمثل للنهوض بالأمة الإسلامية والطريق الأقوم لحسن تطبيق الأحكام على الواقع، كما أنه يعين الفقيه بعلم من سلفه من العلماء، فيجعله أكثر إقدامًا لمهمَّة الإفتاء لاستفادته بفتاوى من سبقه إذا كانت متطابقة مع النازلة المعروضة عليه، أو أن يسلك منهجهم في دراسة نوازل عصرهم على نازلة عصره حتى يصل إلى استنباط الحكم الشرعي المناسب لها يقول الدكتور **محمد التمسماني: "إذا أردنا أن نسهم في إحياء تراثنا، لا بدَّ لنا أن نقرأ تراث أسلافنا وعلمائنا رحمهم الله لنستفيد منه في معالجة النوازل والقضايا المستجدَّة في عصرنا الحاضر**"[٩]، وإذا أنعمنا النظر في أصول الإفتاء عند المالكيَّة رأيناهم يعتمدون على أصل التخريج أو الإجراء، وحقيقته: تخريج الفروع على الفروع، فقد استدلَّ أبو العباس

الونشريسي بأصل "القياس على النوازل"، وهو أصل اعتمده متأخّرو الفقهاء والمفتون في المذهب المالكي، وقد لاحظنا أن أبا العباس الونشريسي لم يشذ عن هذا المنهج، فقد أجاب عن النوازل المعروضة عليه، واعتمد في تعليقه على النّوازل التي أجاب عنها غيره معتمدًا في هذا وذاك على نوازل سابقة تتّفق مع النّازلة المعروضة في العلة والحكم، وذلك في مواضع مشهودة من موسوعته "المعيار المعرب"[٧٥]

ثانيًا: الإسهام في وضع الأصول والضوابط الاجتهادية ومعرفة مدى جدواها وقابليتها للتطبيق على الواقع:

وهذا الأمر يُسهّل على الفقيه النوازلي عمله في استنباط الأحكام الشرعية لوقائع عصره، وهو ما أشارت إليه الدكتورة/ أمينة مزيغة بقولها: **"لقد أسهمت كثرة التأليف في فقه النوازل في خلق نهضة اجتهادية خاصة بعد أن أولاها العلماء والفقهاء قسطًا كبيرًا، وحظًا وافرًا من العناية والتمحيص، والدراسة والتحقيق، فعملوا على إمعان النظر فيها، وبذلوا مجهودًا في استجلاء حكم ما يرد عليهم ويعرض لهم من الفتاوى والأحكام، ويطرأ لهم من النوازل والقضايا المستجدة مع توالي الأيام، وتطور الحياة في مختلف مناحيها وجوانبها المتعددة، التي تعتبر النوازل والفتاوى صورة لها، ومرآة صافية تعكس واقع الحياة الاجتماعية للناس، وتقتضي التعمق في البحث والنظر، للتعرف على الحكم الشرعي والاهتداء إليه في النازلة المعروضة"**[٧٦]

وأضافت في نفس السياق: **"إن نظر الفقيه النّوازلي في الوقائع يعبّر عن ارتباط الفقه بالحياة اليومية التي تقتضي منه الاجتهاد في إيجاد أحكام لما يطرأ من القضايا والنوازل، وجعلها ملائمة لروح الشريعة، فعرفت تلك الفترة نضجًا وإبداعًا، فكان الاتجاه النوازلي ممتزجًا بأصول الاجتهاد والاستنباط؛ مما يؤكّد أن الاجتهاد ضرورة ملحّة، وبابه مفتوحٌ ما دامت الحوادث وجدّت النّوازل"**[٧٧]

ثالثًا: الوقوف على دقائق المسائل الفقهيّة مما لا نجد له أثرًا أو ذكرًا في كتب الفقه:

يقول الدكتور/ إسماعيل الحطيب: "إن الاستعادة الفقهية تظلُّ في مقدمة ما يجليه الدارس؛ ذلك أننا نجد في كتب "الفتاوى" و"النوازل" من دقائق المسائل ما لا نجده في كتب الفقه الأخرى؛ وذلك نظرًا لارتباط تلك المسائل بوقائع الحياة وبالمشكلات المستجدّة"[٧٨]

رابعًا: التّعرُّف على الفقه التّطبيقي العملي:

إذ لا سبيل لذلك إلا عن طريق الاطّلاع ودراسة هذه الكتب النّوازلية التي دمجت الفقه النّظري بالتّنزيل العملي على واقع الناس المعيش، وهذا هو الثّمرة المرجوّة والفائدة المنشودة من التّنظير والتّأصيل للفقه قالت الدكتورة/ زهور أربوح في دراستها المعمقة لهذا الفقه[٧٩]: **"عُدّ فقه النّوازل نقلًا لنصوص الفقه النّظري من الأمّهات الفقهيّة إلى مواقع العمل بها تطبيقًا وتنفيذًا في المحاكم والأسواق، وفي الحسبة، وفي البيوت والأحوال الشخصيّة، وفي الطرقات، وإخراجًا للفقه من فروضه النّظريّة إلى بُعده الواقعي الاجتماعي"**[٨٠]

وتذكر الدكتورة/ فاطمة بلهواري أن فقه النّوازل **"يعكس قضايا ذات طابع نظري وتطبيقي، وبخاصة ذلك المتعلّق بالمعاملات؛ فائدته جمّة لا تُحصى، كالتعرُّف والاستفادة من**

لفقه لتطبيقي"[٢].

خامسًا: لبرهنة على مدى صلاحية لشريعة لإسلامية و لأحكام لفقهية لكل زمان ومكان ولمختلف لأحو ل و لأوضاع، مع لتدليل على أفضلية هذه لأحكام على لقو نين لغربية و لأحكام لوضعية.

فالمجتمعات لإسلامية لتي حكمت لشريعة لإسلامية في مختلف جوانب حياتها عاشت بحياة متميزة و.ستقر ر نفسي ولم تعوز ها أحكام هذه لشريعة لربانية عن إيجاد لحلول لملائمة لمستجدات حياتها كيفما كانت، وفي هذا دليل عملي ملموس على شمولية لشريعة لإسلامية، وغنى أحكامها، وتنوُّع أصولها لتستوعب مختلف لأوضاع و لمجالات سياسية كانت، أو قتصادية، أو جتماعية، أو غيرها

يقول لدكتور مصطفى لصّمدي: "لما كانت أجوبة لفقيه مجيبة عن أسئلة لمستفتين، فإننا وجدنا أنفسنا أمام وتيرة متسارعة من لأسئلة و لأجوبة يُر د منها: ختبار قُدرة لفقيه على ملاحقة لتطور ت وموكبة لمستجدّ ت، وهي بالتبع مر ة صادقة لمجتمع يتحرّك في لزمان، وتتنوّع أقضيته بتنوُّع لحال و لسؤ ل. ومن هنا تّسمت بالو قعيّة و لتّجدُّد، وكانت لأجوبة فيها مر عية للسّياق لمحلّي و لاجتماعي"[٣].

سادسًا: حتو ؤها على فتاوى لبعض لعلماء لذين فقدت كتبهم وضاعت:

يقول لإمام لونشريسي في مقدمة كتابه "لمعيار لمعرب": "جمعتُ فيه من أجوبة متأخّريهم لعصريين ومتقدّميهم؛ مما يعسُر لوقوف على أكثره في أماكنه، و ستخر جه من مكامنه، لتبدُّده وتفريقه، و نبهام محلّه وطريقه، رغبة في عموم لنفع به، ومضاعفة لأجر بسببه"[٤].

إذْ لا مناص من لر جوع لهذه لكتب للحفاظ على تر اثنا لأصيل، ولا شرف، ولا عزّة لأمة لإسلامية إلا بالأوبة إلى تاريخها لعريق ومجدها لعتيق

و لا يفوتنا في نهاية هذ لمطلب أن ننبّه على لقول بأن لكتب لنّو زلية تحتوي على فو ئد فقهيّة، أو بتعبير خر، بأهمية كتب لنو ول بالنسبة للفقيه في لعصر لرا هن ليس بالأمر لمجمع عليه، فهناك من ير ى أن هذه لكتب لا أهمية لها فقهيًا، أو تشريعيًا، أو فكريًا، أو لا تحتوي على كبير فائدة بالنسبة للفقيه، وعلّلو ذلك بقولهم إن لظروف لحياتية قد تغيّرت، و لمعاملات بمختلف أنو عها قد تطورت، وبالتالي فلا يصحُّ لقياس مع هذه لفو ارق، علاوة على أنه يمكن لوصول إلى لحكم لشرعي لكل نازلة مستجدة بتطبيق لقو اعد و لأصول لمقررة في كتب لأصول و لفقه من غير لاستعانة بهذه لكتب.

غير أن ما أثبتناه يدلُّ بجلاءٍ على ما لهذه لكتب من أهمية فقهية وتشريعية وفكرية و جتماعية وتاريخية؛ إذ لا يكفي معرفة لقو اعد و لأصول لشرعية مجردة دون لدر اية بكيفية تنزيلها على لو اقع، وكتب لنو ول بمثابة ميدا ن عملي نكتسب من خلاله حسن لربط بين لتنظير و لتطبيق، وهذا شبيه بعمل لرياضي و لفيزيائي و لكيميائي، ونحوهم

ووجه لشبه يظهر في كون لقو اعد لرياضية أو لفيزيائية و لكيميائية لا يمكن فهمها بشكلٍ و صح جليّ إلا بتطبيقها على تمارين وأنشطة تمثيلية و قعية أو مفترضة لوقوع

المطلب الثاني:

الأهمية التّديمية لكتب النوازل

نقصد بالأهمية التّديّنية هنا: ما كانت عليه المجتمعات الإسلامية من تدين في مختلف جوانب حياتها، وكذا مدى اهتمامهم بالشعائر الدّينيّة، ولا شك أن كتب النوازل تعكس صورة المجتمع التّديّنية التي ارتبطت به يقول في هذا السياق الباحث **محمد زاهي: "لستخلص من خلال النصوص العديدة التي ذكرها الونشريسي في "المعيار" مدى اهتمام المجتمع في المغرب الإسلامي والأندلس بالمساجد ومدى أهميتها في حياتهم الدينية؛ فهو يعطينا فكرة صحيحة عن حالة المساجد وما كانت تحتوي عليه من الداخل، حيث يذكر أنه تم الاهتمام بتزيين المساجد، وإمدادها بالماء للوضوء، وطلاء جدرانها وفُرُشها بالسُجاد والحُصُر، وتوفير زيت للوقود...**

وثمّة حقيقة أخرى ذكرها (أي الونشريسي) عن مدى اهتمام سكان المغرب الإسلامي لتسهيل فريضة الحج إلى البقاع المقدسة، وذلك عن طريق إنشاء فضاءات لاستراحة الحجاج..."[٨٤].

وفي السياق نفسه تقول الباحثة **أمينة مزيغة** أيضًا

"إن معيشة الفقيه لكل المستجدات، جعلته يُفتي في نوازل دقيقة وآنية تمسُّ جوانب مختلفة من حياة أفراد المجتمع، وهذا دليلٌ على حرص الناس على معرفة الحلال والحرام، والوقوف عند حدود الشرع، وعدم التجرُّؤ عليها"[٨٥].

إذًا فالذي نستفيده مما سبق بيانه هو:

أن من له مسكة عقل لا يمكن أن ينكر أن النوازل تحمل في عباراتها وإشاراتها ما يفيد في إبراز مقياس تديّن المجتمعات الإسلامية في العصور السابقة

المطلب الثالث:

الأهمية التاريخية لكتب النوازل

تُعد كتب النوازل الفقهية من المصادر الأساسية للكتابة التاريخية، ويتبيّن ذلك من الأمور الآتية

أولًا: تمُدُّ هذه الكتب الباحث في المجال التاريخي بمادة تزخر بها كتب التاريخ؛ كون هذه الكتب تتّجه أساسًا للحديث عن طبقة خاصة، بينما تُزوّدنا "كتب النوازل" بمادة نستشفُّ من خلالها الأوضاع الاجتماعيّة والاقتصاديّة لمختلف الطبقات البشرية[٨٦].

ومن الامثلة الدالة على هذا المقصد:

ما جاء على لسان الدكتور / **إسماعيل الخطيب** بقوله: **"فمن الطرائف التي استفدناها من خلال من "مسائل ابن لب": توفُّر غرناطة على تعاونيات للألبان وتعاونيات لمنتجي زيت الزيتون. والملاحظ أن أصحاب هذه التعاونيات هم صغار الفلاحين، كما استطعنا التعرُّف على الأوضاع الاجتماعية للطبقات الفقيرة، وتردّي الأحوال الاقتصادية في غرناطة، وما نتج عن ذلك من أزمات خانقة[٨٧]**

ثانيًا: إن كتب النوازل غنية بمادة إنسانية دسمة تهُمُّ الدارس للتاريخ الحضاري، باعتبارها الوصف الصحيح والكامل للمجتمع أثناء ممارسته لحياته اليومية العقائدية والاقتصادية وحتى السياسية"[٨٨].

ولقد "استدعى الأمر مع تطوُّر حقول المعرفة التاريخية، وفي غياب وثائق بديلة لجوء الباحثين

إلى أدوات مصدرية جيدة وبديلة يحويها التراث الإسلامي لا تنتمي من ناحية تصنيف العلوم إلى الحقل التاريخي، غير أنها تتضمّن نصوصًا تاريخية ووثائق هامة تعزّ في الحوليات التاريخية الكلاسيكية، وتعطّي فضاءات اجتماعية واقتصادية، ويرد بها على وجه الدقة. كتب النوازل"[٩٢].

ومما يدُلّ كذلك على أهميتها كونها" **تحظى باهتمام متزايد لدى الباحثين المحدثين؛ لأنها تمثل شكلًا من أشكال الخطاب التراثي، وهو يعكس نزعة علمية وسمة واقعية بعيدة عن أي صبغة إيديولوجية أو سياسية، فخطابه يتسم بالمحايدة مما يعطيه مصداقية قد تفوق قيمة النص التاريخي**"[٩٣].

بيد أن كتب النوازل لم تسلم من الانتقادات من بعض المؤرخين والباحثين المهتمين بالشأن التاريخي، وفي ذلك يقول الباحث محمد مرين "**من العيوب التي تؤخذ على النوازل من طرف بعض المؤرخين: أنها لا تعتبر تسلسلا زمنيا**[٩٤]، **وأنها نادرا ما تشير إلى خبر سياسي صحيح، وأن جلّها لا يخضع لمنطق زمني ملموس من أول قراءة، بحيث إنها لا تقصد أحداثًا محدودة في الزمان، بل تريد إبراز حالات تتعمّد عدم ربطها بزمن ما أو أشخاص بعينهم**"[٩٥].

المطلب الرابع:

الأهمية الاجتماعية لكتب النوازل

تتلمّس من النوازل العادات الاجتماعية السائدة والمنتشرة في المجتمع الإسلامي التي تعلّقت به الفتوى، ومما يبرهن على ذلك ما قرّرته الباحثة فاطمة البهوري؛ حيث نصّت على أن كتب النوازل رفعت - من الناحية الاجتماعية- الحُجُب عن مجتمع الغرب الإسلامي، وذلك بالتّعريف بتركيبته المتنوعة، وبطبقاته المتجذّرة، وطوائفه المختلفة، وقد رصدت طبيعة العلاقات الأسرية، ورسمت عاداته وتقاليده وأعرافه"[٩٦]، بما توفّره من معلوماتٍ تتعلّق بتفاعل مختلف مكوّناته وفعالياته؛ حيث تُشكّل انعكاسًا صادقًا لوقائع الناس الجارية ومشكلاتهم الناشئة، وأقضيتهم الطارئة، بحسب المقتضيات النابعة من الظروف المختلفة بحكم خصوصية المجتمعات في الزمان والمكان"[٩٧].

ومن **الأمثلة على هذه الأهمية:** ما ذكره البشريسي في "المعيار" من مدى تفشّي المجتمع في المغرب الإسلامي والأندلس في مساعدة المحتاجين والفقراء، ومدى اهتمامهم بالتضامن الاجتماعي من خلال المؤسسات الخيرية الوقفية التي كانت منتشرة في جميع القرى والمدن بالمغرب الإسلامي والأندلس[٩٨].

هذا، وإن للنوازل أهمية كبيرة في جوانب أخرى ومجالات شتى؛ ومن بين المجالات الأخرى يحتلها الفقه النوازلي نذكر الآتي

ففي المجال الاقتصادي: أسهمت كتب النوازل بما تتضمّنه من عقود متنوعة ونصوص ثمينة في بيان الأنشطة الاقتصادية والألوان التجارية المتعلّقة بالمجتمعات الإسلامية ومن ذلك: ترميمها الجوانب هامة من النشاط الفلاحي للغرب الإسلامي، "حيث أفادت قضايا المزارعة، والمعارسة، والمساقاة في إماطة اللثام عن مظاهر تنظيم اليومي في الغرب الإسلامي من مختلف الأوضاع والعلاقات"[٩٩].

أما في المجال الصحي: فلها أهمية كبيرة

أيضًا، ومما يدلُّ على ذلك: ما أفصح عنه عدد من الباحثين المعاصرين، يقول الباحث محمد زاهي - في دراسته لهذا الموضوع- "**يتّضح لنا من خلال النصوص العديدة التي ذكرها الونشريسي: عن مدى التطور الذي عرفته بلاد المغرب الإسلامي والأندلس في المجال الصحي، خاصة منها الأندلس، وعلى سبيل المثال: الخدمات الصحية التي تقدّمها المراكز الطبية الموجودة بقرطبة - عاصمة الأندلس- من علاج، وعمليات، وأدويـة، وطعام كانت مجانًا، بفضل الأوقـاف التي كان المسلمون يرصدونها لهذه الاغراض الإنسانية(...)، كما يؤكّد لنا الونشريسي حقيقة تاريخية عن مدى التقدُّم الذي عرفه المغرب الإسلامي والأندلس في المجال الصحي، حيث انتشرت المستشفيات الخاصة ببعض الأمراض**"[٩٧]

- **وفي المجال الأمني والعسكري:** تُقرّب لنا كتب النوازل الصورة الحقيقية كثيرًا في هذا المجال المهم والحيوي الـذي يشغل بال الدول والشعوب والقبائل والعشائر والجماعات، ونحوها، وما يسود المجتمعات في حالة غياب هذا المطلب الضروري للحياة والبناء والعمران. وقد أطلعنا **الونشريسي** على عدة حقائق تاريخية فيما يتعلّق بدور المجتمع الإسلامي لتلبية حاجات المجتمعات الأمنية خاصة في المجتمع الأندلسي، وهكذا يمكن من خلال النصوص الكثيرة التي أوردها استنباط عدة حقائق عن الخطط الأمنية والحربية (العسكرية) التي استخدمها المسلمون بالأندلس من أجل الدفاع عنها وعن مقدسات المسلمين لصدّ العدوان والهجومات المتكررة التي كان يقوم بها العدو الإسباني في حربهم ضد المسلمين من أجل طردهم من الفردوس المفقود (الأندلس)

ويؤكّد لنا **الونشريسي** في هذا الصدد مدى أهمية الأوقاف كمورد مالي للنفقات الضرورية في مجال الدفاع عن العالم الإسلامي، خاصة في فترة حروب الاسترداد الإسباني في مناطق الثغور الشمالية، فكان لازمًا الوقف على الثغور والحصون[٩٨]

كما تُطلعنا كتب النـوازل على المستوى الثقافي والعلمي السائد في المجتمع، ومن الأمثلة على ذلـك: ما ذكره الونشريسي في "**المعيار**" من مدى اهتمام السلاطين والأمراء بالمغرب الإسلامي والأندلس ودورهم الكبير في بناء المدارس والوقف عليها، ومدى اهتمامهم وتشجيعهم للعلماء، من خلال الإنفاق الوقفي عليهم، ومدى الرعاية التي شاهدها طلبة العلم في المغرب الإسلامي والأندلس، حيث كان يُقدَّمُ لهم المسكن والمنح الدراسية، فكان للطلبة الوافدين على المدارس أوقافٌ مخصّصة لسكناهم وأخرى للإنفاق عليهم ورعايتهم، إضافة إلى خدمة التعليم من طرف أشهر وأمهر العلماء والمدرّسين[٩٩]

فلذا، لا يمكن أن نتغاضى عن أهمية كتب النوازل في ميادين عديدة ومجالات متنوعة، وحريٌّ بنا أن نهتمّ بها ونصرف همتنا إليها دراسة وتصنيفًا وتنقيحًا وتصحيحًا، لنمتح من معينها الفيّاض علمًا كثيرًا نستفيده في حياتنا وواقعنا حاضرًا ومستقبلًا ووجودنا الفكري والثقافي، ونستلهم من فرائدها ما نَبزُّ به غيرنا، ونعاند به من تفوّقوا علينا ونباهي به أنه من ثقافتنا وحضارتنا فقط، ومن أصولنا العريقة التي مهما حاول التّزييف الاستشراقي طمس معالمها فلن يفلح أبدًا في نيل ذلك!!

المبحث الثالث:

نماذج تطبيقية لبعض النوازل الفقهية من خلال "المعيار" للونشريسي

تتميّز كتب النوازل عامة بميزة خاصة، فهي تنقل نص السؤال الموجه إلى المفتي ثم تقدّم حكم النازلة للمستفتي فيها، وهذه الميزة تدلُّ على وقعية القضايا المسؤول عنها، لذلك تعدُّ هذه الكتب من أهم المصادر التي يجب الاعتماد عليها في الدراسات الفقهية والاجتماعية والتاريخية؛ لأنها تعكس بوضوح واقع المجتمع ومشكلاته.

وفيما يتعلّق بكتاب "**المعيار المعرب**" للإمام **الونشريسي** يجد الباحث ضالته فيه فيما يخصُّ الفقه النوازلي؛ كونه يزخر برحم هائلٍ وضخم من النوازل في مختلف الأبواب الفقهية والعقدية، تجعل العقل الحصيف يلهثُ منهثًا ويشرئبُّ متعطشًا لعطاها وثرائها بالدُّرر النفيسة والفرائد الثمينة في مجالاتٍ عديدةٍ تاريخيّة كانت، أو عمرانيّة، أو فقهيّة، أو غيرها.

وفي هذا الجانب وقفنا على أربع نوازل متدرجة في باب **البيوع**، ومن خلالها أبرزنا تلكم **القواعد والأصول** العلمية والمنهجية المعتمدة في أجوبتها، وكذا ما احتوت عليه من فوائد عمرانيّة وتاريخيّة، وقد تمّ انتقاؤها جميعًا من هذا السِّفر العظيم.

المطلب الأول:

نازلة ابن لبّ الغرناطي

اشتهر الفقيه **ابن لبّ** بمشاركته العلمية لأحوال عصره، وباجتهاداته الفقهية النيرة في الإجابة عن قضايا ونوازل كانت تردُه من المستفتين. ومن بين تلكم النوازل التي شهدت له بالرياسة في الفقه والاجتهاد نذكر النازلة الآتية

النازلة: وقد سئل ابن لب عن ثوب لميت بالوباء؟

فأجاب: ((توهُّم كونه عيبًا في السلعة في باب البيوع، إن كان قد اشتهر وأثر كراهية في النفوس، بحيث إذا ذكره البائع، كان ذكره عائدًا عليه بنقص في الثمن أو بزهد في السلعة، فيظهر أنه عيب؛ لأن العيوب في السلعة بحسب ما عند الناس، لا بحسب حكم الشرع))[1].

أولًا: الأصول والقواعد المعتمدة في الفتوى:

لقد اعتمد الإمام ابن لبٍّ في تأصيله للفتوى وجوابه للمستفتي على قواعد أصوليّة وفقهيّة مهمّة مرتبطة بالعرف والعادة وهي

- "**المعروف عرفًا كالمشروط شرطًا**"[2]، "**العادة محكّمة**"[3]، وكذا "**ردُّ المعيب على مقتضى العادة والعرف**"[4]؛ حيث جعل خيار الردّ منوطًا بالعيب المؤثّر في المبيع باعتبار عادة الناس وعرفهم؛ لقوله: ((**لأن العيوب في السلعة بحسب ما عند الناس**))، ويظهر ذلك في قوله: ((**بحيث إذا ذكره البائع، كان ذكره عائدًا عليه بنقص في الثمن أو بزهد في السلعة**))، أنه لم يجعل كل عيبٍ مؤثرٍ في البيع بحيث يكون سببًا لفسخه، وإنما خصّ العيب الموجب للفسخ بالعيب المرهد في السلعة أو المنقص من قيمتها

ثانيًا: الفوائد العمرانية والتاريخية المستنبطة من الفتوى:

يظهر من سؤال النازلة أن بلاد الأندلس في زمن ابن لب الغرناطي -أي القرن الثامن

الهجري- شهدت اضطرابًا صحيًا يتمثَّل في ظهور الوباء الفتَّاك الذي يسمى بالطاعون الأسود الجارف؛ حيث حصد أرواح العديد من الناس والعلماء، كالإمام المؤرخ **ابن جابر الوادي اشي الأندلسي** (ت. ٧٤٩هـ) وغيره ونلحظ كذلك أن أهلها عرفوا تدهورًا اقتصاديًا، ويتجلى ذلك في لجوئهم إلى بيع ملابس الميت والاستفادة من ثمنها، بل وصل بهم الأمر إلى الاستفتاء عن حكم بيع ملابس الموبوء الذي لقي حتفه بسبب الطاعون!! وهذا دليل على انتشار الفقر والمسغبة آنذاك، ولعل من أهم أسباب هذه الغِيلَةِ المُذقِعَة التأثُّر بهذا الوباء المُضال

المطلب الثاني:

نازلة المازري

سُئل الإمام المازري[١٠٥] كثيرًا في نوازل جاد بها عصره، ونتقل هنا أنموذجًا مشرقًا من تلك الإجابات التي تميَّز بها هؤلاء الفقهاء النوازليين قديمًا، ومدى استيعابهم لقضايا عصرهم

النازلة:

وسئل المازري ممن اشترى دارًا ثم أراد القيام بعيب فيها، وفي الإشهاد أنه أحاط بالدار معرفة وقدرًا وعلمًا، وادعى خفاء العيب عليه، فهل له قيام أم لا؟

فأجاب: إذا قام بعيوبٍ فله الرَّد بها إن كانت كثيرة، أو قيمتها إن كانت يسيرة، والقول قوله في عدم العلم بها إذا أمكن، ولو شهدت بيِّنة بأنها لا تخفى عليه وقت البيع إلى الآن، فلا كلام له، ولا يلزمه يمينٌ عند مالك أنه ما رآها إذا كان مما يخفى عنه إلا أن يدَّعي البائع أنه أراه إياه، ولا حجَّة لقول الموثِّق **إنَّه أحاط به إذ ذلك في تلفيقهم، والعادة تقتضي عدم قصده في الإشهاد**[١٠٧].

أولًا: الأصول والقواعد المعتمدة في الفتوى:

بنى الإمام المازري في تأصيله للفتوى وجوابه عن المستفتي على قواعد فقهية وأصولية متنوعة من بينها

- **((القول قول المشتري عند التنازع في عيوب المبيع))**[١٠٨].

ومحلُّ الشاهد- هو قوله **((والقول قوله -أي المشتري- في عدم العلم بها إذا أمكن))**.

- وقاعدة **((القول قول المشتري في عيوب المبيع إلا إذا أقيمت البينة على خلاف ادعائه))**[١٠٩].

والشاهد على ذلك قوله. **((والقول قوله في عدم العلم بها إذا أمكن، ولو شهدت بينة بأنها لا تخفى عليه وقت البيع إلى الان، فلا كلام له، ولا يلزمه يمين عند مالك أنه ما رآها إذا كان مما يخفى عنه))**

- وقاعدة "العادة محكمة"، لقوله: **((والعادة تقتضي عدم قصده في الإشهاد))**

ثانيًا: الفوائد العمرانية المستخلصة من الفتوى:

نلمس من هذه النازلة أن نظام بيع الدور والعقارات من أهمّ المعاملات المالية التي تُشكِّل نواة للمعاملات التجارية، وموروثًا حضاريًا في الجانب التجاري

لأجل ذلك كان هذا النظام مقننًا ومحاطًا بسياج من الدقة والحماية، إذ تبيَّن من فتوى الإمام المازري أن عقود بيع الدور خاضعة لنظام الإشهاد والتوثيق من طرف من تُنصِّبهم الدولة

لهذه المهمة

ومما نستفيده أيضا من النازلة: أن نظام الحكم الرسمي لأهل المغرب الأقصى في عهد الدولة المرابطية هو نظام يستمد مرجعيته من الأحكام الشرعية لا القوانين الوضعية

المطلب الثالث:

نازلة ابن الفخار

لقد عرف الإمام الجليل ابن الفخار بخصال طيبة وكريمة كثيرة، من بينها: العلم، والورع، ومتانة العدالة، وأنه كان من العلماء القلائل الأفذاذ المشاركين في مختلف قضايا عصرهم، يجيب السائل بروح الفقيه المشارك الذي لا يتوانى في بيان الحق والدفاع عنه مهما كان الثمن. ومن بين النوازل التي شارك بها في عصره نذكر النازلة الآتية

النازلة: وسئل ابن الفخار عن حنّاط باع لرجل ثلاثة أرباع دقيق وقبض الثمن وأعطاه الثمن في الحال نقدًا - وقبض الدقيق، أتى به إلى منزله ووزنه فنقصه ثلاثة أرطال

فأجاب: القول قول المبتاع مع يمينه؛ لأنه ادّعى العرف؛ لأن العرف في الحاطين أن ينقصوا الناس في الوزن[3].

أولًا: الأصول والقواعد المعتمدة في الفتوى:

استند الإمام ابن الفخار في تأصيله للفتوى وجوابه عن المستفتي على قواعد أصولية وفقهية مهمة كثيرة وهي

- قاعدة: "المعروف عرفا كالمشروط شرطا"، وقاعدة "العادة محكمة"، وكذا "رد المعيب على مقتضى العادة والعرف".

ويتضح أن هذه القواعد كلها تندرج تحت أصل العرف الصحيح، باعتباره أصلًا من أصول التشريع تُبنى عليه الأحكام الشرعية

- وقاعدة: "القول قول المبتاع عند التنازع في عيوب المبيع"؛ لقوله: "القول قول المبتاع مع يمينه"، وهذا فيه اعتبار "يمين المدعي"، وقد قال ﷺ: (البينة على المدعي واليمين على من أنكر)[4].

كما حكّم -رحمهُ اللهُ تعالى- "القرائن" وقاعدة "الغالب كالمحقق" أو "الحكم للغالب لا النادر" وقاعدة "الظن الغالب ينزل منزلة اليقين"؛ لأن المدعى عليه عرف بالإنكار والظلم؛ لذا جعل القول عند التنازع قول من خالف من عُرف بالتعدي والظلم، فعدّ الموصوف بهذه الأوصاف مدعيًا، والمقابل له مدعى عليه فقبل بذلك يمينه، وفي هذا تحكيم لغالب الظن وللقرائن التي أحاطت بالموصوف بالظلم والإنكار

استنتاج:

نستخلص من النوازل السابقة أن العادة لها تعلّق بالعيب في المبيع في أمرين

- **الأول:** في حقيقة كون العيب معتبرًا أم لا
- **الثاني:** في درجة هذا العيب ومقداره وتأثير ذلك في أصل العقد

ثانيًا: الفوائد العمرانية المتصلة بالفتوى:

تُقدّم لنا هذه النازلة معلومات قيّمة بخصوص بعض المكاييل والموازين المستعملة في بلاد المغرب في عهد كل من الدولتين المرابطية والموحدية، والمتمثلة في "الرطل"؛ حيث يزن ستة عشر أوقية، وهذه الأخيرة تساوي إحدى

وعشرين درهمًا"[١١٤].

ومما نستشفّه من جواب ابن الفخار -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-: أن الحنّاطين في عهده عرفوا بالغش والتدليس والاحتيال للتطفيف في الميزان، ومن أمثلته ما كان يفعله بعض التجار من وضع "**الزِّفْت**"[*] في المكيال حتى يزيدوا في وزنه."[١١٥]

المطلب الرابع:

نازلة ابن رشد

سئل الفقيه العلّامة ابن رشد في بعض القضايا التي استجدّت في عصره، ونشير في هذا المقام إلى نماذج من ذلك؛ لنعرف مدى تفاعل الفقه مع مستجدات الواقع والاستجابة لأحوال المكلّفين.

النازلة: وسئل ابن رشد عن بيع أصول الكرم للنصارى وهم يعصرون خمرًا، وهل يفسخ البيع إن وقع؟

فأجاب: ((هو مكروه لا يبلغ به التحريم))[١١٦].

أولًا: الأصول والقواعد المعتمدة في الفتوى:

عوّل الإمام ابن رشد في تأصيله للفتوى وجوابه عن المستفتي على قاعدة أصولية مشهورة وهي:

"**قاعدة سد الذرائع**"[١١٧]؛ وذلك بتطبيقها على حكم بيع ما يستعان به على الإثم وضرر المسلمين؛ حيث أفتى -:- بكراهة بيع أصل الكرم للنصارى لاحتمال استعماله في صنع الخمر، بيد أنه لم يُفت بتحريم ذلك مع ورود الاحتمال وعدم قوته، ويرجع ذلك إلى أن سدّ الذّرائع ليس على درجة واحدة بل له مراتب تختلف باختلاف ما تؤول إليه الذريعة، ويمكن حصر ذلك في الآتي:

- **المرتبة الأولى:** بيع ما كان فيه إضرار على جماعة المسلمين، كبيع السلاح والمركوب وكل ما يستعان به على قتال المسلمين للكفار... فهذا يحرّم قولًا واحدًا.

- **المرتبة الثانية:** بيع ما يؤول إلى الحرام غالبًا، كبيع العصير ممن يتخذه خمرًا.

فالراجح حرمة ذلك - حسب ما يظهر لنا -؛ لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ ﴾[١١٨]؛ ولأن "**الغالب كالمحقق**"[١١٩].

- **المرتبة الثالثة:** بيع ما يُشكُّ في وقوع المفسدة منه؛ وذلك لضعف الاحتمال الوارد، كبيع أصول الكرم.؛ فهذا يُكره، ولا يُحرَّم؛ لوجود الشكّ من غير يقين[١٢٠].

ثانيًا: الفوائد العمرانيّة المتّصلة بالفتوى:

تحمل هذه النازلة إشاراتٍ مهمةً ذاتَ صبغة اجتماعية واقتصادية وسياسية؛ لكونها تدل على أن الأندلس حاضرة تجمع بين سرادقها أناسًا مختلفي الملل والنحل كالمسلمين -وهم السواد الأعظم- والنصارى - وهم الأقلية- وقد تعايش الكل تحت بيرق الإسلام وحكمه، وتبادلوا المنافع والمصالح فيما بينهم عن طريق المعاملات التجارية من بيع وكراء وإجارة وغيرها، ومما نستلهمه من هذه الفتوى أن هؤلاء الأقلية غير المسلمة لا يتحرون الحلال في معاملاتهم؛ لكونهم يعصرون الخمور، ولا يرون في ذلك بأسًا.

وأخيرًا.. لقد وصلنا إلى المبحث الختامي، الذي نعتقد أننا حاولنا من خلاله الإشارة إلى أكبر عدد ممكن من المصنّفات النوازلية المالكية المغربية؛ وهو أمر لا يخلو من مشقّة وإغفال

لبعض منها؛ لما فيه من تتبع وإحصاء لهذه الكتب عن غيرها من كتب أهل الأندلس والمغرب العربي؛ وهو عمل - في حقيقته- يحتاج إلى جهود جماعية مركّزة ومكثّفة من أجل جمعها والإحاطة بها وتصنيفها ودراستها

وما دام الأمر المتّفق عليه: أن ما لا يدرك كله فلا يترك جلُّه، فإن عملنا في هذا المحور تركّز حول الآتي:

- رتّبنا هذه الكتب النّوازلية حسب تاريخ وفاة أصحابها بالتاريخ الهجري بشكل تصاعديّ.
- قمنا بعد ذلك بتحويل هذه المعطيات إلى رسم بياني
- ذيّلنا الرسم البياني بقراءة وصفية مجملة بما توصلنا إليه من نتائج

المبحث الرابع:

ببليوغرافية كتب النوازل المغربية

لا يخفى على جمهور الباحثين والدارسين قيمة الأعمال الببليوغرافية وأثرها الكبير في تأطير البحوث العلمية وترشيدها، ومن هذا المنطلق توجهت عنايتنا في هذا البحث - قدر المستطاع- إلى جمع جملة من عناوين البحوث المتعلقة بالنوازل المغربية، منها التي شقّ طريقه إلى المناقشة بالجامعات المغربية، ومنها ما زال حظه من التحقيق والدراسة، وكثير منها لا زال حبيس الرفوف، وقد عملنا على ترتيبها وفق السنة الهجرية التي توفي فيها صاحبها، مع ذكر عنوان البحث كاملا، واسم الباحث، واسم المشرف، ونوع العمل، والمؤسسة الجامعية التي نوقش بها، ومكان توجده -إن لم يكن رسالة علمية- وتاريخ المناقشة

ومن الضروري التنبيه إلى أننا استفدنا من بعض الأعمال الببليوغرافية المتاحة، وكذا سجلات وإعلانات بعض المؤسسات والجامعات، وعلى الخصوص: (مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية بالدار البيضاء، دار الحديث الحسنية، جامعة محمد الخامس، جامعة الحسن الثاني الدار البيضاء - المحمدية، جامعة ابن زهر، وكلية الشريعة بأيت ملول وفاس ...)، كما استعنا أيضا بموقع الشبكة العنكبوتية

كما تجدر الإشارة إلى أن محاولة حصر المصنفات النوازلية أمر عسير المنال في حدود وقتنا الحاضر؛ نظرا لعدة أسباب يطول شرحها وتفصيل القول فيها في هذا المقام.

لقد حاولنا من خلال هذا المبحث القيام بمسح تاريخي شبه متسلسل قصد جمع أكبر قدر ممكن من كتب النوازل المغربية والأندلسية وتصنيفها -كما أشرنا آنفا- حسب سنوات وفاة أصحابها، ووضعها في ببليوغرافية شاملة لأهم ما دُوِّن في هذا الفن الإسلامي الأصيل (**المطلب الأول**)، ثم الاستعانة بإعداد بيانة توضّح نسب تأليف كتب النوازل في بلاد المغرب وما جاوره في الأندلس، انطلاقًا من القرن الخامس إلى حدود القرن الخامس عشر الهجري (**المطلب الثاني**)، وبعد ذلك قمنا بقراءة وصفية تحليلية مبسطة (ستتاح) لهذه النّسب قصد الخلوص إلى نتيجة علمية نهائية في الموضوع المدروس.

المطلب الأول:

جرد تاريخي بأهم كتب النوازل المغربية

ر - ت	كتب النوازل	سنة وفاة المؤلف	القرن الهجري
١	أجوبة الفقهاء، لمحمد بن سحنون التنوخي القيرواني، طبع بدار ابن حزم في مجلد واحد، في (٥٣٠ صفحة) سنة ٢٠١١، ويتضمّن إجابات صادرة عن عالم القيروان "محمد بن سحنون بن سعيد التنّوخي" على أسئلة كثيرة ومتنوّعة تتضمّن أحكاما شرعيّة عامّة، وخصوصًا على الفقه المالكي	(ت ٢٥٦هـ)	٤
٢	فتاوى أصبغ بن خليل أبي القاسم القرطبي، مخطوط بالخزانة الحسنية بالرباط، رقم ٨١٧٨	(ت ٢٩٣هـ)	٤
٣	الأسئلة والأجوبة، لأبي حفص أحمد بن نصر الداودي، مخطوط بجامع الزيتونة في تونس تحت رقم (١٠٤٨٦)، وقد تفرّد المحقق "فؤاد سزكين" بالإشارة إلى هذا الكتاب الفريد، وذكر أنه يقع في ١٢١ صفحة.	(ت ٣٠٧هـ)	٤
٤	فتاوى ابن لبابة، لشيخ المالكية أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة القرطبي ، مولى آل عبيد الله بن عثمان.	(ت ٣١٤هـ)	٤
٥	مسائل ابن زرب، أبي بكر محمد بن بيقى القرطبي، جمعها يونس القاضي، أبو الوليد بن عبد الله بن محمد ابن مغيث يعرف بابن الصفار(ت ٤٢٩هـ)، وهي من مصادر فتاوى ابن رشد، وقد طبعت باسم (فتاوى ابن زرب القرطبي) سنة ٢٠١١، نشر دار اللطائف	(ت ٣٨١هـ)	٤
٦	فتاوى ابن أبي زيد القيرواني، جمعها الدكتور/ حميد لحمر، وطبعت سنة (١٤٢٤-٢٠٠٣هـ)	(ت ٣٨٦هـ)	٤
٧	منتخب الأحكام، لابن أبي زمنين: محمد بن عبد الله بن علي الإلبيري ، مطبوع ومحقق، وقد نوقش في أطروحة دكتوراه للدكتور/ محمد حمّاد بكلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة عبد المالك السعدي، كلية أصول الدين بتطوان. انظر: جهود فقهاء المالكية، مرجع سابق، ص٢٢٥	(ت ٣٩٩هـ)	٤

٨	"فتاوى بن لرُّوَيْري"، للقاصي عبد الله بن أيمن لأصيلي (نسبة إلى مدينة أصيلة) لمعربي، لذي كان يُضرب به لمثل في صحّة لفُتيا كما يقول لقاصي عياض، وكان لمعاربة يقولون مقولة مشهورة عنه وهي "لا أفعل كذا ولو أفتاك به بن لرُّوَيْري".	(توفي في حدود ٤٠٠هـ)	٥
٩	فتاوى بن لمكوي، لأبي عمر أحمد بن عبد الملك لإشبيلي	(ت. ٤٠١هـ)	٥
١٠	لمقنع في مسائل لأحكام وفقه لقضاء، لابن بطال لمتلمس سليمان بن محمد لبطليوسي	(ت. ٤٠٢هـ)	٥
١١	أجوبة لقابسي، لأبي لحسن علي بن محمد بن خلف لتونسي، محطوط لخزانة لناصرية بتمكروت، رقم: ١٩٠٩د	(ت. ٤٠٣هـ)	٥
١٢	فتاوى بن لشقاق، عبد الله بن لشقاق بن سعيد لقرطبي	(ت. ٤٢٦هـ)	٥
١٣	"فتاوى لشيخ أبي عمر ن لفاسي"، للفقيه لإمام لعلاّمة أبي عمر ن موسى بن عيسى بن أبي حاج الزّناتي، حاح لعجومي، لفاسيُّ لقيرو ني، جمع وتقديم: لدكتور محمد لبركة، طبع ونشر: د ر أفريقيا لشرق - لد ر لبيضاء، ط١، ٢٠١٠م	(ت. ٤٣٠هـ)	٥
١٤	سو رل بن مالك، لأبي مرو ن عبيد الله بن مالك لقرطبي، يقل عنها بن عبد لرفيع في "معين لحكام"	(ت. ٤٦٠هـ)	٥
١٥	سو رل لباجي، أبي لوليد سليمان بن خلف لباجي لأندلسي، وتعرف بـ: "فصول لأحكام فيما جرى به عمل لمفتين و لحكام"، وقد ذكرت في "معين لحكام"، لابن عبد لرفيع، وفي "لمعيار لمعرب" للونشريسي	(ت. ٤٧٤هـ)	٥
١٦	فتاوى لشيخ أبي لحسن علي بن محمد للحمي لقيرو ني، جمعه وحققه وقدم له: لدكتور حميد لحمر، طبع بد ر لمعرفة بالد ر لبيضاء (دون تاريخ) ضمن سلسلة: من "نفائس فتاوى فقهاء لعرب لإسلامي"، وجاء تقسيم لكتاب بين مقدمة وقسمين رئيسيين انظر: مقدمة لكتاب، ص٤.	(ت. ٤٧٨هـ)	٥

١٧	الإعلام بنوازل الأحكام أو الأحكام الكبرى، لابن سهل أبي الأصبغ عيسى بن سهل الأسدي القرطبي، وقد قام بتحقيقها: الدكتور/ محمود علي مكي، والدكتور/ محمد عبد الوهاب خلاف.	(ت ٤٨٦هـ)	٥
١٨	الأحكام، للشعبي أبي المطرف عبد الرحمن بن قاسم المالقي، ويسمى بنوازل الشعبي، طبع بتحقيق الدكتور الصادق الحاوي انظر قضايا المجتمع المرابطي من خلال النوازل الفقهية، مرجع سابق، (٦٤/٢) وكان قد نال به درجة الدكتوراه في الفقه والسياسة الشرعية من الكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين في تونس بإشراف محمد الشاذلي سنة ١٤٠٢هـ. انظر فتاوى الشاطبي، مقدمة المحقق: محمد أبو الأجفان، مطبعة الاتحاد العام التونسي ، ط١، ١٩٨٤، ص٨٦	(ت ٤٩٧هـ)	٥
١٩	"الإعلام بالمحاضر والأحكام وما يتصل بذلك مما ينزل عند القضاة والحكام"، وهي نوازل للقاضي أبي محمد عبد الله بن أحمد بن دبُّوس الزناتي اليفرني، قاضي فاس، تقع في أربعة أجزاء، يوجد منها فقط سفران في خزانة القرويين تحت رقم ٣٤٩/١، كما في طُرَّة المخطوط وقد حقق الباحث إدريس السفياني، الجزء الأول والثاني بإشراف الدكتور/ محمد الروكي، (رسالة ملجستير)، بجامعة محمد الخامس، وقد نوقشت في ١٩٩٤/١١/٢١	(ت. ٥١١ هـ)	٦
٢٠	نوازل ابن بشتغير، لأحمد بن سعيد اللخمي اللورقي، وقد حققه قطب الريسوني، حيث كان موضوع أطروحته للدكتوراه، وطبع في مجلد واحد بدار ابن حزم سنة ٢٠٠٨، ويتألف هذا الكتاب من قسمين. قسم الدراسة، وقد اشتمل على خمسة فصول، وقسم التحقيق	(ت ٥١٦هـ)	٦
٢١	فتاوى ابن رشد، لأبي الوليد محمد بن أحمد القرطبي، جمعها تلميذاه الفقيهان القرطبيان أبو الحسن محمد ابن الوزان، وأبو مروان عبد الملك بن مسرة، وقد طبع بدار الغرب الإسلامي في ثلاثة أجزاء سنة ١٩٨٧، بتحقيق الدكتور/ المختار التليلي	(ت ٥٢٠هـ)	٦

٢٢	لمسائل و لأجوبة، لعبد الله بن محمد بن السيد لبطليوسي، طبع قسم منه ببغداد بتحقيق لدكتور إبراهيم لسامرائي في مجموعة سماها: ((رسائل في اللغة)) سنة ١٩٦٤. وهذا لكتاب يشتمل على لردود و لأجوبة، عن بعض لمشاكل و لأسئلة لتي كان بن لسيد قد طولب بالجواب عنها، بعضها ستفهام و سترشاد وبعضها متحان وعناد.	(ت. ٥٢١هـ)	٦
٢٣	سؤ زل لأحكام أو لفصول لمقتضبة من لأحكام لمستحبة، لابن لحاج لشهيد محمد بن أحمد بن حلف لتجيبي لقرطبي، وهو يحقق حاليًا من قبل لدكتور أحمد ليوسفي. نظر: جهود فقهاء لمالكية لمعاربة، مرجع سابق، ص ٢٢٦.	(ت. ٥٢٩هـ)	٦
٢٤	مذهب لحكام في نوازل لأحكام، للقاضي عياض بن موسى ليحصبي لسبتي، وقد جمعها ابنه أبو عبد الله محمد بن عياض (ت ٥٧٥هـ)، وأصله جلسات وبطائق ضمَّنها لقاضي عياض مجموعة من لنوازل له ولغيره، تحقيق: د. محمد بن شريفة، نشر: دار لغرب لإسلامي - بيروت، ط. لثانية ١٩٨٢م	(ت. ٥٤٤هـ)	٦
٢٥	" عتماد لحكام في مسائل لأحكام وتبيين شرائع لإسلام من حلال وحرام"، مما عني بجمعه وترتيبه على توالي سنوة سحنون، للشيخ لفقيه أبي علي حسن بن ركون، وتوجد منه لأجزاء: ٧، ٨، ٩، ١٠ في مجلد ضخم بالخزانة لعامة بالرباط برقم. ٤١٣ ق	(ت. ٥٥٣ هـ)	٦
٢٦	" لإنجاد في أبواب لجهاد وتفصيل فرائضه وسننه وذكر جمل من آدابه ولوازم أحكامه"، لابن مناصف (نزيل مراكش)، تحقيق: قاسم نوري، منشورات دار لغرب لإسلامي - بيروت، ط لأولى ٢٠٠٣م.	(ت ٦٢٠ هـ)	١
٢٧	"طُرر" على لمدونة، للعلّامة أبي إبراهيم إسحاق بن يحيى ابن مظهر لوريغلي لملقب بالأعرج، ذكر ها جمع من أهل لعلم ممن ترجموا له أو نقلوا عنه في تعليقاتهم على "لمدونة".	(ت. ٦٨٣هـ)	١

٢٨	"فتاوي أو نوازل الزرويلي"، لعلي بن محمد بن عبد الحق، أبي الحسن، ويعرف بالصغير الزرويلي، الفقيه المالكي المحصّل، أحد الأقطاب الذين دارت عليهم الفتيا أيام حياته ، طبعت حجريًا بفاس سنة (١٣١٩هـ)، وتوجد منها نسخة بالخزانة الملكية تحت رقم ٤٨٦، وأخرى بالخزانة الناصرية	(ت.٧١٩هـ)	٨
٢٩	"أجوبة العبدوسي"، من تأليف أبي محمد عبد الله بن محمد بن موسى العبدوسي، دراسة وتوثيق: هشام المحمدي، منشورات: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م	(ت ٨٤٩هـ)	٩
٣٠	"أجوبة القوري"، لمحمد بن قاسم بن محمد بن أحمد اللّخمي نسبًا، المكناسي دارًا ومسكنًا ومولدًا، الأندلسي سلفًا، القوري شهرةً ولقبًا، الفاسي وفاةً، واشتهر بالقوري، مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط، تحت رقم ١٠٢٤٧.	(ت ٨٧٢هـ)	٩
٣١	"الدُّر النَّثير على أجوبة أبي الحسن الصَّغير"، لإبراهيم ابن هلال السجلماسي، اعتنى به أبو الفضل الدمياطي وأحمد بن علي، وقد صدر عن مركز التراث الثقافي المغربي - الدار البيضاء ودار ابن حزم - بيروت، ط الأولى ٢٠١١م.	(ت.٩٠٣هـ)	١٠
٣٢	"المعيار المعرب، والجامع المغرب، عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب"، للإمام العلامة الفقيه الوازلي أبي العباس الونشريسي،طبع المعيار لأول مرة في المطبعة الحجرية بفاس سنة (١٣١٤هـ/١٨٩٧م) في اثني عشر جزءًا، بعناية جماعة من العلماء المغاربة	(ت ٩١٤هـ)	١٠
٣٣	"أجوبة ابن داود التاملي الرسموكي"، لحسين بن داود ابن يلقاسم بن الحاج محمد بن يحيى، التقتيني، المعروف بالرسموكي،مخطوط بخزانة الإمام علي بتارودانت، رقم ك ٦٣ (مجموع)، نسخة كاملة	(ت.٩١٤هـ)	١٠
٣٤	"مجالس القضاة والحكام والتنبيه والإعلام فيما أفتاه المفتون وحكم به القضاة من الأوهام"، للقاضي أبي عبد الله محمد بن عبد الله المكناسي، تحقيق الدكتور/ نعيم عبد العزيز سالم بن طالب الكثيري، منشورات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.	(ت ٩١٧هـ)	١٠

٣٥	"الإشارات لحسان لمرفوعة إلى حبر فاس وتلمسان" للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن غازي لمكناسي، مطبوعة ضمن "أزهار الرياض في أخبار عياض"، لشهاب الدين أحمد بن محمد، أبي العباس المقري (ت.١٠٤١هـ)، ضبط وحقق وعلق على الأجزاء (الثاني والثالث): د. مصطفى السقا، وإبراهيم الإبياري، وعبد العظيم شلبي، والجزء الرابع سعيد أحمد أعراب، محمد بن تاويت، والجزء الخامس: سعيد أحمد أعراب، عبد السلام الهراس مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر المشتركة بين المملكة المغربية والإمارات العربية المتحدة، المعهد الخليفي للأبحاث المغربية - بيت المغرب، ١٩٨٠م	(ت ٩١٩هـ)	١٠
٣٦	"النوازل الجزولية"، للحسن بن عثمان التملي السوسي.	(ت ٩٣٢هـ)	١٠
٣٧	"النوازل الصغرى المفتي"، أحمد بن زكرياء البعقيلي السوسي.	(ت ٩٦٩هـ)	١٠
٣٨	أجوبة التمارتي، لمحمد بن إبراهيم الشيخ الكوسي السوسي، مخطوط ضمن مجموع خاص عند الدكتور الحسن العبادي انظر: لائحة المصادر والمراجع في كتابه: فقه النوازل في سوس. قضايا وأعلام، ص: ٥٥٢.	(ت. ٩٧١هـ)	١٠
٣٩	"أجوبة ابن عرصون"، أحمد بن الحسن بن يوسف الرجلي الشفشاوي	(ت ٩٩٢هـ)	١٠
٤٠	"مقنع المحتاج في أدب الأزواج"، لأبي العباس أحمد بن الحسن بن عرصون، منشورات: دار ابن حزم ومركز الإمام الثعالبي للدراسات ونشر التراث، دراسة وتحقيق د. عبد السلام الزياني، ط١، ١٤٣٠هـ ٢٠١٠م	(ت.٩٩٢هـ)	١٠
٤١	"أجوبة القاضي سيدي سعيد بن علي الهوزالي الفقهية"، دراسة وتحقيق: د. عبد الواحد العروصي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.	(ت. ١٠٠١هـ)	١١

٤٢	"أجوبة ابن سعيد بن عبد المنعم"، لعبد الله بن سعيد ابن عبد المنعم الداودي المنالي، المعروف بابن عبد المنعم، وهي أجوبة على مجموعة من المسائل التي سئل عنها من الشركاء في المزارعة، وقضاء الفوائت في العبادات، والتصدق والآداب في المسجد، وغيرها مخطوط بخزانة الإمام علي بتاروداانت ، رقم ك ٦٣ (مجموع)، بها آثار رطوبة لم تؤثر على جودة النص	(ت ١٠١٢هـ)	١١
٤٣	"أجوبة في مسائل شتى"، للعلامة الأمير المُسند المكنى بأبي زكريا يحيى بن عبد الله بن سعيد الحاجي الدّاودي الحسني ومنه نسخة بخزانة "تمكروت"، عدد (١٨٢٤) ضمن المجموع الخامس، ونسخة بخزانة تطوان، عدد (٨٢٦)	(ت ١٠٣٥هـ)	١١
٤٤	"المسألة الإمليسية في الأنكحة الإغريمية"، لأبي سالم الجُلالي: دراسة وتحقيق: رسالة علمية لأحمد خرطة، تحت إشراف د محمد أبو الفضل، كلية الشريعة بفاس ٢٠٠٢م	(ت ١٠٤٧هـ)	١١
٤٥	"فتاوى البرجي"، جمعها علي بن أحمد البرجي الرسموكي، تحقيق ودراسة الطالب الباحث الحسن الرغيبي، إشراف الحسن العبادي، (رسالة دكتوراه)، كلية الشريعة بأيت ملول - أكادير، نوقشت في (٢٠٠٧/٠٣/٠٩م)	(ت ١٠٤٩هـ)	١١
٤٦	جواب في حكم التُّبْغة (مجموعة الفتاوى)، للعلامة عبد الله ابن يعقوب السملالي الأدوزي، ذكرهما المختار السوسي (ت ١٣٨٣هـ) في كتابه "سوس العالمة"، منشورات مؤسسة بنشرة للطباعة والنشر "بنميد" - الدار البيضاء- المغرب، ط٢، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ص: ١٨٣	(ت ١٠٥٢هـ)	١١
٤٧	"أجوبة العربي بن يوسف الفاسي"، لمحمد العربي بن أبي المحاسن يوسف الفاسي، مخطوطة بالخزانة الحمزاوية بالراشدية، رقم ١٢٦٠ وله "سهم الإصابة في طابة"، أجاب به عن سؤال وجه إليه بخصوص "عشبة طابة": هل يجوز استعمالها أم لا؟	(ت ١٠٥٢هـ)	١١

٤٨	"لجوهر المختارة فيم وقفت عليه من نوازل بجبال غمارة"، للزياتي عبد العزيز بن الحسن الغُماري، وقد جمع فيه ما وقف عليه من فتاوى لفقهاء المتأخِّرين من أهل فاس وغيرهم، وأضاف إليه من نوازل الونشريسي وغيرها، مخطوط الخزانة العامة بتطوان تحت رقم ٩١٣ ١٢، وقد حقَّقت الطالبة الباحثة غية عطوي في رسالتها للماجستير في التاريخ جزءًا منه وهو نوازل الجهاد والصرف والقرض وبيع السَّلم والأسهار والسواقي، بإشراف: د. إسماعيل سامعي، جامعة قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية - الجزائر، ١٤٤٣هـ ٢٠١٣م	(ت ١٠٥٥هـ)	١١
٤٩	"نوازل القاضي يوسف بن يعزى الرسموكي"، ليوسف بن يعزى الرسموكي قاضي إيليغ، مخطوط ضمن مجموع خاص عند الدكتور/ الحسن العبادي ينظر: لائحة المصادر والمراجع من كتابه فقه النوازل في سوس، قضايا وأعلام، ص: ٥٥٥.	(ت١٠٥٩هـ)	١١
٥٠	"الأجوبة الفقهية"، للإمام العلامة عيسى بن عبد الرحمن السكتاني الرجراجي المالكي، جمعه تلميذه أحمد بن الحسن السوسي الرودني في سفر ضخم. بتحقيق: أبي الفضل الدمياطي أحمد بن علي، ط١، ١٤٣٢هـ ٢٠١١م، منشورات مركز التراث الثقافي المغربي- الدار البيضاء ودار ابن حزم - بيروت. وقد حقَّق أجوبة أبي مهدي عيسى بن عبد الرحمن السكتاني، الطالب الباحث: عبد الكبير أوبريم في رسالته لنيل (دبلوم الدراسات العليا المعمقة) تحت إشراف الدكتور محمد جميل، كلية الشريعة بأيت ملول أكادير، نوقشت في: (٢٤ ٠٤ ١٩٩٥م)	(ت١٠٦٢هـ)	١١
٥١	"نصيحة المُغْتَرين وكفاية المضطرين في التفريق بين المسلمين بما لم ينزله رب العالمين ولا جاء به الرسول الأمين ولا ثبت عن الخلفاء المهديين"، للفقيه أبي عبد الله محمد بن محمد أحمد ميّارة، دراسة وتحقيق رسالة ميارة المعاري، وحفيظة الدرعي، نشر دار أبي رقراق للطباعة والنشر - الرباط (المغرب).	(ت ١٠٧٢هـ)	١١

٥٢	"نوازل أحمد بن يعزى بن التاغاتيني الرسموكي"، لأحمد ابن محمد بن يعزى بن عبد السميح التغاتيني الرسموكي، مخطوط بالخزانة العامة تحت رقم: (٣٥٦٦ د)	(ت ١٠٨٠هـ)	١١
٥٣	"أجوبة سيدي محمد بن ناصر الدرعي" والمعروفة بـ "الأجوبة الناصرية في بعض مسائل البادية"، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن ناصر الدين الدرعي، جمعها: محمد بن أبي القاسم الصنهاجي، وقد نشرته دار ابن حزم في طبعته الأولى سنة (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، باعتناء: أبي الفضل أحمد بن علي الدمياطي	(ت ١٠٨٥هـ)	١١
٥٤	"الأجوبة الصغرى"، للشيخ عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي، طبع الكتاب بتحقيق محمد علي بن أحمد الإبراهيمي، ضمن منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، وقد صدرت الطبعة الأولى سنة ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، عن دار أبي رقراق للطباعة والنشر بالرباط.	(ت ١٠٩١هـ)	١١
٥٥	"أجوبة فقهية"، لأبي محمد عبد القادر بن علي بن أبي المحاسن يوسف الفاسي، مخطوطة أولها: سئل شيخنا وقدوتنا وإمامنا العالم العلامة الحبر البحر الدارك إلخ . ، في مجموع من ص: ٣٥٨/٣٩٦، مسطرتها ٢٢ مقاسها ١٥٥/٢٠٠، بخط مغربي جيد، وهي أجوبة في عشر مسائل، سئل عنها كل واحدة بمفردها، وهي توجد ضمن "أجوبته الكبرى" المطبوعة بفاس على الحجر سنة ١٣١٩هـ، وتوجد نسخة بالخزانة العامة تحت رقم (٢١٩٨/٣٤٠٤ د)	(ت ١٠٩١هـ)	١١
٥٦	"أجوبة العلامة أبي سعيد الحسن بن مسعود اليوسي"، مخطوط بمكتبة جامعة الملك سعود، قسم المخطوطات، تحت رقم (٥٨٢٠ ف ٥٩١٦٩٧)	(ت ١١٠٢هـ)	١٢
٥٧	"نوازل محمد بن الحسن المجاصي"، لقاضي فاس محمد ابن الحسن المجاصي (ت ١١٠٣هـ)، دراسة وتحقيق د. هشام الكراس(رسالة دكتوراه)، إشراف د. أحمد امحرزي علوي، نوقشت بجامعة القاضي عياض، كلية الاداب والعلوم الإنسانية - مراكش ، في ٢٨ من ذي الحجة ١٤٣٥ الموافق ٢٤ أكتوبر ٢٠١٤.	(ت ١١٠٣هـ)	١٢

٥٨	"لوارل"، لأبي لحسن علي بن عيسى لعلمي، طبع لكتاب بتحقيق لمجلس لعلمي بفاس ضمن منشورات ورزة لأوقاف و لشؤون لإسلامية بالمملكة لمغربية، في ثلاثة أجزاء، صدر لجزء لأول سنة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م، و لجزء لثاني سنة ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م، و لجزء لثالث سنة ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م	(ت ١١٢٧هـ)	١٢
٥٩	"أجوبة لهشتوكي"، لأبي لعباس أحمد بن محمد لهشتوكي، توجد من لمخطوطة نسختان بالخزانة لعثمانية بسوس، لأولى: بخط مغربي متوسط مقروء بالأسود و لأحمر، في ٢٩ صفحة ، ضمن مجموع، قياس: ٢٠ × ١٦، نسخها: محمد بن أحمد بن عبد الله لمصوري... ثم لوجاني في ٢٢ رمضان ١١٨٨هـ و لثانية بخط دقيق مقروء في عشر ورقات، بدون غلاف، نُسخت في ١١ ربيع لأول ١٢٢٤هـ ومخطوط بالخزانة لمحجوبية بسُوس بخط واضح، ضمن مجموع رقم ٢٦٢ في عشر صفحات	(ت ١١٢٧هـ)	١٢
٦٠	"أجوبة بن بُرذُلّه"، لأبي عبد الله محمد لعربي بن أحمد بُرْذُلّة، جمعها تلميذه: أحمد بن محمد لحياط بن إبراهيم لدكالي لفاسي، طبعت على لحجر بفاس سنة (١٣٤٤هـ)	(ت، ١١٣٣هـ)	١٢
٦١	"نوازل لمسبهي"، لمحمد بن علي لمسبهي لعلامة لمفتي لناقد من أئمة مراكش، جمعها تلميذه علي بن بلقاسم بن أحمد لبوسعيدي، نسخة بالخزانة لملكية بالرباط رقم ٤٥٠٠.	(ت، ١١٣٣هـ)	١٢
٦٢	"نوازل لمساوي"، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد لمساوي لدلائي، مطبوعة على لحجر بفاس في سفر متوسط جمعها تلميذه محمد بن لحياط لدكالي في سفر طبع على لحجر بفاس (١٣٤٥هـ- ١٩٢٦م)	(ت ١١٣٦هـ)	١٢

٦٣	"أجوبة أبي العباس السملالي"، لأحمد بن محمد بن محمد (فتحا) بن سعيد بن عبد الله أبو العباس السَّمْلالي، جمعها تلميذه أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن يعقوب السملالي (ت ١١٦٨ هـ)، طبعت على الحجر (طبعة حجرية) بفاس في جزأين (٦٠٠ صفحة) وقد حقَّق قسمًا مهمًّا منها الباحث محمد المدني الساقري، (من بداية الكتاب إلى نهاية مسائل الوكالة) في أطروحة الدكتوراه، وقد نوقشت في ٢٠١٢/٠٤/١٧ برحاب كلية الشريعة بأكادير أما الجزء الآخر - فاشتغل عليه الدكتور/ المحفوظ أكريهيم، من باب الشفعة إلى نهاية آخر الكتاب"، وهي -أيضًا- رسالة دكتوراه، نوقشت بتاريخ ٢٠١٢/٤/١٦ برحاب كلية الشريعة بأكادير، وكلاهما تحت إشراف: الدكتور/ محمد جميل مبارك	(ت ١١٥٢هـ)	١٢
٦٤	"أجوبة أحمد بن المبارك السجلماسي"، لأحمد بن مبارك السجلماسي اللمطي، جمع وتقديم ودراسة، (رسالة دكتوراه)، من إعداد الطالب الباحث عثمان زخنو، إشراف د. عبد الله الترغي، جامعة عبد المالك السعدي تطوان، نوقشت في: (٢٠٠١/٠٧/١٣)	(ت ١١٥٦هـ) ودفن بفاس	١٢
٦٥	"تقييد في النفقة على العالم على من تكون، وهذا إذا لم ينلها من بيت المال ولم يقم بها جماعة المسلمين تصرف له الزكاة، مع نصوص ومراجعات في الموضوع"، لأبي العباس أحمد بن مبارك السجلماسي اللمطي، وأوله: ((الحمد لله قال شيخنا الفقيه العالم العلامة البحر الفهامة أبو العباس سيدي أحمد بن مبارك السجلماسي اللمطي إلخ.)) في مجموع من ورقة ١١٥/ب ١١٦أ، مسطرته ٢٧، مقاسه ١٤٥X١٩٥، بخط مغربي واضح منقول من خط عبد الرحمن الزلال، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم (١٧٤٣/٣٤٠٥د).	(ت ١١٥٦هـ)	١٢

٦٦	"جوابٌ في أحكام الطاعون"، أبو العباس أحمد بن مبارك بن علي السجلماسي اللَّمطي البكري الصديقي أوله: الحمد لله سئل الشيخ الأمام العلامة الصالح... ممن حل ببلدهم، وبرل بهم إلخ... في مجموع من ورقة ٤٩ ب إلى ٥١ ب، مسطرته ٢٣، ومقاسه ١٧٥X٢٢٥، بخط مغربي جيد محلّى بالألوان، بالخزانة الوطنية تحت رقم: ٣٤٠٦ د١٨٥٤، ولم يذكره "بروكلمان". وأشار الدكتور عبد العزيز بنعبد الله في كتابه "معلمة الفقه المالكي" طبعة دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٣م، أن للمطي كتابًا بعنوان: "أجوبة فقهية في أحكام الطاعون" بمكتبة تطوان	(ت ١١٥٦هـ)	١٢
٦٧	"النوازل الدليمية"، لمحمد بن محمد بن عبد الله الدّليمي الصّلاّدرعي الوطّاسي، المصدر: مخطوطات مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث (مجموعة أبي مدين الفريد) تقع هذه المخطوطة في مجلد واحد يحمل رقم: ٢ (من الورقة ٢ ب إلى الورقة ٤٥ أ)، وهي نسخة تامة ومحلاة باللونين الأحمر والأخضر، بها تعقيبات وطرر كثيرة وذات فوائد كثيرة	(ت ١١٦٦هـ)	١٢
٦٨	نوازل محمد بن محمد بن عبد الله بن الحسين الدرعي المشهور بالورزازي الكبير (ت ١١٦٦هـ): دراسة وتحقيق، (رسالة دكتوراه) من إعداد الطالب الباحث: عبد العزيز أيت لمكي، إشراف الدكتور: حميد الحمداني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس - فاس، نوقشت في: (٢٤ / ٣ / ٢٠١٦م) طبعته ونشرته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، ط١، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م	(ت ١١٦٦هـ)	١٢
٦٩	"أجوبة لوبدي"، تقديم وتحقيق (رسالة دكتوراه) للباحث: المدني المرموش، إشراف: د. عز الدين جوليد، كلية الشريعة بأيت ملول- أكادير، نوقشت في (١٧ / ١٠ / ٢٠١٤م) وصدر أيضًا عن دار ابن حزم في طبعته الأولى سنة ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م، بتحقيق: أبي الفضل الدمياطي أحمد بن علي	(ت ١١٦٩هـ)	١٢

٧٠	"مواهب ذي الجلال في نوازل البلاد السائبة والجبال"، و"عنوان الشرعة وبرهان الرفعة في تنبيل أجوبة فقيه درعة"، كلاهما لمحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن السكتاني الكيكي، وقد حقّق النوازل الأولى الأستاذ أحمد التوفيق، ونشرت في بيروت سنة ١٩٩٧م	(ت١١٨٥هـ)	١٢
٧١	"أجوبة التاودي ابن سودة"، لأبي عبد الله محمد التاوُدي ابن الطالب بن محمد بن علي بن سُودة - بضم السين وفتحها- المُرّي القرشي النجار، الغرناطي الأصل، ثم الفاسي المنشأ والدار، طبعت على الحجر بفاس أولاً، وقد قامت الطالبة الباحثة فدوى شاكير بدراستها وتحقيقها في (رسالة ملجستير)، إشراف: د. السعيد بوركبة، دار الحديث الحسنية، نوقشت في (٢٠٠٠/٠٢/١٥)	(ت ١٢٠٩هـ)	١٣
٧٢	"أجوبة محمد بن عبد السلام الفاسي"، (رسالة ملجستير) من إعداد الدكتورة/ سعاد رحاتم، إشراف د. التهامي الراجي، جامعة محمد الخامس- الرباط، نوقشت بتاريخ ١٩٩٤/٠٤/٢٢	(ت١٢١٤هـ)	١٣
٧٣	"ثلاثمائة سؤال وجواب"، لمحمد بن محمد الدوكالي الفاسي، مخطوط المسجد الأعظم بتازة، رقم: ٤٢٨	(ت ١٢٤١هـ)	١٣
٧٤	"النوازل"، للمكي بن عبد الله بناني (مفتي الرباط)، أولها: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبذكره تنزل البركات وتهب النفحات ورقمها (٥١)، مسطرتها ٣٩، ومقاسها ٢٢٥x٣٧٥، بخط مغربي جيد، وبآخرها فهرس النوازل، الخزانة العامة بالرباط: ١٨٥٢/٣٤١٨د	(ت ١٢٥٥هـ)	١٣
٧٥	"أجوبة التُّسُولي"،لأبي الحسن عليّ بن عبد السلام بن عليّ التُّسُولي، السبراري الملقّب بـ "منيدش"، طبع الكتاب طبعة حجرية بفاس دون تاريخ، ثم أعيد نشره على أوفر نسخه المخطوطة بتحقيق عبد اللطيف أحمد الشيخ محمد صالح، دار الغرب الإسلامي- بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٦م	(ت١٢٥٨هـ)	١٣
٧٦	"الأجوبة الروضية عن مسائل مرضية"، لأبي حفص عمر عبد العزيز الكرسيفي، مطبوع ضمن كتاب الأعمال الفقهية، طبع الكتاب بجمع وتحقيق الدكتور/ عمر أفا، ضمن منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م	(ت ١٢٧٩هـ)	١٣

٧٧	"أجوبة الشيخ سيدي محمد بن لمسي جون لمستاري"، لأبي عبد الله لحاج محمد بن لحاج لمسي بن علي جُّون، لمستاري أصلاً، لفاسي مولداً وقراراً، وهي مطبوعة طبعة حجرية	(ت ١٣٠٢هـ)	١٤
٧٨	"نوازل سيدي المهدي لوزاني لكبرى" لمعروفة بـ "لمعيار لجديد لجامع لمعرب عن فتاوى لمتأخرين من علماء المغرب"، لأبي عيسى محمد لمهدي بن محمد بن محمد بن خضر بن قاسم لعمراني لوراري لفاسي لوريكي، تحقيق: عمر بن عباد، بشراكة وزارة لأوقاف ولشؤون لإسلامية - لمغرب لطبعة: لأولى ١٤١٧هـ-١٩٩٦م	(ت ١٣٤٢هـ)	١٤
٧٩	"نوازل لصغرى" لمسماة: "لمنح لسامية في نوازل لفقهية"، للفقيه لوزاني لعلامة محمد لمهدي بن محمد بن محمد بن خضر بن قاسم لعمراني لوراني لفاسي، طبع لكتاب طبعة حجرية، وأعادت طبعه وزارة لأوقاف ولشؤون لإسلامية بالمملكة لمغربية سنة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م في أربعة أجزاء.	(ت ١٣٤٢هـ)	١٤
٨٠	"نوازل لفقهية"، للعلامة أبي لعباس أحمد بن إبراهيم لجزيري لمعروف بابن لفقيه (شيخ لجماعة بسلا)، وهو كتاب من منشورات لجمعية لعلمية لصبيحية بسلا، قام بتحقيقه لأستاذ مصطفى لجارد.	(ت، ١٣٥٣هـ)	١٤
٨١	"لأجوبة لمرصية عن نوازل لوقتية"، لأبي لشتاء لعاري لحسيني لشهير بالصهاجي، دراسة وتحقيق (رسالة دكتوراه) للباحث: عبد لسلام جميلي، إشراف: د. عبد الله معصر، كلية لآداب ولعلوم لإنسانية سايس بفاس، نوقشت في (١٩ ٠٣ ٢٠١٥م)	(ت ١٣٦٥هـ)	١٤
٨٢	"نتائج لإحكام في نوازل لأحكام"، لأبي لعباس أحمد بن محمد لرهوني لتطواني (ثلاثة أجزاء)، نشره: لحسن بن عبد لوهاب، (مطبعة لأحرار بتطوان، سنة ١٩٤١)	(ت ١٣٧٣هـ)	١٤

٨٣	"الجواهر الثمينة في تصبير أولاد مدينة"، لأبي العباس أحمد بن محمد الرهوني التطواني وأول المخطوطة "اعلم حفظك الله أن محصل مسألة أولاد مدينة مع أولاد الصور ذو العدلين، شهدا بالهبة والحوز، وبينة أولاد الصور ذو اللّفيفة شهدت بأن مدينة يتصرف في الغرستين ويعتبرهما... ما يعلمونه رفع اعتماره وتصرفه عنها إلى أن توفي" وهي في مجموع من ص: ١ إلى ١٥٩، مسطرتها مقاسها ١٣٠/٢٢٠، بخط المؤلف مغربي متوسط، الخزانة الوطنية تحت رقم ٢١٦٠/٣٤٢٩د	(ت.١٣٧٣هـ)	١٤
٨٤	"تحفة النبيل بالصلاة إيماء في طاطوبيل"، لأبي العباس أحمد بن علي بن إبراهيم الكشطي التّنّاني طبع الكتاب أولا سنة ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، بمطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء، بتقديم: مولاي البشير أعْمُون، ثم طبع بتحقيق عبد الله بلطاهر ونشره في مجلة "المذهب المالكي"، العدد الثالث عشر (خريف ١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، ص ص ١٣٥ ـ ١٤٩	(ت. ١٣٧٤هـ)	١٤
٨٥	"المجموعة الفقهية في الفتاوي السوسية"، جمع وترتيب العلاّمة الفقيه المختار السوسي، والكتاب أعده د. عبد الله الدرقاوي، وقدّم له العلامة محمد المنوني، وهو من منشورات كلية الشريعة بأكادير، ضمن سلسلة كتب تراثية رقم (١)، مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ٢٩١ صفحة (دون الفهرس)	(ت.١٣٨٣هـ)	١٤
٨٦	"الأجوبة الرشيدية في حل النوازل الفقهية والمعاملات المعاصرة"، للفقيه رشيد بن الفقيه محمد الشريف العلمي، المولود سنة ١٩٣٤م، وقد طبعت "الأجوبة" بالمغرب أول مرة ٢٠٠٤م.	(ت ١٩٣٤)	١٥

المطلب الثاني:

قراءة وصفية تحليلية للتأليف النوازلي بالغرب الإسلامي من خلال معطيات الاستبانة

إنَّ الحديث عن النَّوازل التَّطبيقيَّة هو حديثٌ عن حصيلة فقهيَّة، لمئات الفتاوي والأجوبة والأحكام تحكي ظروفًا سياسيَّة، واجتماعيَّة، وتاريخيَّة، واقتصاديَّة متناثرة بين أبواب الفقه، لتُبرز لنا الخصوصيَّة واللَّغة والمرونة والواقعيَّة التي ميَّزت المدرسة المغربيَّة المالكيَّة، كما تُبرز بوضوح وجاهة فقهاءه وبراعتهم بما ألَّفوا وجمعوا واستنبطوا وأصَّلوا.

لقد عرف التَّدوين النَّوازلي بالغرب الإسلامي عمومًا جملة من المراحل قسَّمها **محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الفاسي** (ت. ١٣٧٦هـ) إلى ثلاث مراحل

المرحلة الأولى: تمتدُّ عبر القرنين الثاني والثالث، وهي تُرهي عصور الفقه الإسلامي من حيث التَّفكير والإبداع

الثانية: وتمتدُّ من القرن الرابع إلى السابع، وقد توقَّف تطوُّر الفقه الإسلامي فيها بإغلاق باب الاجتهاد، ولكن توسع كثيرًا من حيث التدوين، وظهرت النوازل فرعًا مستقلًّا من فروع الفقه، يغلب عليها طابع الاجتهاد المذهبي الذي قلَّ في المؤلفات الفقهيَّة الأخرى.

الثالثة: وهي تبدأ من القرن الثامن إلى وقتنا الحاضر

وقد تميَّزت كل مرحلة من هذه المراحل بصبغة خاصة، تؤكِّد التَّطوُّر الذي عرفه الفقه، وتُبيِّن المستجدَّات التي تقع في المجتمع فيواكبها الفقه بأحكامه، قال الحجوي - وهو يتحدَّث عن الأطوار التي مرَّ بها الفقه-: ((وفي هذا العصر يعني أواخر القرن الثاني الهجري امتدَّ الإسلام وكثرت الفتوح وتَّسعت المملكة الإسلامية من الهند إلى الأندلس، واختلطت بأمم كثيرة دخلت فيه أفواجًا، كفارس والروم، ودخلت الحضارة والترف الفارسي والرومي للعرب فكثرت النَّوازل وظهر الفقهاء المفتون والقضاة العادلون، فصار للفقه مكان واعتبار ... فنزلت النوازل، وظهرت جزئيات النُّصوص التي كانت كامنة بين العموم والخصوص، فاجتهد الفقهاء واستنبطوا الآراء، وأسَّسوا المبادئ وقعَّدوا القواعد...)) [٣].

والذي يُستفاد من هذا النص: أنَّ هذه النوازل والفتاوى بالغرب الإسلامي لم تُدوَّن في كتب خاصة مع تلامذة الإمام مالك من الأئمة الكبار، مثل: **يحيى بن يحيى الليثي، وزياد بن عبد الرحمن المعروف بشبطون، وغازي بن قيس، وعبد الرحمن بن دينار، وأخيه عيسى بن دينار** وأبنائهم وحفدتهم الذين تولوا الرياسة والفقه في الأندلس أجيالًا عديدة، فكانوا ملء سمع الأندلس وبصرها؛ إذ لم يكن سهمهم متَّجهًا إلى هذا النوع من التأليف إلا أنه كان يُنقل ويُحكى بالرواية والسَّند من خلال استنباطاتهم واجتهاداتهم في المسائل والحوادث، فيقله العلماء في كتبهم وفهارسهم وتدويناتهم الفقهية

ومن ناحية أخرى تجد في "مدوَّنة" الإمام مالك مثلًا ضالَّتنا؛ فهو أقدم كتاب وصلنا في المذهب بعد "الموطأ"، واستنادها على إجابات **ابن القاسم المصري** (ت. ١٩١هـ) بما كان سمعه من صحبته للإمام مالك بن أنس (ت. ١٧٩هـ)، وأسئلة سحنون التَّنوخي (ت. ٢٤٠هـ)، وقبله سماعات أسد بن الفرات (ت. ٢١٣هـ)، يؤكِّد

الاهتمام بالأجوبة والقضايا الحادثة والطارئة في المجتمع، وكذلك الأمر بالنسبة "للمستخرجة من الأسمعة"، أو "العتبية"، لمحمد بن أحمد ابن عبد العزيز العتبي القرطبي (ت. ٢٥٤هـ)؛ إذ إن "المستخرجة" هي: ((عبارة عن حصرٍ شاملٍ لمعلومات فقهيّة يرجع معظمها لابن القاسم العتقي، عن مالك بن أنس، وهي برواية من جاؤوا بعده مباشرة، كما أنها تشتمل على آراءٍ فقهيّةٍ لتلاميذ مالك وخلفائه، وقد أدرج المؤلف هذه الاراء ضمن مجموعة مسائله دون أن يكون له حق الرواية))[٢٢].

فالمستخرجة - إذًا - هي: ((**سماعات أحد عشر فقيهًا**))، وقد جمع فيها الروايات المطروحة، والمسائل الشاذّة، وكان **العُتبي** حافظًا للمسائل، جامعًا لها، عالمًا بالنّوازل، وقد أسهم **أبو الوليد ابن رشد (الجد)** في إعادة الاعتبار إلى هذا الكتاب بعد أن شرحه وفكّ رموزه وأسراره، وأوّل رواياته في موسوعته الفقهية "**البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل**"[٢٣].

وإذا كانت هذه الكتب تتميّز بجمعها الاراء والأحكام الفقهية والمسائل الفقهية، فإنّها بتناولها للسماعات والإجابات تُعتبر تدوينًا غير مباشر للنّوازل الفقهيّة بما حكته من قضايا ووقائع شملت مناحي الحياة وأنماطها وتغيُّراتها

أما الكتب التي تناولت النوازل بشكل موضوعي في مراحله الأولى، فنجدها بداية من القرن الثالث الهجري، كالنوازل المنسوبة **لعبد الرحمن بن دينار القرطبي** (ت ٢٢٧هـ)، **ولعبد السلام سحنون القيرواني** (ت. ٢٤٠هـ)، **وابنه محمد بن سحنون** (ت ٢٥٦هـ)

أما في المرحلة الثانية: فقد ألّفت أهمّ الكتب الأمّهات، وأعظم الموسوعات، وتنافست المذاهب في هذا التسابق العلمي، مما أدّى إلى تضخُّم كتب الفقه كثيرًا، وتشابك فروعها، واستطراداتها، وأصبح من العسير أن تُستخرج منها مباشرة المسائل الجزئيّة التي قد يحتاج إليها؛ لذلك ظهرت في هذه المرحلة كتب النوازل كفرع مستقلّ من المؤلفات الفقهيّة، لا تشتمل إلّا على المسائل التي حدثت بالفعل، ولا تتناول من المادة الفقهيّة إلا ما يتعلّق بهذه المسائل من أحكام، مع ترك هامشٍ مهمٍّ فيها لاجتهاد المفتي داخل فقه مذهبه، ليراعي ظروف النازلة والملابسات المحيطة بها، والأعراف الخاصة التي تلزم مراعاتها وبذلك ظلّت النوازل مستجيبة لمتطلبات حياة المسلمين المتغيرة حسب الظروف والأقاليم، وحسب ما يطرأ فيهم من مستجدّات[٢٤].

وقد كان لهذه النقلة الكبرى لحركة تدوين النوازل الفقهيّة الأثر البالغ في نقل هذه الفترة الزمنيّة الجامدة من مرحلة الحضيض العلمي إلى قمّة النُّضوج الفقهي؛ حيث تجلّى ذلك من خلال بروز كوكبة من الفقهاء القضاة والمفتين الذين استطاعوا إبراز الحكم الشرعي في آلاف المسائل المعضلة من خلال الإلحاق على ما ثبت حكمه بالدليل النّصّي

بينما عرفت المرحلة الثالثة الممتدّة من القرن الثامن الهجري حالة ضعف كان لها أثر على تدوين النّوازل الفقهيّة، وظهر هذا جليًا في نوازل الأندلسيين، بسبب الاضطرابات السياسية المتلاحقة حتى سقوط غرناطة سنة (٨٩٧هـ)، وانتهت دولة الإسلام بالأندلس[٢٥].

ومن أجل تقريب صورة التأليف النوازلي بالغرب الإسلامي والأندلس عمومًا، أنجزنا هذه الاستبانة لتجعل لنا النظرة العامة التي طبعت هذا الموضوع الدقيق والشائك عبر التاريخ الإسلامي المديد.

استبانة توضح نسب تأليف كتب النوازل بالمغرب
(من القرن الخامس إلى القرن الخامس عشر الهجري)

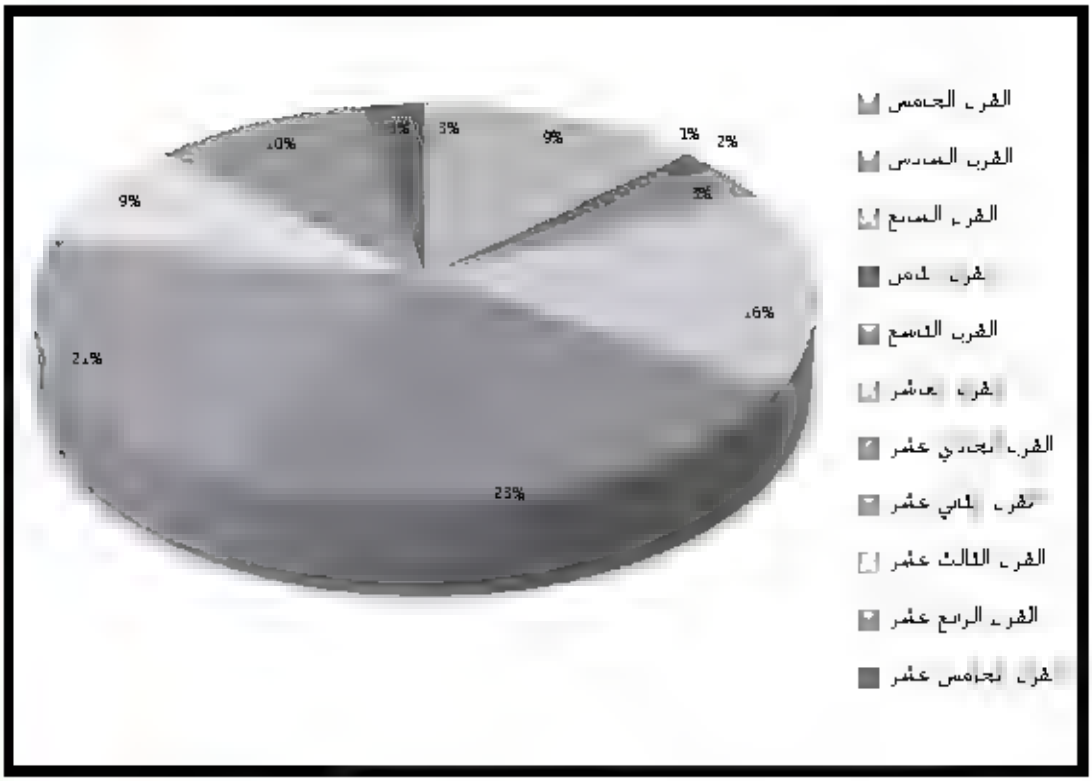

استنتاج:

يتبيّن من خلال هذه الاستبانة أن نسبة تأليف كتب النوازل تفاوتت من قرن لآخر، غير أنها عرفت ارتفاعًا ملحوظًا وكبيرًا خلال القرن الحادي عشر الذي حتلّ أكبر نسبة مئوية، ويليه القرن الثاني عشر، ثم العاشر، وهو ما يجعلنا نحكم على أن عصر الدولة السعدية والعلوية في بلاد المغرب شهد ازدهارًا معرفيًا وحركة علمية بارزة وطفرة نوعية مهمة في مضمار الكتابة والتأليف في هذا المجال.

بعد هذه الومضات عن فقه النوازل ومسيرته وأهميته في تاريخ المغاربة وتراثهم العريق، نصل إلى تقرير بعض الحقائق في خاتمة هذا البحث، ونجمل أهم ما توصّلنا إليه من خلال هذا البحث والدراسة والتحليل في نقاط تشمل ما خلصنا إليه من نتائج في الموضوع، وبيانها في الآتي:

- يُعدُّ فقه النوازل من أهمّ فروع الفقه الإسلامي؛ لدوره الكبير في بيان أحكام الشريعة الإسلامية المرتبطة بواقع الحياة في جميع مجالاتها؛ إذ يكمن دوره في تنزيل أحكام الشريعة على الواقع الحياتي ليصبغه بصبغتها، ويجري عليه أحكامها.

- تتميّز النازلة بثلاثة أمور وهي:

أولًا: الوقوع: أي الحلول والحصول لا الافتراض.

ثانيًا: الجدة: وهي التي لم يسبق وقوعها، ولم

يرد فيها نص أو اجتهاد مسبق

ثالثًا: الشدة: أن تكون مُلحّة من جهة النظر الشرعي.

٣- فقه النوازل باعتباره لقبًا يعني: **((العلم الذي يعنى بالبحث والتنقيب عن الحلول والأجوبة الشرعية الملائمة للمستجدات والحوادث التي تنزل بالناس والتي يرد فيها نص أو سبق اجتهاد))**

٤- هناك مصطلحات عديدة تطلق على النوازل منها **الأجوبة، والمستجدات، والمسائل، والفتاوي، وغيرها**

٥- تكتسب كتب النوازل أهمية كبيرة في مجالات مختلفة، كالمجال الفقهي، والتّدَيّني، والتّاريخي، والاجتماعي، والاقتصادي، وغيرها

٦- استند الفقهاء عند الإجابة عن النّوازل المعروضة عليهم وبيان حكمها إلى قواعد وضوابط فقهية وأدلة أصولية، **كالعرف، وسد الذرائع، والحكم بالقرائن وغالب الظن**

٧- حضي فقه النّوازل بأهمية كبيرة عند الفقهاء المغاربة إلا أن نسبة التأليف في هذا الفن تفاوتت في بلاد المغرب الأقصى خلال الفترة الممتدة من القرن الخامس إلى القرن الخامس عشر

وختامًا نقول: إن أهمية تتبُّع ودراسة كتب النوازل الفقهية عند الفقهاء المغاربة، سواء بالأندلس أو بالغرب الإسلامي خاصة، ينبع من كمّ المؤلفات التي جُمعت ودوّنت من طرف فقهاء المالكيّة بهذه المنطقة من العالم، والتي لا يزال الكثير منها حبيس رفوف المكتبات ينتظر من يقوم بتحقيقه أو جمعه في مؤلف خاص وفق المنهجية العلمية والفنية التي اشتغل عليها عدد من الباحثين المعاصرين المدققين، من خلال جمعهم لفتاوى فقهاء معينين، كفتاوى **ابن أبي زيد القيرواني، وأبي الحسن اللخمي** وغيرهما، فضلًا عن القضايا الأخرى التي يمكن الرجوع إليها والاشتغال عليها ضمن هذه المصنفات، كمراعاة التقعيد المقاصدي في استنباط الأحكام للنازلة، والتأصيل لفهم الواقع، وغيرها من الأصول التي تمكّن البحوث والدراسات المستقلة من الوقوف عليها، وكذلك دراسة الجوانب التاريخية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والعمرانية والحضارية وغيرها التي تحتوي عليها

إن كتب النوازل في التراث المالكي المغربي خلال القرون الماضية تُعدُّ اليوم من الذخائر القيمة التي لا يُستغنى أبدًا عن الإفادة منها في تبيُّن معالم منهج الفقهاء المالكية في استنباط الأحكام وكيفية تنزيلها على وقائع الناس المختلفة؛ ولذلك عُرف العالم النوازلي في الغرب الإسلامي **بالعالم المجتهد** الذي فاق غيره حالة كونه مالكًا لقدر كبير من التجارب العملية؛ **مما جعل علماء النوازل بالغرب الإسلامي قلّة بالنظر إلى غيرهم من المفتين**

والله المستعان، والحمد لله ربّ العالمين.

الحواشي

١- انظر: الرسالة، للشافعي، ص: ٢٩، وفتاوى ابن رشد، (٢ ٧٦١).

٢- سورة طه، الآيات: ٢٧-٢٨

٣- سورة هود، الآية: ٩١

٥ معجم مقاييس اللغة مادة "فقه" ، ٤٤١ ، وينظر في نفس المعنى "الفقه" أيضًا لسان العرب، مادة "فقه"، ٣٥٠٥ والقاموس المحيط، الفيروز بادي، مادة "فقه" ص ٣٥٠

٦ مخطوطة بدار الكتب مصطلح "المكنسة" بين "المكنس" وهو خطأ مرجوح لأن "المكنس" صيغة تصح لأن تحكم على الشعوب

٧ الإبهاج في شرح المنهاج ١٨، وهو غير ما قاله ابن حسي في كتابه البحر المحيط ٥ والإنسوي في التمهيد في تخريج الفروع على الأصول ص ٥٠

٨ تشنيف شرح التحرير في أصول الفقه ١٣/

٩ تخريج الفروع ٦٣

١٠ رسالة تنسب إلى بعض النحاة مرفوعة الأصول ٧

مادة ٦٥٨

١٢ المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية ٩٥٣

١٣ المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، ٤٧٩ تحقيق عبد الحميد هنداوي

لسان العرب ٤٠٢٦ ، وكذلك انظر مادة في حروف المعجم للفيومي ٢٣٠ ، ترتيب عبد الحميد هنداوي

١٥ معجم ما استعجم ص ٤٢٥

١٦ انظر مادة ابن الصباح ٨٢٩٥ وينظر أيضًا معجم مقاييس اللغة، مادة ابن ٧٥ ، ولسان العرب ، مادة ابن ٦٠ ، والمصباح المنير للفيومي مادة ابن ، ص ٣٠٩ وتاج العروس للزبيدي مادة ابن ٨٢٣٠

١٧ ابن المختار على الدر المختار ١٩

١٨ التخريج للزنجاني ٦٩

١٩ الفقه النبوي في رسالة بطبيعته لأصبغ المحمدي

٢٠ الوقائع تُطلق على كل واقعة مستجدة سواء أو غير مستجدة، كما في هذه الواقعة المستجدة قد تستند في حكمها لنص عام، وقد لا تستند عليه، بمعنى أنها قد تكون مبتدأة وقد لا تكون مبتدأة

٢١ الأم ٥ ، ٢٠٥ ، ومجموع الفتاوى ٢٥٥ وشرح فتح القدير ٣٥ وحاشية ابن عابدين ٢

٢٢ الأم ٢٠٥

٢٣ مقدمة الفقه المالكي، عبد الله ص ٨

٢٤ الفقه النبوي ٩

٢٥ انظر نشأة الاستعداد الفقهي والعمل الفقهي في التطبيقات المعاصرة ص ٩

٢٦ للمزيد إلى الفقه النبوي، بحث منشور ضمن كتاب "الجهود في رسالة الفقهية في القضاء الفقهية المعاصرة" ٦٠٢٢

٢٧ معجم لغة الفقهاء ٧٥٢

٢٨ انظر الفقه النبوي رسالة بأصبغية بطبيعته ١

٢٩ يقصد أستاذ الباحث ومشرفه بكلية التربية جامعة عين شمس

٣٠ انظر كذلك النبوي مصدرًا للرسالة الباحث بحثه وتقاريره بالمجلد والأربعين مجلة البيان العدد ٢٨٤، ٤٣٢ هـ ص ٢٢

٣١ انظر الفقه النبوي، لمحمد الزنجاني ٢٢

٣٢ انظر معجم لغة الفقهاء، ص ٧

٣٣ انظر الفقه النبوي ص ٨

٣٤ انظر الشاشي في اللغة أبو الحسن الرماني ٨

٣٥ الباحث والفقه النبوي بالمجلد الإسلامي من الدراسة

إلى عصر الونشريسي، مجلة الحكمة، العدد الثاني عشر، ٢٠١٢م، ص ٢٢٥

٣٦- انظر فقه النوازل لدى علماء المغرب: الحقائق- الخصائص- الآثار، مجلة الإحياء، فبراير ٢٠١٣م، ص ٢٣

٣٧- فقه النوازل في المذهب المالكي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة بن طفيل- القنيطرة، ١٤ مارس ٢٠٠١م

٣٨- انظر: سبل الاستفادة من النوازل والعمل الفقهي في التطبيقات المعاصرة، المحفوظ بن بيّه، مجلة مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة، ع (١١)، ص ٥٣٣ بتصرف

٣٩- انظر مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، عمر الجيدي، ص ١٢٨

٤٠- انظر مسالك التأليف في فقه النوازل بالغرب الإسلامي، مجلة الدخائر، العددان (١١-١٢)، ١٤٢٣هـ ص ٢٠

٤١- انظر: التاريخ وفقه النوازل بالغرب الإسلامي من البداية إلى عصر الونشريسي (٩١٤هـ)، مجلة الحكمة، ع١٢، ٢٠١٢، ص٢٢٥

٤٢- لسان العرب، (١ ٢٨٣)

٤٣- انظر مناهج كتب النوازل بالمغرب والأندلس في القرنين الرابع والخامس الهجريين، محمد الحبيب الهيلة، مشاركة في ملتقى مؤسسة الفرقان، ص ٢١٨

٤٤- لسان العرب، مادة: (حدث)، (٣١/٢)

٤٥- لسان العرب، مادة (حدث)، (٢ ٧٩٧)

٤٦- قواعد الفقه، (١ ٢٦٩)

٤٧- النوازل الفقهية المالية من خلال كتاب "المعيار المعرب" للونشريسي، محمد بن مطلق الرميح، رسالة ماجستير في الفقه، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، ص ٣٠.

٤٨- لسان العرب (١١ ٣١٩).

٤٩- ومن الكتب التي عنونت بهذا المصطلح "المسألة الإمليمية في الانكحة الإغريسيّة"، لأبي سالم الجلالي، و"ثلاثمائة سؤال وجواب"، لمحمد بن محمد الدوكالي الفاسي.

٥٠- انظر مناهج كتب النوازل، ص ٢١٨

٥١- لسان العرب، مادة (وقع)، (٦ ٤٨٩٥).

٥٢- رد المحتار على الدر المختار، (١ ٦٩)

٥٣- انظر المعاملات المالية المعاصرة، محمد عثمان شبير، ص ١٢- ١٣

٥٤- انظر النوازل الفقهية المالية من خلال كتاب "المعيار المعرب" للونشريسي، مرجع سابق، ص ٢٩

٥٥- لسان العرب (١٥ ١٤٧)

٥٦- انظر: شرح منتهى الإرادات، (٣ ٤٨٣)، وكشاف القناع (٣٠٥/٦)، وإعلام الموقعين (١٦٤/١)، ومعالم في أصول الفقه عند أهل السنة، ص ٥١٢

٥٧- لسان العرب (١٥/١٤٧).

٥٨- مباحث في أحكام الفتوى، عامر سعيد الزيباري، ص ٣٢

٥٩- مناهج كتب النوازل، ص ٢١٨.

٦٠- انظر: مستجدات العصر ومظاهر التكامل المعرفي في التعامل الفقهي، أ.د. عبد الله الزبير عبد الرحمن، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، مركز بحوث القرآن الكريم والسنة النبوية، أبحاث المؤتمر العلمي العالمي الثاني حول "التكامل المعرفي بين علوم الوحي وعلوم الكون"، من ٦- ٨ يناير ٢٠٠٩م الموافق: ٩-١١ المحرم ١٤٣٠هـ، ص٤

٦١- مستجدات فقهية في قضايا الزواج والطلاق، أسامة عمر سليمان الأشقر، ص ٢٧

٦٢ المسند المصنف في فقه الإمام أحمد بن حنبل، لأبي بكر بن عبد الله أبو زيد، (١٤١٣ - ١٩٩٣)

٦٣ المسند في فقه النوازل، لأبي البصير، ٦٣٨٢ بتصرف

٦٤ بتصرف، ج ٣، ص ٤

٦٥ إحكام الأحكام للآمدي، ص ٣٦

٦٦ انظر منهج خليل النحوي، ص ٨٠ - ٢

٦٧ فقه النوازل عند علماء المغرب وأثره في نشأة الاجتهاد بأمانة مريحة، ص ٢٩

٦٨ طُبع المرجع الأولي بتحقيق الدكتور محمد الحبيب الهيلة، ونشرته دار الغرب الإسلامي في بيروت سنة ٢٠٠٢م، في نسخة مجلدة، وتضمّن تجربة الأخير بفهارس تحليلية

٦٩ فقه النوازل عند علماء المغرب الأوسط، ص ٢٩٠ بتصرف، وانظر أيضاً بحوث ودراسات في الفقه المالكي، ص ٣٠٨، وينبغي الاستفادة من النوازل والفتاوى والنصوص الفقهية في تطبيقات المحاصرة للرحيلي، ص ٩

٧٠ بتصرف يسير، مادة نظر، ٣٥٠

٧١ انظر ص ٣٩٢

٧٢ بتصرف يسير، مادة نظر، ص ٨٢٩

٧٣ طبع بتحقيق د. عبد الكريم بن حمد اللاحم وتولّى طبعه ونشره وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية طبعة الأولى ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

٧٤ فقه النوازل في الغرب الإسلامي، محمد الحبيب التجكاني ومحمد بن إبراهيم التهامي والحبيب التجكاني بالتعاون على إخراجه بهذه الصورة التي بطبعتها تحقيقاً لرسالة الإسلامية ووحدة الدراسة المنهجية نشر عليه في الغرب الإسلامي بكلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة محمد الخامس بالرباط، وانظر أيضاً في موضوع "فقه النوازل في الغرب الإسلامي نشأته ومنهجه"، للأستاذ بحث

٧٥ الأصول التي تستند إليها أبو العباس الونشريسي في فتاوى المعيار المعرب، عنوان مقال مطبوع، بدوه "المدرسة بالمكتبة الجزائرية"، وهو السؤال بسببه والأوقاف الجزائرية ٦٥ أفريل ٢٠٠٩م ص ٩٧

٧٦ فقه النوازل عند علماء المغرب وأثره في نشأة الاجتهادية ص ٣٠٠

٧٧ المرجع السابق، ص ٣٠٢

٧٨ أهمية النوازل في الدراسات الفقهية والاجتماعية وانظر بحثه، مجلة، كلية نجران، العدد ٦ ٣، مصدر ٦ ٥

٧٩ وتتجلى من خلال عنايته لرسالته الدكتوراه في إحياء الجوانب المهمة عن المرأة المغربية ومكانتها من خلال نوازل "المعيار المعرب" الونشريسي رحمه الله تعالى

٨٠ أوضاع المرأة بالمغرب الإسلامي من خلال نوازل المعيار للونشريسي، ص ٨

٨١ نصر النوازلي للغرب الإسلامي أداة تجتهد البحث في تاريخ الحضارة الإسلامية مرجع سابق ص ٨

٨٢ النوازل الفقهية وإشكالية المنهج مجلة "الإحياء" العدد السادس ٣٠ ص ٥٥

٨٣ المعيار المعرب

٨٤ انظر أهمية الفقه في الدراسات الدراسات بحث خلال المعيار للونشريسي موسوعة مجلة النور المتوسطي العدد السادس، مارس ٢٠٢٥م ص ص ٦٣ - ٦٤ بتصرف

٨٥ فقه النوازل عند علماء المغرب، مرجع سابق ص ٢٩٢

٨٦- أهمية النوازل في الدراسات الفقهية والاجتماعية والتاريخية، مجلة دعوة الحق، ع ٣١٦، رمضان ١٤١٦ بتصرف

٨٧- المرجع السابق، نفس المكان.

٨٨- انظر التاريخ المغربي ومشكل المصادر نموذج النوازل الفقهية، لمحمد مرين، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، العدد الثاني، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م، ص ص. ١٠٦-١٠٧ بتصرّف

٨٩- النص النوازلي للغرب الإسلامي، مرجع سابق، ص: ٨٣

٩٠- المرجع السابق، ص. ٨٤

٩١- يراد بالتسلسل الزمني تحديد الأحداث حسب التسلسل الزمني لها

٩٢- التاريخ المغربي ومشكل المصادر، محمد مرين، مرجع سابق، ص. ١٠٦-١٠٧ بتصرف

٩٣- النص النوازلي للغرب، مرجع سابق، ص. ٩٢

٩٤- المرجع السابق، ص. ٩٤

٩٥- أهمية كتب الفقه في الدراسات التاريخية، مرجع سابق، ص ٦٤.

٩٦- بَرْقُ العمل العلميّة في الحضارة الإسلامية، محمد فؤاد علي، مجلة الوعي الإسلامي، العدد (٦٣٩)، ذو القعدة ١٤٣٩هـ - يوليو ٢٠١٨م، ص. ٥٩ - ٦٠ بتصرف

٩٧- أهمية كتب الفقه في الدراسات التاريخية، محمد راهي، مجلة الحوار المتوسطي، العدد الثامن، مارس ٢٠١٥م، ص ٦٥ بتصرف.

٩٨- المرجع السابق، ص. ٦٧

٩٩- نفسه، ص. ٦٦.

١٠٠- انظر: مسالك التأليف في فقه النوازل بالغرب الإسلامي، مصطفى الصمدي، مجلة الذخائر، العدد الحادي عشر والثاني عشر، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ص ٢١

١٠١- هو فرج بن قاسم بن أحمد بن لبّ، أبو سعيد التُّطيلي الغرناطي نحوي، من الفقهاء العلماء، انتهت إليه رياسة الفتوى في الأندلس، ولي الخطابة بجامع غرناطة من مؤلفاته "الماء الموحدة"، و"الأجوبة الثمينة"، و"ارجوزة في الألغاز النحوية"، وغيرها توفي -رحمه الله تعالى- سنة (٧٨٢هـ) انظر في ترجمته: الأعلام، للزركلي، (٥ ١٤٠).

١٠٢- المعيار المعرب، (٦ ٣٥).

١٠٣- انظر: شرح القواعد الفقهية، لأحمد الزرقا، ص. ٢٣٧

١٠٤- انظر المرجع السابق، ص ٢١٩.

١٠٥- وهذه القاعدة من فروع قاعدة ((العادة محكّمة))

١٠٦- هو محمد بن علي بن عمر التميمي المازري، ويكنى أبا عبد الله، وهو إمام أهل إفريقية وما وراءها من المغرب، وصار الإمام لقيّ له نزل المهدية من بلاد إفريقية، وأصله من "مازر"، وهي مدينة في جزيرة صقلية على ساحل البحر، أخذ عن اللخمي وأبي محمد عبد الحميد السوسي وغيرهما من شيوخ إفريقية ألّف في الفقه والأصول، وشرح كتاب مسلم، وكتاب التلقين للقاضي ابي محمد عبد الوهاب توفي سنة (٥٣٦هـ) انظر الديباج المذهب، لابن فرحون، (٢/ ٢٥٠)

١٠٧- المعيار المعرب، (٦/٥٨)

١٠٨- انظر: شرح المنهج المنتخب إلى قواعد المذهب، للمنجور، (٢/ ٤٨٩).

١٠٩- انظر المرجع السابق، (٢ ٤٨٩).

١١٠- هو الشيخ الإمام الحافظ البرع المجود أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن خلف، الاندلسي، المالقي، ابن الفخار، ولد سنة إحدى عشرة وخمسمائة، سمع شريح بن محمد الرعيني، وأبا جعفر البطروجي، والقاضي أبا بكر بن العربي، وأبا مروان بن مسرة، ومحمد بن محمد بن عبد الرحمن القرشي، وطبقتهم .. كان صدرًا في الحُفّاظ مقدمًا، معروفًا

بشر، تمنى، والأسالب مع معرفه بالرجاز وخط للعرب، وكان موصوفاً بالورع والخير منسكة به في جلالة القدر وصلابه الدين، طلب إلى حضره السلطان بمدينة بيسمح عليه بها فتوفي هناك في شعبان سنه تسعين وخمسمائه

ينظر الصلة بكتاب الصلة، لابن الأبّار بتحقيق د. عبد السلام الهراس، ط ٢، ١٤١٠هـ، ٢/ ٦٩٤، وسير أعلام النبلاء، ٢٠/ ٣٤٢

١ بالخاء المعجمة أي بمسح

٢ المعجم المفهرس، ١/ ٢٢٢

٣ أخرجه البيهقي في سننه الكبرى، ١٠/ ١٥٢ في (٢٠٣٣٢)، وقال عنه الإمام النووي: حديث حسن، رواه البيهقي وغيره هكذا، وبعضه في الصحيحين، ينظر المجموع شرح المهذب، ٩/ ٩٩

وتحديد بمسّ الذكر عند الفقهاء ينظر شرح العمدة في الفقه، ابن تيمية، ١/ ٣٦٩

٤ ينظر صحيح الأثر وصريحه في الإسناد والمتن

٥ الترقوة: هذه العظمة، والجمع ترقوات، ينظر المعجم الوسيط، ١/ ٨٦

٦ المعجم المفهرس، ١/ ٢٠٢

٧ ينظر معنى هذه الكلمة ومصطلحاتها في شرح صحيح الفصول العمراني، ص ٨٤، وتهذيب الفروق واللطائف على هامش الفروق، ٤/ ٩٢، والبحر المحيط، للزركشي، ٣/ ٣٨٢

٨ سورة المائدة، الآية ٤

٩ ينظر شرح المنهج المنتخب المنسوب للمنجور، ٢/ ٥٠

١٠ ينظر شرح صحيح الفصول، ص ٨٤، وتهذيب الفروق واللطائف على هامش الفروق، ٤/ ٩٢، والبحر المحيط، ٣/ ٣٨٥

١١ ينظر الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد، مصطفى الزرقا، ١/ ٣٤٣

١٢ ينظر الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد، مصطفى الزرقا، ١/ ٣٤٣

١٣ ينظر الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد، مصطفى الزرقا، ١/ ٣٤٣

١٤ ينظر الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد، مصطفى الزرقا، ١/ ٣٤٣

١٥ ينظر الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد، مصطفى الزرقا، ١/ ٣٤٣

١٦ ينظر الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد، مصطفى الزرقا، ١/ ٣٤٣

١٧ ينظر الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد، مصطفى الزرقا، ١/ ٣٤٣

١٨ ينظر الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد، مصطفى الزرقا، ١/ ٣٤٣

١٩ ينظر الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد، مصطفى الزرقا، ١/ ٣٤٣

٢٠ ينظر الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد، مصطفى الزرقا، ١/ ٣٤٣

٢١ ينظر الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد، مصطفى الزرقا، ١/ ٣٤٣

٢٢ ينظر الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد، مصطفى الزرقا، ١/ ٣٤٣

٢٣ ينظر الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد، مصطفى الزرقا، ١/ ٣٤٣

٢٤ ينظر الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد، مصطفى الزرقا، ١/ ٣٤٣

٢٥ ينظر الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد، مصطفى الزرقا، ١/ ٣٤٣

المصادر والمراجع

- مصحف المدينة النبوية، تحقيق وتقديم عبد الله بن عبد المحسن التركي

أولاً: الكتب والموسوعات:

١ إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق وتعليق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، بدون تاريخ

٢ أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، السنن الكبرى، مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد، ط الأولى، ١٣٤٤هـ

٣ أحمد بن عبد اللطيف بن عبد الله الزبيدي، ١٣٢٨هـ، مجموع الحواشي المسماة بـ أنوار البروق في أنواء الفروق، المطبوع بهامش الفروق، ط عالم الكتب، ١٤٢٦هـ، ١٠٠٥م

٤- احمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب العلمية- بيروت، ط. الاولى ١٩٨٧م.

٥- احمد بن علي المنجور (ت ٩٩٥هـ)، شرح المنهج المنتخب الى قواعد المذهب، دراسة وتحقيق. محمد الشيخ محمد الأمين، دار عبد الله الشنقيطي (بدون بيانات).

٦- أحمد بن فارس بن زكريا (ت.٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، حققه عبد السلام محمد هارون، دار الفكر - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

٧- أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير، دراسة وتحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - بيروت، (بدون بيانات).

٨- احمد بن يحيى الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى اهل إفريقية والأندلس والمغرب، تحقيق محمد حجّي، منشورات وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية ودار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م

٩- احمد رضا- معجم متن اللغة، مكتبة الحياة - بيروت، [د ط]، ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م

١٠- أحمد محمد الزّرقا (ت.١٣٥٧هـ)، شرح القواعد الفقهية، صحّحه وعلّق عليه مصطفى أحمد الزّرقاء، دار القلم - دمشق، ط. الثانية، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م

١١- إسماعيل بن حماد الجوهري (ت.٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط. الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

١٢- بكر بن عبد الله أبو زيد، فقه النوازل (قضايا فقهية معاصرة)، مؤسسة الرسالة، ط. الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

١٣- جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، مركز بحوث القرآن الكريم والسُّنّة النّبويّة أبحاث المؤتمر العلمي العالمي الثاني حول "التكامل المعرفي بين علوم الوحي وعلوم الكون"، ٦- ٨ يناير ٢٠٠٩م ٩-١١ المحرّم ١٤٣٠هـ

١٤- الحسن العبّادي فقه النّوازل في سوس: قضايا وأعلام، مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء، ط. الأولى ١٤٢٠هـ

١٥- خلف بن عبد الملك بن بشكوال (ت. ٥٧٨هـ)، الصلة في تاريخ ائمة الاندلس، اعتنى به: عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، ط. الثانية، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥م.

١٦- الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ / ٧٨٦م)، كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، رتّبه: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط. الاولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

١٧- خير الدين الزركلي (ت. ١٣٩٦هـ): الاعلام، دار العلم للملايين - بيروت، ط. الخامسة عشر ٢٠٠٢م.

١٨- زهور أربوح أوصاع المرأة بالغرب الإسلامي من خلال نوازل "المعيار" للونشريسي. دراسة فقهية اجتماعية، دار الأمان - الرباط، ط. الأولى١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

١٩- شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي (ت ٦٨٤هـ)، شرح تنقيح الفصول، تحقيق. طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، ط. الأولى، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م

٢٠- عبد العزيز بنعبد الله، مطلعة الفقه المالكي، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

٢١- علاء الدين علي بن سليمان المرداوي الحنبلي (ت ٨٨٥ هـ): التحبير شرح التحرير في اصول الفقه، تحقيق: عبد الرحمن الجبرين وآخران، مكتبة الرشد - الرياض - المملكة العربية السعودية، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

٢٢ علي بن إسماعيل بن سيده، أبو الحسن (ت ٤٥٨ هـ). المخصص. تحقيق ومحاسبة لأعطم، بمعهو عبد الحميد هنداوي، د. ن. دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م.

٢٣ علي بن عبد الكافي السبكي. الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي. بمعهو جماعة من العلماء بإشراف الناشر. دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤٠٤ هـ.

٢٤ كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة ابن طفيل القنيطرة، تحت إشراف الدكتور محمد الطوالي مع الدكتور محمد التمسماني. تحت "فقه اللغة في العربية الإسلامية" على هامش الندوة التي نظمتها شعبة الدراسات الإسلامية ووحدة "الدراسات المتوسطية الدراسات العليا في العربية الإسلامية" في موضوع "فقه اللغة في العربية الإسلامية: بين الأصالة والمعاصرة"، الأبحاث، د. ن. ١٤٢٠هـ.

٢٥ سراج الدين محمد بن عبد الرحمن الأسنوي (ت ٧٦٨هـ). شرح منهاج الوصول، د. ن. بتصوير بالأوفست [بدون بيانات].

٢٦ مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. تحقيق: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار. مصر، ط الثانية، ١٣٩٢ هـ، ١٩٧٢ م.

٢٧ محمد الحبيب التهامي. منهج كتاب سيبويه بالمعجم الأعظم في التعريف بالتراث والأعلام. في التعريف بالتراث والتعريف بالمعاجم. مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ط الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

٢٨ محمد أمين بن عبد العزيز بن عابدين (ت ١٢٥٢ هـ). رد المحتار على الدر المختار. د. ن. دار الفكر، بيروت، ط الثانية، ١٤١٢ هـ، ١٩٩٢ م.

٢٩ محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي. مختار الصحاح. تحقيق: يوسف الشيخ محمد، محمود خاطر. مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط جديدة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٣٠ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ). سير أعلام النبلاء. تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الثانية، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

٣١ محمد بن إدريس الشافعي (ت ٢٠٤هـ). الرسالة. تحقيق أحمد شاكر. مكتبة الحلبي، القاهرة، ط الأولى، ١٣٥٨ هـ - ١٩٤٠ م.

٣٢ محمد بن إدريس الشافعي. الأم. د. ن. المعرفة، بيروت، ١٣٩٣ هـ.

٣٣ محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الفاسي (ت ١٣٧٦ هـ). الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي. مطبعة فضالة المحمدية بالمغرب، ١٣٧٠ هـ، وتم بمطبعة النهضة بفاس، ١٣٧٥ هـ.

٣٤ محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ). البحر المحيط في أصول الفقه. ضبط نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه محمد محمد تامر بإشراف الناشر. دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م.

٣٥ محمد بن الحسن الحجوي. فقه اللغة. دراسة وتحقيق وتعليق: عبد الله الجوري. ط الثانية، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م.

٣٦ محمد بن الحسن الزبيدي. طبقات النحويين واللغويين. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط الثانية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٣ م.

٣٧ محمد بن عبد الله بن أحمد الخشني، أبو بكر المعروف بـ "ابن القوطية". تاريخ افتتاح الأندلس. تحقيق: إبراهيم الأبياري. دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط الثالثة، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.

٣٨ محمد بن عبد الله بن جزي الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١ هـ). تقريب الوصول إلى علم الأصول. تحقيق محمد الحسن محمد يوسف، د. ن. دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٣٩- محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق الشيخ أحمد عزو عناية، دار الكتاب العربي - بيروت، ط الاولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٤٠- محمد بن فرح الأنصاري شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، حققه أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م

٤١- محمد بن مكرم ابن منظور (ت ٧١١هـ - ١٢١١م)، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخران، دار المعارف - القاهرة [د ت]

٤٢- محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ط الثامنة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

٤٣- محمد رواس قلعة جي، حامد صادق قنيبي، قطب مصطفى سانو معجم لغة الفقهاء (عربي - انجليزي - فرنسي)، دار النفائس - بيروت - لبنان، ط الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

٤٤- محمد عميم الإحسان المجددي البركتي: قواعد الفقه، الصدف ببلشرز - كراتشي، ١٤٠٧ - ١٩٨٦م

٤٥- محيي الدين يحيى بن شرف النووي، أبو زكريا (ت ٦٧٦هـ)، الأربعون النووية، عُني به قُصي محمد نور الحلاق، أنور بن أبي بكر الشيخي، دار المنهج للنشر والتوزيع - بيروت، ط الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

٤٦- مركز دراس بن إسماعيل التابع للرابطة المحمدية للعلماء، جهود علماء القرويين في خدمة المذهب المالكي الأصالة والامتداد، سلسلة ندوات ومؤتمرات (١)، ط الأولى، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

٤٧- وزارة الشؤون الدينية والأوقاف - الجزائر، بحوث ندوة "المدرسة المالكية الجزائرية"، ١٤- ١٥- ١٦ أفريل ٢٠٠٩م.

٤٨- وهبة الزحيلي، سبل الاستفادة من النوازل والفتاوى والعمل الفقهي في التطبيقات المعاصرة، دار المكتبي - دمشق، ط الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م

٤٩- يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي و محمد عبد الكبير البكري، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، طبعة سنة ١٣٨٧هـ.

ثانيا: المجلات والدوريات:

١- مجلة الإبصار (مجلة علمية محكّمة، تصدرها جمعية ابصار للتربية والثقافة والبحث العلمي بطنجة)، السنة الأولى، المجلد الأول، العدد الأول، ربيع الاول ١٤٣٤هـ - فبراير ٢٠١٣م

٢- مجلة الحكمة، العدد الثاني عشر، السنة الرابعة، ٢٠١٢م.

٣- مجلة الحوار المتوسطي، العدد الثامن، مارس ٢٠١٥م

٤- مجلة الدخائر، العدد الحادي عشر والثاني عشر، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

٥- مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية (الكويت)، العدد الرابع والستون، المجلد الواحد والعشرون، السنة الحادي والعشرون، مارس ٢٠٠٦م

٦- مجلة الوعي الإسلامي (الكويت)، العدد (٦٣٩)، ذو القعدة ١٤٣٩هـ - يوليو ٢٠١٨م.

٧- مجلة بصمات، تصدرها كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسيك - جامعة الحسن الثاني الدار البيضاء - المحمدية، العدد السادس، ٢٠١٥م.

٨- مجلة دعوة الحق (الرباط)، العدد (٣١٦) رمضان ١٤١٦هـ.

٩- مجلة عصور، جامعة وهران - الجزائر، العدد السابع عشر - ديسمبر (جوان) ٢٠١١م.

١٠- مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، العدد الثاني، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.

السرد في رحاب الأندلس

المقامة أنموذجا

أ. أمينة لشنوفي
الرباط - المغرب

رغم ما عرفته الأندلس من طفرة أدبية وصحوة فكرية، وما حققته من نهضة علمية في تاريخ الأدب الأندلسي، ما نزال نصطدم بأحكام فيها الكثير من التجني تجعل الأدب الأندلسي بشعره ونثره مغرقًا في التقليد والتبعية، مجتزأ لما سبق إليه لمشارقة. وهو رأي بعض الدارسي الأدب الأندلسي ممن لم يتعاملوا بعمق مع هذا الأدب ولم يكتفوا بتناوله تناولاً سطحيًا، وفي "جعبتهم نموذج مشرقي أعجبوا به، ونظروا من خلاله"[1]؛ فكان من الطبيعي أن نصادف مثل هذه المواقف التي لا تعدو أن تكون أحكاما تصورية بعيدة عن الواقع الأدبي الأندلسي؛ لأنه "ليس من رأى كمن خبر"[2]

إنها رؤية بقية تحتكم إلى التعصب الإقليمي؛ لذلك كانت مجمل الآراء التي تصب في هذا الاتجاه تفتقر إلى الحس الموضوعي فهذا الإشكال ليس حديثا عهد بالحقل الأدبي، بل إنه قديم قدم الأدب، شغل تاريخ الأدب الأندلسي، وما يزال مدد الكثيرين يسيل بصدده ليؤكد أن الإجادة لا تتجسد بمعيار السبق الزمني؛ وذلك ما انتصر له القدماء من الأندلسيين حين صرح ابن بسام (٥٤٢هـ) محتجا: "وبارب مُحْسِنٍ مات إحْسانُه قَبْلَهُ، وليْت شِعْري من قَصر العِلْم على بعْض الزّمان، وخصّ أهْل المشْرق بالإحْسان"[3] وأضاف " فالإحْسان غيْر محْصُور وليْس لفضْلٍ على زمنٍ بمقْصُور، وغريزٌ على الفضْل أنْ يُذْكر، تقدّم به الزّمانُ أو تأخّر "[4].

إننا لا ندعي بهذا أن "الأدب الأندلسي" تاريخ مفصول عن بقية الآداب، وإن كان فيه ما يميزه عنها، فهو جزء من الأدب العربي شق من رحم مشرقية، ونشأ في بيئة أندلسية؛ لذلك كان الأديب الأندلسي يحس أنه إزاء كيان أدبي متميز على مستوى النشأة، فبات لسعي منه إلى إضافة المزيد من النضج والكمال على إنتاجاته الأدبية، سعيًا مقرونًا بالتحدّي وإظهار التفوّق شعرًا ونثرًا.

إن البحث في السرد الأندلسي، هو بحث في النصوص التي تنهض على أساس وجود مادة حكائية، بوصفها "المقولة الجامعة التي تلتقي بوساطتها كل الأعمال الحكائية، ومن خلالها

أخيرًا، تتجسد، (بغض النظر عن بعدها الواقعي أو التخييلي)، وبها تختلف عن غيرها من الأجناس والأنواع"[٥]، ذلك أن السرد حاضر في مصادر كثيرة تحمله نصوص متعددة الأنواع والأشكال وبما أن الأدب في الأندلس عرف ضروبًا عديدة من أنواع النثر الفني، فإن السرد بما هو مفهوم شامل لكل الممارسات الحكائية[٦]، حاضر في ما أنجزوه من إنتاجات نثرية كالأخبار والأسمار والنوادر والرحلات والسير والتراجم ..، وتأتي المقامة على رأس تلك الأنواع من حيث قدرتها التعبيرية الدالة على الأنساق الثقافية والحضارية للأندلس.

في مفهوم المقامة.

ورد في لسان العرب: "المقامُ موضع القدمين .. والمقامُ والمقامة: الموضع الذي تقيم فيه. والمقامة بالضم: الإقامة. والمقامة بالفتح: المجلس والجماعة من الناس...، ومَقامات الناس مجالسهم ويقال للجماعة يجتمعون في مجلس: مَقامة، ومنه قول لبيد

ومقامةٍ غُلْبِ الرِّقابِ كأنّهمْ

جِنٌّ، لدى بابِ الحصيرِ، قيامُ[٧]

ويشرح الشريشي معنى "مقامة" بقوله: "المجالس، واحدها مقامة. والحديث يجتمع له ويجلس لاستماعه يسمى مقامة ومجلسًا؛ لأن المستمعين للمحدّث ما بين قائم وجالس، ولأن المحدّث يقوم ببعضه تارة ويجلس ببعضه أخرى، قال الأعلم المقامة المجلس ويقوم فيه الخطيب يحض على فعل الخير .."[٨]

والمقامة في المعجم الوسيط: الجماعة من الناس، والمجلس، والخطبة أو العظة، وقصة مسجوعة تشتمل على عظة أو ملحة كان الأدباء يظهرون فيها براعتهم، كالهمذاني والحريري[٩].

بناء على هذه التعاريف التي خصت بها المعاجم العربية المقامة، يمكننا القول إن لفظ "مَقامة" لم يكد يخرج عن أحد معنيين: المجلس، أو الجماعة من الناس التي تجلس في ذلك الموضع أو المجلس. بحيث تكاد تتفق معظم المعاجم العربية القديمة[١٠] على ارتباط لفظ "مقامة" بالدلالة على المجلس من حيث هو مجلس، أو الجماعة من الناس وما يدور بينهم من حديث، وقد كانت "العرب تطلق على المجلس القديم أو ما يدور فيه اسم مقامة"[١١]؛ مما يؤكد ارتباط المقامة بالتواصل الذي يتأسس داخلها[١٢]

بيد أن مفهوم المقامة تتوزعه سمات أدبية وأخرى اجتماعية، وما لبث أن اصطبغ بصبغة دينية حين ارتبط بالوعظ والإرشاد عند الجاحظ، وابن قتيبة[١٣]، وظلت تتمازجه الدلالات إلى أن وسمه بديع الزمان الهمذاني(٣٩٨هـ) بسمة أدبية جعلت منه اسمًا لفن قائم بذاته

أما المقامة في اصطلاح الأدباء فهي نوع سردي "يصدر عن موهبة أدبية، غايتها ابتداع حكاية وليس رواية واقعية، مما جعل المقامة لتحقيق هذا الهدف، تقوم على راوٍ وهمي يختلق متْناً وهميًا"[١٤] هذا الراوي الوهمي الذي يروي أحداثًا وهمية هو ما جعل بعض الباحثين يرون أنها "شكل قريب من القصة القصيرة، تنتظم فيه الأحداث حول بطل خيالي، ويرويها راوية خيالي أيضًا"[١٥] في جماعة من الناس، فاختيار "تسمية المقامة معلّلٌ إذن بخصائص المقامة ذاتها"[١٦]

لذلك، تبلورت صورة هذا المفهوم في الأدب العربي على أنها "قصة قصيرة الحجم تكتب

بلغة ممسوقة (إيقاعية) وموضوعها يدور على حدث واحد متخيل (مستلهمة من أحداث لكدية) وشخصياتها لثانوية محدودة (تتمثل في لصحية أو لمحدوع لذي تقع عليه حيلة بطل لمقامة، وهي شخصيات تتغير من مقامة إلى أخرى)، ويلعب دور لبطولة فيها بطل محتال، جواب آفاق، ويشاركه رؤية يتعرف عليه إثر كل مغامرة، ويرويها عنه، وتقع أحداثها في حدود مدينة أو منطقة واحدة، وفي زمن لا يتجاوز مقدار يوم وليلة"[٢١].

تتأسس لمقامة بدن على حكاية مغامرات يقوم بها بطل واحد في كل لمقامات، وتنتهي بنجاحه في ستغفال لناس و لتحايل عليهم، ووصوله إلى تحقيق مأربه وكسب لمال، وإلى جانب لبطل يوجد راوٍ ينقل أخبار هذ لبطل وحيله وبطولاته، وقد لا يكتفي لراوي بالحضور و لمشاهدة وربما يكون مشاركًا للبطل، بل قد يكون هو نفسه بطل المقامة[٢٢]. وأثناء عرض هذه لبطولات وتلك لمغامرات تبرز بعض مظاهر لنقد لاجتماعي، و لأخبار المتصلة بالسياق لثقافي، غايتها "لغوص في قاع لمجتمع لتعرية لواقع لاجتماعي، ونقد لطبقات لاجتماعية و لأنماط لبشرية لسالبة"[٢٣]، إلى جانب عرض لقدرة على لإبداع لغويًا وفنيًا. فلكي ينجح لكاتب في ذلك، عليه أن يحسن ختيار بطل بارع في للغة و لأدب، سريع لبكتة حاضر لبديهة، ذي ظرف في تقديم حيله وأكاذيبه، ومع تفوقه في كل هذه لصفات، لابد أن يكون في حالاته كلها تقريبًا "متسوّلاً ماكرًا ولوغًا بالملذات، ومستهترًا يحتال للحصول على لمال ممن يخدعهم"[٢٤]، فضلاً عمّا تشتمل عليه لمقامة من عنصر لتحبيل بوصفه "وسيطًا بديعيًا"[٢٥]، يتحقق من خلال "لتدول في صياغات عدة وتنويب لعنصر لتاريخي ولموروث لغاية وتأجيج عناصر لتشويق ولتعجيب وديناميات فعل لحكي"[٢٦].

ولا تفوتنا لإشارة إلى ما يحيط بنشأة لمقامة من إرهاصات تقاطعت فيها لعديد من لأنواع لسردية لبسيطة، كالأخبار، و لأسمار، ولنوادر، و لمستملحات، و لحرافات ... ساهمت في بلورتها عدة "تحولات وتأثيرات معقدة ورد ظهرت من فرط تميزها كالناجمة من غير أصل و لمنسوجة على غير منوال"[٢٧]، فشكلت حلقة من لحلقات لأولية لبداية تبلور لوعي لسردي لعربي؛ حيث "يقع تأليف لمقامات في منتصف لمسافة بين لمكتوب و لشفهي"[٢٨].

المقامة في الذخيرة العصبة الأندلسية.

لا ننكر لصلة لمتينة بين فن لمقامة في لمشرق وظهورها في لأندلس، ذلك أنه بمجرد ظهورها في لمشرق أواخر لقرن لرابع لهجري[٢٩]، ووصولها إلى لأندلس عكف لأدباء على روايتها وشرحها ودراستها ومعارضتها، وكان لمقامات لحريري خاصة صدى بعيد بين أدباء لأندلس

من بين لأدباء لأندلسيين لذين هتموا بالكتابة في لمقامة، نجد ابن شرف لقيرواني (٣٩٠هـ-٤٦٠هـ)، ولسان لدين بن لخطيب، (٧١٣هـ-٧٧٦هـ) لذي أفرد لها بابًا خاصًا سمّاه باب لمقامات ضمن "ريحانة لكتاب"[٣٠]، و لمقّري، وهو من رواد لمقامة في لأندلس، وأبو حفص عمر بن لشهيد[٣١]، وهو من معاصري ابن شرف لقيرواني، و لفتح بن خاقان، و ابن عبد لله لأزدي لمعروف بابن لمربع (ت٧٥٠)،

وله عدة مقامات ذكرها صاحب الذخيرة من بينها "مقامة العيد"، وهناك من الأدباء من لم يتعدّ في كتابة المقامات، الواحدة، أو بمعنى أصح لم يصلنا مما كتبوه إلا واحدة أو اثنتين، من بين هؤلاء عبد الرحمان بن فتوح، وابن مالك القرطبي[٢٨]، وابن عياض اللبلي[٢٩]، كما أورد ابن بسام أيضًا مقامة لأبي الوليد محمد عبد العزيز المعلم[٣٠]، وهي من المقامات التي تستثمر الإمكانات التي توفرها البيئة الأندلسية

وتعد مقامات ابن أبي الخصال[٣١] (٤٦٥-٥٤٠) من المحاولات الجادة في هذا النوع، إذ اتسمت مقاماته بخصائص متميزة شكلاً ومضمونًا، فهي لا تعالج موضوعة واحدة فحسب، بل تحكي سلسلة من الأحداث يرتبط بعضها ببعض من خلال شخصية البطل؛ حيث يجمع بين العديد من المقامات في مقامة واحدة، تتضمن سلسلة من المعالم، كصورة الريف والفلاحين، وبيوتهم، وصور الجمهور وكرمه، وصور الحانة، إضافة إلى موقف المكاشفة أو اللقاء الأخير بين الشيخ والحارث وغيرها من الصور والمواقف مما يفتح أمامنا باب التأويل بالقول، إن غايته من ذلك، هي إثبات التفرد والتميز وإظهار براعته الفنية الفائقة في تصيد المواقف وتصويرها تصويرًا يراعي قواعد التواصل بين المرسِل والمتلقي ضمن شروط النسق الثقافي الأندلسي في عصره

وذلك ملمح من ملامح المنافحة عن الهوية الأندلسية، وتفنيد لتلك الآراء التي تتهم الأدباء الأندلسيين بالسطحية، وتزعم أن الأدب الأندلسي لاجدة ولا عمق فيه وهو في كل مقاماته وإن كان اتخذ في بعضها الحارث بن همام وأبا زيد السروجي بطلين لها مثلما فعل الحريري، فإنه سعى إلى التنويع والاختلاف على مستوى التصوير والمواقف مستجيبًا لطبيعة المجتمع الأندلسي المستغير حضاريًا

وحقيق بالذكر، عمله الرائد في ذلك النمط الفني الذي خصه الأندلسيون للكتابة عن طائر الزرزور[٣٣]، وقد حفلت مقاماته بهذا النوع؛ حيث تحولت من شكلها المألوف الذي يشبه الخطبة[٣٣] فيما تُفتتح به من الصلوات والأدعية والبركات، على غرار الرسائل الوعظية، إلى أن تتخذ شكل المقامة، في انتقالها من وصف الزرزور وتعداد مآثره، إلى جعله البطل الذي يصنع الحدث ويوجهه[٣٤]، دون أن يتوان (الزرزور) في إبداع قصيدة تحتفي بالقيم الإنسانية وتسمو بالسلوك النبيل، في كل موضع من أحداث المقامة، ويمثل الزرزور (بطل المقامة) الذي يضطلع بأدوار يتفاعل عبرها جنسين أدبيين - السرد والشعر - الشخصية الحريصة على غرس القيم النبيلة في النفوس، يخلع عليه الكاتب أوصاف الوعاظ[٣٥] وهيئة الوقار والهيبة وتلك أولى المحاولات التي تمردت على القواعد التقليدية للمقامة المشرقية وبخاصة فيما يتعلق بثنائية الراوي والبطل، وهو تمرد سيفتح الأفق أمام تواصل نماذج الانزياح والتمرد على هذه البنية

إلى جانب ابن أبي الخصال نجد أديبًا آخر برع في كتابة المقامات وتفوق فيها إلى أن ملأ صيته الأرجاء، وهو أبو الطاهر المرقسطي[٣٦] (ت٥٣٨هـ) الذي رجّح إحسان عباس أن يكون أول من عارض مقامات الحريري في مقاماته بإصرار؛ وذلك لتأكيد قدرته الأدبية على الإبداع من جهة، والتعبير عن آرائه ومواقفه مما يعيشه المجتمع الأندلسي من تناقضات سياسية وفكرية وثقافية من جهة أخرى، وقد جعلها

خمسين مقامة تتساوى في عددها مع مقامات الحريري [٣٧]، غدا لها صيت كبير في الأندلس، وأضحت من أهم الأنواع السردية تميزاً وبراعة وتصويراً، ليتم التأكيد من خلالها على أن الإبداع والتميز والخيال... لا يختص بقوم دون غيرهم، ولا ينحصر في رقعة مكانية أو فترة زمنية دون الأندلس.

وقد أشار السرقسطي الملك في المقدمة التي كتبها لمقاماته، ذلك أنه وهو بقرطبة، "وقف على ما أنشأه الرئيس أبو محمد الحريري بالبصرة، أعجب فيها خاطره، وأسهر ناظره، ولزم في نثرها ونظمها ما لا يلزم، فجاءت على غاية من الجودة..." [٣٨]، وهو يؤكد بهذه العبارات أن عمله في معارضته لمقامات الحريري لا يخرج عن كونه تذييلاً عملياً لأبناء عاصرته، على أن المستجدات التي ظهرت في المشرق بإمكان الأندلسيين أن يتجاوزوا ما يماثلها أو يعارضها أو يتجاوزها فنياً وإبداعاً، وذلك من باب المنافسة والتميّز.

وقد امتدت إبداعات الأندلسيين في كتابة المقامة لتتجاوز أصول بيئتها التقليدية المشرقية، على مستوى خرق موضوعها الأساس، الذي لم يعد محصوراً في الكدية كما هو الشأن في مقامات الهمذاني والحريري، بل أصبح قابلاً لاستيعاب مختلف التحولات الاجتماعية والثقافية والحضارية التي عرفتها الأندلس، وأصبحت مواضيعها متعددة بتعدد وتنوع مادة الحكي التي تتيحها البيئة الأندلسية على مستوى الطبيعة والعمران...وغيرها إضافة إلى تناولها للموضوعات شعرية كالمدح والغزل والهجاء والمجون، إلى جانب الموضوعات الاجتماعية والسياسية والثقافية. كما انفتحت على الأنواع السردية التي تشاكلها، خاصة الرحلة، فأصبحت المقامة الأندلسية- تقف من حيث التجنيس على الحدود بين الرحلة والمقامة، إذ تقوم "الرحلة كمرجع محرص على ممارسة الحكي ... عبر سيمائية التحييل" [٣٩].

وتندرج مقامتي لسان الدين بن الخطيب، "معيار الاختيار في أحوال المعاد والديار" [٤٠] و"خطرة الطيف ورحلة الشتاء والصيف" [٤١] في هذا السياق، إذ يمثل السفر وجغرافية المكان مادة السرد الأولى في المقامتين. فإذا كان السفر بما هو "حركة في الفضاء" [٤٢]، حاضر بكل أشكاله في المقامات [٤٣]، فإن ابن الخطيب بوصفه الراوي الأحدث للمقامة يمثل دور "الرجل الظريف الذي كثير الأسفار والتجوال" [٤٤] تنقّل بين العديد من الأماكن، وستوطئت فضاءات حكاياته كثيراً من البلدان، إلى أن أصبح تعدد المكان داخل المقامة عنصراً أساسيا في بناء الحكي، هذه الخصيصة جعلت ابن الخطيب أقرب إلى الجغرافيين العرب في القرن الرابع للهجرة [٤٥]، وأضافت للمقامة الأندلسية بصمة الخصوصية والتميّز.

هذا بالإضافة إلى ما اختصت به المقامة الأندلسية من وصف للمدن والبلدان وصفاً يعلي من "الذات الجماعية"، ويضخم الشعور بالهوية، كما استُخدمت كذلك لأغراض تعليمية وتربوية كما هو الحال بالنسبة "للمقامة البحيلة" للقاضي أبي الحسن الباهلي المالقي، التي جعلها وسيلة لتعليم قواعد الأدب، ودرءا لمشقة التلاميذ في الرجوع إلى مؤلفات أكبر ومصنفات عدة.

ربما كانت المقامات الزومية من أهم ما أنتج في الأندلس من الأنواع السردية، حيث تدور أحداث معظمها، حول ما يستبطنه "البطل"

من أعمال الاحتيال، متنكّرًا في هيئة الواعظ الزاهد في الدنيا، يتنقل في سفره ورحلاته من الصين شرقًا إلى الأندلس غربًا فليس لمقاماته نسق جغرافي في ترتيبها؛ قد يطل علينا بطل المقامة من مصر، وينتقل في مقامة أخرى إلى البحرين، وفي الموالية يحل في القيروان، ومنها إلى طنجة، ومن هناك ينتقل في مقامة أخرى إلى الأندلس موطن السرقسطي، مشيرًا غير ما مرة إلى جزيرة الطريف، وإلى اختراع الحكايات التي يمكن أن تقرن الجزيرة بفتح الأندلس. وقد اهتم السرقسطي في مقاماته، بحياة الموانئ والرحلات البحرية؛ حيث ضمّن بعض مقاماته[٤٦] كثيرًا من حكايات البحارة، التي تجري أحداثها في الصين ويمكننا تقدير أهمية العناصر البحرية هذه إذا ما قرأنا هذه المقامات مقرونة بما يعرضه الرحالة الأندلسيون من وصف للرحلات البحرية وخصوصاً بقصة "حي ابن يقظان" لابن طفيل

هكذا شقت المقامة طريقها إلى الأندلس التي طالما عُرفت بهذا الطراز من الكتاب والأدباء البارعين في الكتابة والتصوير في مقاماتهم لمختلف جوانب الحياة فمثل ما تفوق الأديب الأندلسي في الكتابة الشعرية، كان الأمر نفسه على مستوى الكتابة السردية بكل أنواعها. نتيجة لذلك، يمكن القول، إن المقامة الأندلسية الجديدة، مع كونها تنتمي إلى الأنواع السردية البسيطة، فهي تتسم بصفات الريادة في السرد، أو بمعنى أدق تمثل بداية الوعي السردي في الأدب العربي.

ومثلما اتخذ الهمذاني من كتابة المقامات تحديًا لانتقادات الخوارزمي، ورهانًا على قدرته في الكتابة والتأليف[٤٧]، كذلك جعل منها الكاتب الأندلسي برهانًا على قدرته في الكتابة السردية بمختلف أنواعها، بحيث لم تعد المقامة تقتصر فقط على موضوعة الكدية، بل أصبحت بالنسبة للكاتب الأندلسي حقلاً خصبًا تنمو بجانبه ومن داخله أنواع سردية مختلفة، وينفتح على أجناس أدبية متعددة؛ لذلك عد كيليطو المقامة من بين الألفاظ التي خصّها التاريخ الثقافي بميزة جليلة بإخراجها من خُمود ولا تَميُّز المعجم، وجعلها تدل على أنواع أدبية[٤٨]

ولا يفوتنا هنا أن نعرض مواقف بعض الدارسين المهتمين من هذا التنوع، أمثال سامي يوسف أبو زيد في كتابه "الأدب الأندلسي"، الذي عدّ هذا التمازج والانفتاح نقصًا يعتور المقامات الأندلسية، مستنتجًا إن "ما أنتجه الأندلسيون من مقامات لا يرقى إلى المستوى الفني الرفيع الذي نجده عند البديع أو الحريري "[٤٩]، مستشهدًا بقول إحسان عباس في أن "كثيرًا من المقامات الأندلسية أصبح وصفًا للرحلة والتنقل داخل بلاد الأندلس، وفي هذا أيضًا شاركت الرسالة"[٥٠]. ويؤازر هذا الموقف ما ذهب إليه نور يوسف عوض، معتبرًا أن الأندلسيين لم يتناولوا هذا الفن إلا في "مقامة أو مقامتين تشبه الأحاديث الوصفية أو المشاهدات العابرة في أدب الرحلات . وقد كانت الفرصة سانحة أمام السرقسطي غير أن التقليد والتكلف أبعداه عن كتابة عمل أصيل"[٥١].

غايتنا من عرض هذه الآراء هي التأكيد على أن ما يعتبره هؤلاء عيبًا، هو في حقيقة الأمر من المزايا الدالة على انفتاح الأدباء الأندلسيين على مختلف الأجناس الأدبية، والقدرة على مزجها في بوتقة نوع المقامة، مع الحفاظ على المسافة الفاصلة بين كل نوع، ومن دون أن تذوب ملامح المقامة في النوع الذي تفتح له نوافذها. إضافة

إلى إخراج لمقامة من إطارها النمطي التقليدي القائم على الحكاية إلى أبعاد ترتبط بالأنساق الثقافية الأندلسية التي تتأطر ضمنها

المقامة والنسق الثقافي الأندلسي

لم يكن السرد بمنأى عن الظروف السياسية والثقافية التي عاشتها الأندلس، ذلك أن المحكي السردي شكل وعاء لاستيعاب جميع التجارب الفردية والإنسانية، وهي فكرة ملازمة للثقافات والآداب منذ القدم[٣٢]، وتنطوي على السطح تلك الأحداث المرتبطة بتهديد الهوية ومحو الوجود العربي الإسلامي من الأندلس، بعد تتالي الأحداث المعبرة للشعور بالخطر من سقوط الخلافة الأموية، وتمزق الأندلس، وتفاقم الزحف النصراني على بعض المدن والثغور، ثم سقوط ملوك الطوائف... وغيرها من الأحداث التي جعلت النص السردي في الأدب الأندلسي ينفتح على الاستعداد للكارثة الحضارية

تعد المقامات من أهم السرود الأندلسية التي "تناسب مقتضيات عصرهم، ومتطلبات حياتهم شكلاً ومضموناً... وقد مثلت في جانب كبير منها، وثائق مهمة لرصد الأنماط السلوكية في مجتمعهم"[٣٣]. ولعل السرقسطي من الأدباء الذي التفتوا إلى الأزمة الحضارية، حيث عبرت عنها أحداث مقامته "التاسعة والعشرين"، في توظيفه الحدث "الحرب القيروان" موضوعا أساسا لها، فاستغل بطل مقامته "السوسي" شغل السائب (الروي) بهذا الحدث، وتأثره بما حل بالقيروان التي "استولى عليها الخراب وهبت بدولتها الأعراب، فأغاضت حوضها وغيرها ورملت خورقها وسيرها . فكم سُيل فيها من مصون وغُولب عليها من حُصون."[٣٤]، ليحيك حدثه من أجل الاستيلاء على تفكير "السائب"، مستغلاً تماهي غايتهما في التأثر بما حلّ بالقيروان وما وقع فيها من أحداث أثرت على حياة "البطل" وشكّلت له فاجعة ردّدها في هات متعددة: "يا طُلُول أيْنَ الطُّول ويا رُبُوعُ كَمْ ذَا الرُّبُوعُ ويا ديارُ هلْ فيكُنَّ ديّارُ ويا وكرُ، أيْنَ السّكرُ؟ أعَيٌّ أمْ صممْ؟ وجنٌّ أمْ لمّمْ هِ منْ رجالك، هِ منْ فسيح مجالك هِ منْ مصاعبك هِ منْ ملاعبك هِ منْ قُرُومك. هِ منْ غربك ورُومك..."[٣٥]، مما جعل "الروي" يرثي لحاله، ويتعاطف معه في المصاب الذي يشتركان فيه، وإن تفرقت العاية في رثاء القيروان بين الروي والبطل، فالسائب (الروي) يتحسر على مجد عربي ضاع، والسدوسي (البطل) يتحسر على ضياع ماله وجوع عياله، مستعداً تلك الحسرة والانكسار النفسي لفعلي "السائب"، مظهراً العين والانكسار، مركزاً على تعاطف (المروي له) وخداعه، فكان السائب أوّل من انطلت عليه حيل البطل قبل المكاشفة؛ حيث يُظهر (البطل) ذكاء كبيراً، ومروءة فكرية، في التعاطي مع كل المستجدات والأحداث الطارئة على المجتمع، ليركب موجاتها ويتوسل بها في قولب مأساوية يتعيش منها الحكاية، أو الكسب من خلال الحيل التي تنكشف في نهاية الحدث السردي، حينما لا يسعه إلاّ البحث عن مسوغات لاحتياله

يظهر المحكي السردي بتلوينات مختلفة تناسب السياق الثقافي الذي تصور جانبا منه، ذلك أن الأحداث الاجتماعية والسياسية والوقائع التاريخية تشغل حيزاً مهمّا من المقامة، فرغم مرور نصف قرن تقريبا على ما حدث في القيروان، إلاّ أن المقامة صورت أشجان الأندلسي كأن الأمر حديث العهد بالوقوع، لا يزال حيّا في نفسية الأندلسي، وبخاصة أن النكبات تتوالى

حيث سقطت طليطلة، وأحرقت بلنسية، وسقطت سرقسطة .. فالمحنة واحدة وإن تغير المكان والزمان، وهو ما يشعل لهيب التحسر على الأندلس، فينكّر الجديد بالقديم

وقد امتدت معاني التحسر والتأثر بالأحداث التي تهدد الوجود الحضاري الأندلسي إلى نصوص ومقامات أخرى للسرقسطي كالمقامة البربرية التي كشفت عن الدمار الذي سببه البربر للأندلس؛ لذلك جاءت لغته قاسية، فالبربر "أقوام كالأنعام أو كالسعام وأناس كالسباع أو الضباع، لا تَنْقَادُ ولا تُسالِمُ ولاَ تُعاقِلُ ولاَ تُحالِمُ"[٥٦] إنها ترجمة للمشاعر الأندلسية إزاء حضارتها وكل ما من شأنه أن يمس وحدتها، بحيث تبرز الصورة التي ترسبت في الذاكرة الجمعية للأندلسيين عن البربر منذ خراب قرطبة إلى عصر السرقسطي وما بعده وتتردد أصداء هذه الأحداث عند العديد من أدباء الأندلس من قبيل ابن حزم الأندلسي، وابن حيان، وابن بسام والشقندي وغيرهم[٥٧]

يحضر عنصر المأساة الحضارية لدى السرقسطي في تشكيل مواضيع مقاماته وتلوين ما يتجاذبها من فنون التخييل بلون الواقع التاريخي والاجتماعي والنفسي؛ لتعبر عنها بشكل يناسب القالب الفني للمحكي السردي ذلك أن توسيع آفاق رؤية الكاتب للمجتمع الأندلسي، تبدأ بالغوص في أغوار التاريخ العربي من منظور ديني بشكل يسخر مما وصل إليه المجتمع من فساد وانهيار للقيم، "فخلف الجدّة الظاهرة والوقار الأسلوبي يقبع هزل عميق غير ظاهر، أول مظاهر ذلك الهزل قلب الحقائق وتمويهها، والتلاعب بالهويات الفردية للشخصيات عبر التنكر الدائم، ثم التشفّي بالمخادعة"[٥٨]. إذ يقدم (السرقسطي) بطل مقاماته في مشهد يعرف تناقضًا صارخًا بين ظاهر يتمسك بالخطيب الوقور الغيور على وضع المجتمع وانحدار القيم الأخلاقية، وباطن يكشف الاحتيال على الناس لأخذ أموالهم، من خلال الغوص عميقًا في معاناتهم مع انعدام الثقة فيما بينهم، ليتنزع له مكانًا في نفوسهم ويصل إلى ما في جيوبهم.

من مظاهر الفشل السياسي الذي جسده المحكي السردي عند السرقسطي أيضًا، التعامل مع الكفار وتسلط العجم على العرب، فقد ركب بطل مقامات السرقسطي "السدوسي" مركب الواعظ المرشد في المقامة السابعة بقوله في ذم ركوب البحر "أمالَكُم في قَصْد المَلوك مَتْجرٌ رابحٌ حتَّى تُطَاوِلُوا الأسْفَار وتُعَامِلُوا الكُفّار، وتُملّكُوهُمْ الرِّقاب، وتخْلَعُوا نُونَهُمْ النَّقَاب، فَيُجْرُوا عَلَيْكُم الأحْكَام، ويغْنَمُوا العِيَاب والأعْكَام. ثُم تُعايِنُوا عِبَادَة النِّيران، ومُراقَبَة القِران، والتَّقَرُّبِ بِالأبْدَان،( ) ويسمُونَكُمْ سمَةَ الإغْفَال والإهْمَالِ"[٥٩]

هنا تبدو الازدواجية في شخصية البطل حاضرة من منطلق ما يقدمه من نصح لهؤلاء الذين يركبون البحر ويختلطون بالعجم، مبديًا غيرته على الدين والهوية العربية، مخفيًا رغبته الحقيقية في الحصول على المال، فهو في أعماقه لا يهمه ما سيلحق بالمسلمين جراء ما يقدمون عليه من ركوب البحر بقدر ما تهمه مصلحته الشخصية وقد صورت المقامة جانبًا من جوانب الواقع النفسي للإنسان الأندلسي الذي تتملكه مشاعر الخوف والرهبة من التقلبات السياسية التي تعيشها البلاد؛ حيث عظمت هذه الوقائع على السرقسطي فقام بسردها على لسان بطل مقاماته، كما عظمت على الشعراء من قبله كابن عبدون وأبو البقاء الرندي وغيرهما من الشعراء

لين صورت قصائدهم ما حلّ بالأندلس من حطوب ومحن، وهو لون من لتعبير يعكس طبيعة لتقلبات لسياسية لتي تجتاح عصور لحكم في مر حل مختلفة. من مطلق أن "كل ما يعظُم في حلد لإنسان يشتعظمُه لفن شعر ونثر" [٦].

إن ما تفرّدت به مقامات لسرقسطي ليس أمرٌ عرضيًا، إنما هو نتاج لتلق لوجودي إزاء تجربة لفشل لسياسي لدي عاشته لأندلس في فترة من لفترات، ذلك أن طبيعة لتقلبات لسياسية في لأندلس كانت أشد حدة وأسرع إيقاعًا، وأنها اتخذت شكل لمواجهة بين لنصارى ولمسلمين وبخاصة حين عزم لصليبيون على طرد لمسلمين وإخراجهم من لأندلس.

لقد وعى لمحكي لسردي حركة لإيقاع لسياسي رصدَ لأحداثه مستبطنًا دوافعه ومقومًا لاتجاهاته، في شكل ساخر مبني على لإضحاك ولتسلية، أو بشكل درامي قائم على تصوير لتأزم لنفسي ولاجتماعي في أغلب لأحيان، وبخاصة لمّا صطربت بعض لبلاد وتقلّصت عليها لدوائر وتفانت لقبائل ولقبائل فجدّت عليها لنّحول، وهانت عندها لمُحُول وتأكدت لأحقاد، ففارقت تميم حماها وزماها بالصّغار ما زماها" [٧]، هذه لفتن ولحروب شغلت حيزًا كبيرًا في لدفع بالأنواع لسردية إلى لتطور ولتبلور؛ لتكتمل صورة لمجتمع لأندلسي في لمقامة من خلال لمزج بين لواقعي ولمتخيل في نسج خيوط لسرد.

لذلك، نجد محور لمحكي لسردي يدور حول سلبيات لمجتمع لأندلسي بسبب ما تعمس فيه لناس من حياة للهو ولترف ولمجون ولانصراف عن لجهاد، من هنا بدأ يرتفع صوت لسارد بالالتفاف حول قضايا لمجتمع ولحفاظ على لأندلس من لخطر لداهم، وهو صوت يخالف لأصوات لسردية لتي يقوم عليها لبناء لتقليدي للمقامة عند لمشارقة.

ربما هذا ما يفسر هتمام لسان لدين بن لخطيب بأمور لسياسة في مقاماته، لأولى لتي ذكر سمها بشكل صريح "مقامة في لسياسة" [٨]، حيث بناها على حوار بين بطلين هما لخليفة هارون لرشيد وحكيم فارسي لأصل عربي للسان، وقد تضمّنت رؤاه وتجاربه لشخصية فيما ينبغي أن تكون عليه سياسة لحكم ثم لمقامة لثانية وهي "لإشارة إلى أسباب لوزارة" [٩]، ولتي جعلها في شروط لوزارة وأركانها وما تقوم عليه من أسس، مستمدًا صورها لفنية ووحداتها لسردية من لحياة لتي عاشها في كنف لسلطان، لما تنم عنه من معرفة وسعة في شؤون لسياسة ولحكم.

هكذا تحكم لسرد لثقافي لسائد في لأديب لأندلسي، وجعله ينتج بديلا له عبر لتخييل، غير أن هذا لسرد لجديد لا يمثل صورة للواقع لفعلي، أو يحيل عليه، بل إنه إمكان من بين إمكاناته لمتعددة، يرتبط بنوع من لمسخ لذي يقوم به لأدب عن لواقع من خلال لتخييل [١٠]. من أجل خلق واقع جديد عبر لخيال تكتمل فيه لذات وتعبر من خلاله عن هواجسها.

خلاصة:

تعدّ دراسة لنص لسردي لأندلسي تمهيدًا لرسم صورة أوضح لمعالم هذا لفن وتوضيحًا لأهميته في سياق لحركة لأدبية لأندلسية، لتي طالما وصفت بالتكرار والاجترار لما سبق إليه لمشارقة شعرًا ونثرًا. وقد قادنا لبحث

فيما احتفظت به الذخيرة النصية الأندلسية من نصوص سردية إلى الوقوف عند المقامة بوصفها نوعًا من الأنواع السردية التي تحمل البصمة السردية الأولى في الكتابات النثرية، وأولى بدايات تشكل "الوعي السردي" العربي من حيث حضور التخييل، ولما لها من القدرة على معالجة كل المعاني التي يقترحها السياق الثقافي المجتمعي.

فإذا كان للمشارقة السبق والريادة في كتابة هذا النوع السردي، فإن للأندلسيين السبق والريادة في تجديده وتكسير بنيته التقليدة وتطويعه ليناسب كل المواضيع التي تطرحها السياقات الاجتماعية والثقافية والحضارية في الأندلس. بحيث لم تعد المقامة عند الأندلسيين تقتصر على الكدية، بل تجاوزتها إلى بنية أعمق صوغًا ودلالة، فالمغامرات التي يخوضها أبطال المقامات تخضع للعمق الجغرافي الأندلسي وتعبر عن الهوية الحضارية، بطرق موضوعات سياسية وفكرية وفنية، إضافة إلى انفتاحها على الأنواع السردية الأخرى كالرحلة مثلاً.

وقد وسمت ملامح التميز والتفرد تلك المقامات التي وظفت عناصر الطبيعة كالأرياف والجبال والبحار والعمران؛ لذلك بدت المقامات الأندلسية و"كأنهـا، لجمالهـا وقوتهـا وفتنتهـا، من فنون العقوق، تنكر نسبتها، وتتهجم على مرجعياتها الكبرى"[١٥]، تلك المرجعيات التقليدية التي وضعها الهمذاني وكان أول من قام بخرقها فاتحًا لمن جاء بعده باب التجاوز والخرق والانزياح.

هكذا استوعبت المقامة السياقات الاجتماعية والسياسية والحضارية والتاريخية ... للأندلس إلى جانب سياقاتها الثقافية المتعددة؛ حيث انخرطت أكثر من غيرها في الكشف عن تجليات الهوية الأندلسية، فحرك الأديب من خلال مقاماته سكون المجتمع، وأثار أسئلة قلقة تتعلّق بقضايا استمرار الوجود الحضاري العربي الإسلامي في الأندلس

الحواشي

١. الحسيني، قاسم، الأدب الأندلسي القضايا والظواهر، المطبعة الحسينية، سلا، ط/١، ٢٠٠٧، ص ٤ (بتصرف).

٢. المرجع نفسه، ص ٤.

٣. ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس دار الثقافة بيروت، ط/ ١٩٧٨ـ ١٩٧٩م. ص ٤

٤. ابن بسام، (المصدر نفسه) ص ٥

٥. يقطين، سعيد، السرد العربي، مفاهيم وتجليات، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦، ص. ٨٧

٦. يقطين، (المرجع نفسه)، ص ١١٢.

٧. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٩٠، مادة (قوم)

٨. الشريشي، شرح مقامات الحريري، أشرف على نشره وطبعه وتصحيحه، محمد عبد المنعم خفاجي، طبع ونشر، عبد الحميد أحمد حنفي، مصر، ط/١، ١٩٥٢، ج ١، ص ١٤

٩. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ج٢، ط/٢، ١٩٨٥،مادة (قوم)،

١٠. نجد ذلك في "لسان العرب" لابن منظور، وفي "اساس البلاغة" للزمخشري، وفي سواهما من أمهات المعاجم العربية كـ "الصحاح" للجوهري وغيره

١١. عوض، يوسف نور، فن المقامات بين المشرق والمغرب، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ط/٢، ١٩٨٦، ص ١٠.

١٢. كيليتو، عبد الفتاح، المقامات، السرد والأنساق الثقافية، ترجمة، عبد الكبير الشرقاوي، دار توبقال

للنشر ان، البيضاء، ط ١، ١٩٩٣، ص ٨

٣ بطر آير هيبه ، عبو لأحباز في محرص حديبة عر معامار انر هار" وهي مو عط بقا به انر بوي أمح بحقيقه بصمصه وي شاده، أشهر ه معم صالح بن عبد الجبار بيو بدي المهدي ومعم جد مر انر هار بير بدي المنصو

ير هيج، عبد الله موسو عه بنشر بحر بي المؤسسه انحر بيه لد شار والنشر ، بيرو ، ب انفا س للنشر و لتو بع عمان، ط١، ٢٠٠٥ ص ٢٢

٥ صحر وي بر هيج، انشر انحر بي تصبح لأنو ع وانوطائه وانبيار انر بحر بيه للطوح باشر و بيرو ب، منشو ا لاختلاف لجز ئر ٢٠٠٨ ص ٨٥

٦ خبيبو ، عبد بفتاح ، انمعامار ، انشر ، و لأنشو انثقافيه، مرجع سابق ص ٨٤

٧ انجار محمد انشر انحر بي انحديح مكتبه بنا انحر وبه انوبد ، ط١ ٢٠٠٢ ص ٢٨٢

٨ انفاصي محمد و حمرو ، معجم انشر بيار ب، محمد علي بنشر بونس . د انفار بي بيار ط ، ٢٠٠٠ ص ٠٩

٩ انجار محمد انشر انحر بي انحديح مكتبه بنا انحر وبه انوبد ، ط١ ٢٠٠٢ ص ٢٨٢

١٠ بديع، محمد جمعه بر سالب في لأدب انمغار ، ب انمؤسسه انحر بيه بيرو ط٢، ١٩٨٠ ص ٨

١ انمصري ، شكري عزيز أنماط انر وبه انحر بيه انجديده، عالم انمعرفه، انوبيت، ٢٠٠٨ نقلا عر سحبر جبار مر انشر بيه بي تحتبيه بحد في بحص لأنشو ب لأدبة في انشر ، انحر بي منشو ا لاختلاف لجز ئر ،منشو ، د صفاقس بيرو ، ط ٣ ٢٠٠٠ ص ٥٢٢

١٢ شحيب حبقي بنحاط لأنو ع لأدبيه، مؤتمر انقد انروائي ٢ عح انكتب انحديث نشر والتو بع وجد لنخاد انعالمي، لأ ر ، ٢٠٠٩ مج ص ٥٣٢

١٣ انفاصي محمد، و حمرو ، معجم شر بيار مرجع سابق ص ٠٩

١٤ خبيبو ، عبد بفتاح، انمعامار انشر ، و لأنشو انثقافيه مرجع سابق ص ٨٨

١٥ بطر تاريخ لأدب لأسباني، عصر انطوئف و نمر بطين، إحسان عباس ب شروو لنشر و تو بع لأ ر، ٩٩٧ ص ٣ ٢

١٦ بر انخطيب، بعانه انكتاب، بعبحه بمصار مصر سابق ٢ ص ٢٤١

١٧ بكر نه بر بشج معامه وقال نه حمد بحصر قصوبها بطوبها ، بخبره و ح ٢ ص ٥ ٥ ب بحر بد لإسلامي

١٨ نه معامه خطب بها بر صمدح محمد بر بشج جزء منها بطوبها أبطر بخبره، و ح ٢ ص ٥٦٣

١٩ نه معامه وحسه و بد في بسمبه بحد بشج (انمقامه بروحبه وفي انمحرب باشج "انمقامه انحباصبه بحر بيه" بمحر بيه ح ، ص ٣٥

٣٠ انذخبره، و ٢، ح ٣، ص ٠٠ ١٠٣ انجنوه ص ١٥ بمحر ب ح ص ٢

٣ انذخيره و ٣ ح ١ ص ٥٨٩

٣٢ قصبته طير مر نبه بحبوبح ، بد ألوار معلقه مر أشهر أبو عه الر ّ و ّ

٣٣ عيسى ، فو ي انر سائل لأدبيه في شر لأسباني ب بمعرفه انجامعيه انقاهر ه ٩٩٨ ، ص ٩٨

٣ (انمرجع بفسه ، ص ٩٨

٣٥ عيسى فو ي انر سائل لأدبيه في شر لأسباني مرجع سابق ص ٩٩

٣٦ هو أبو بطاهر محمد بر يونف انشر قسطي انمشهور بي مبيه "شر قسطه" أبد أسباني ونحوي شاعر ، توفي سنه ٥٣٨ه . أبطر ترجمه انفاضل عبد بر بشواش بصفه تاريخ أئمه لأسبتر بيا بمصر به سالبة و انترجمه انقاهر ه، ح ٩٦١ ٢ ص ٥٥٦

٣٧ عباس إحسان ، تاريخ لأد لأسباني عصر لنطوئف و انمر بطين (انمرجع سابق ص ٢٥٤

٣٨ انمقامات انتر وميه، شر قسطي بتحقيق حسين

الوراكلي، عالم الكتب الحديث، عمان، ط٢، ٢٠٠٦، ص. ١٧

٣٩ بوعزة، محمد، سرديات ثقافية، من سياسات الهوية إلى سياسات الاختلاف، دار الأمان، الرباط، منشورات الاختلاف، الجزائر، منشورات ضفاف، بيروت، ط ١، ٢٠١٤، ص ١٧١

٤٠ وردت المقدمة في ريحانة الكتّاب ونجعة المنتاب، لسان الدين بن الخطيب، تحقيق، محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٩٨١ ص. ٢٧٩

٤١. ابن الخطيب، ريحانة الكتّاب ونجعة المنتاب، (السابق)، ص ٢٤٨

٤٢. كيليطو، عبد الفتاح، المقامات (مرجع سابق)، ص. ١١.

٤٣. من المعروف أن الكاتب يعمد إلى تنويع الأماكن من مقامة إلى اخرى، وصل هذا التنويع حد تسمية المقامة باسم المكان الذي وقعت فيه أحداثها، فنجد مثلا، المقامة العراقية، والمقامة الكوفية، والمقامة البغدادية، والموصلية ...، أنظر مقامات الهمذاني، ومقامات الحريري.

٤٤. بوجندار، محمد بن الحاج المصطفى، أبدع المقالات في فن المقامات، تحقيق، إلهام السوسي العبد اللوي، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، ط١، ٢٠١٦، ص. ٧٩.

٤٥. كيليطو، عبد الفتاح، المقامات (مرجع سابق)، ص. ١١

٤٦. انظر السرقسطي،المقامات اللزومية، مقامة العنقاء، ص. ٣٣٦

٤٧ كيليطو، المقامات، (مرجع سابق) ص ٨٤

٤٨. (المرجع نفسه)، ص ٥

٤٩. انظر: أبو ريد، سامي يوسف، الادب الأندلسي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٢، ص. ٣٣١ ذهب إلى هذا الموقف أيضا عوض، نور يوسف في كتابه، المقامات بين المشرق والمعرب، ص. ٢٩١،

٥٠. إحسان عباس، تاريخ الأدب الاندلسي، (مرجع سابق)، ص. ٢٤٧.

٥١ عوض، نور يوسف، المقامات بين المشرق والمعرب، (مرجع سابق)، ص ٢٩١،

٥٢. ابراهيم، عبد الله، موسوعة السرد العربي، (مرجع سابق)، ص. ٢٣٩

٥٣ الكسابية، رضا عبد الغني، النثر الفني في عصر الموحدين، وارتباطه بواقعهم الحضاري، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٤، ص. ١٨٧

٥٤ السرقسطي، المقامات اللزومية، (مصدر سابق)، ص. ٢٥٦-٢٥٧

٥٥ المقامات اللزومية، ص. ٢٥٧

٥٦ المقامات اللزومية، ص. ٣٨٥

٥٧ انظر ابن حزم في طوق الحمامة ص. ١٧٩، وابن حيان، المقتبس، مقدمة المحقق محمود علي مكي ص. ١١٤، وابن بسام، الذخيرة، ج/١، ص. ٩٩، والشقندي من خلال رسالته، في فضائل الأندلس.

٥٨ إبراهيم، عبد الله، موسوعة السرد العربي، (مرجع سابق)، ص. ٢٤٥

٥٩ السرقسطي، المقامات اللزومية، ص ٦٦

٦٠. ريدان، سليم، ظاهرة التماثل والتميز في الأدب الاندلسي، من القرن الرابع إلى السادس هجريا، منشورات كلية الآداب منوبة، تونس، ج ٢، ٢٠٠١، ص. ٧٩٨

٦١ السرقسطي، المقامات اللزومية ص ٢٦

٦٢ ابن الخطيب، لسان الدين، ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٨١، ج ٢، ص ٣١٦

٦٣ (المصدر نفسه)، ج/٢، ص. ٣٣٥.

64 Ricoeur (paul) Du texte a l'action.Essais d'herméneutique 2.Ed. Seuil. Paris. 1986. P128

٦٥ إبراهيم، عبد الله، موسوعة السرد العربي، (مرجع سابق)، ص. ٢٤١

قائمة المصادر والمراجع

- بير هيج عبد الله، موسوعة التراث العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، عمان، ط١، ٢٠٠٥.
- بير الخطيب بشار البيرقدار، بحاله الخيال، وبجهة نصار، تحقيق ودراسة محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ٩٨.
- بير يوسف النسر بني، تحريره في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق وتعليق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط١، ٩٧٨ ٩٧٩م.
- بير منطور بشار الخريف، دار صادر، بيروت، ٩٩٠.
- أبو بكر شمي بوسف الأندلسي، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٤.
- بديع محمد جمعة، دراسات في الأدب المقارن، دار النهضة العربية، بيروت، ط٣، ٩٨٠.
- بوجنيد، محمد بن يحيى، مصطفى أبو شعلان، في في المقامات، تحقيق، إبراهيم السوسني، تحقيق لوي شيخو الأبي، فراوي للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٦.
- بو عزة، محمد، نشر دباد، الثقافة من نباشات الهوية إلى نباشات الاحتلال، دار الأمان، الرباط، منشورات الاختلاف، الجزائر، منشورات ضفاف، بيروت، ط١، ٢٠١٤.
- تحسيني هاشم الأدب الأندلسي الفصاد والظواهر، مطبعة التحسيبة، بغداد، ط١، ٢٠٠٧.
- بدر، نسيج، ظواهره النماذج وتطور في الأدب الأندلسي من العصر الرابع إلى القرن السادس الهجري، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥.
- نشر فسطي المقامات الزومية، تحقيق وتقديم حسن بو حلي، عالم الكتب الحديث، عمان، ط١، ٢٠٠٦.
- لسعد جبار من النصوص إلى التجريبية بحث في بحصر الأنساق الدلالية في النثر العربي، منشورات الاختلاف، الجزائر، منشورات ضفاف، بيروت، ط١، ٢٠١٣.
- نشر بشي شرح مقامات الحريري، أشرف على نشره وطبعه وصححه، محمد عبد المنعم خفاجي، طبع ونشر عبد الحميد أحمد حنفي، مصر، ط١، ٩٥٢.
- سعيد حنبعي، دراسة لأنواع الأدبية، مؤسسة النصر الدولي ٢، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع جدارا للكتاب العالمي الأردن، ٢٠٠٩.
- صحراوي بن هيم، النثر العربي القديم، الأنواع والوظائف والأبعاد، دار الأمة الجزائرية للطباعة والنشر والتوزيع، منشورات الاختلاف الجزائر، ٢٠٠٨.
- عباس إحسان، تاريخ الأدب الأندلسي، عصر الطوائف والمرابطين، دار الشروق للنشر والتوزيع الأردن، ٩٩٧.
- عوض، يوسف نور، المقامات بين المشرق والمغرب، مكتبة بطنان الجامعي، مكة المكرمة، ط١، ٩٨٦.
- عيسى فتوح، الرسائل الأدبية في النثر الأندلسي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٩٩٨.
- فاضلي محمد، فريدون، مجمع للنشريات، محمد علي للنشر بصفاقس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ٢٠٠٠.
- نشاشيبة صدقي عبد الحي النثر الفني في عصر الموحدين والمرابطين بوصفه عنصرا من عناصر الوعي الذي أطلق عليه وتشر لإسكندرية، ٢٠٠٠.
- حبيب، عبد الفتاح، المقامات النثرية والأسلوبية، ترجمة عبد الكبير الشرقاوي، دار توبقال للنشر الدار البيضاء، ط١، ٩٩٣.
- مجموعة مؤلفين المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية القاهرة، ط٢، ٩٨٥.
- نجار محمد، النثر العربي القديم، مكتبة دار العروبة للنشر، ط٢، ٢٠٠٢.
- يقطين سعيد النثر العربي مفاهيم وتجليات، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦.

مرجع باللغة الفرنسية:

Ricoeur, paul, Du texte à l'action Essais d'herméneutique 2, Ed Seuil, Paris 1986 P168

أسلحة العصور الحجرية في الجزيرة العربية

من خلال الآثار والرسوم الصخرية

د. رحمة بنت عواد السناني

أستاذ تاريخ الجزيرة العربية القديم المشارك

بقسم العلوم الاجتماعية/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة طيبة/ المدينة المنورة

المقدمة:

منذ نشأة الإنسان ووجوده على سطح الأرض لازمه الهلع والخوف الشديد من كل ما حوله من الظواهر الطبيعية، ومن كل من يعيش في البيئة حوله من حيوانات، ودواب، وزواحف ومن طيور ومن ظواهر لا يفهمها، ويخشى على نفسه وأطفاله وسائر أفراد أسرته منها؛ فعندما بدأ يتلمس خطاه في الحياة أصيب بالفزع من تلك المخلوقات التي تحيط به، إضافة إلى خوفه من الظواهر الطبيعية الأخرى كالمطر والرعد والبرق؛ فلجأ إلى الكهوف في أعالي الجبال؛ ليتخذ منها ملجأ وسكنًا وملاذًا امنًا يحميه واسرته من تلك الاخطار المحدقة، فكان يحتمي بتلك الكهوف حتى تزول تلك المخاطر، ومن ثم ينزل إلى الاودية ليمارس أنشطته اليومية المعتادة للحصول على الغذاء بطرق ووسائل متعددة.

ولكن مع تقدم الحياة لم يعد سكنى تلك الكهوف ضمانًا للحفاظ على أمنه وسلامته وأسرته، بل واجه خطرًا جديدًا آخر يهدد حياته يتمثل في الموت جوعًا؛ ذلك عندما تجدب الأرض ويحل الجفاف فتختفي النباتات التي يقتات على ثمارها، وفي نفس الوقت كان يشاهد قطعان الحيوانات البرية تسرح وتمرح أمامه، ففكر حتى هداه تفكيره إلى أنها قد تسد رمقه وأولاده الجياع، لكن أخذ يتساءل عن كيفية السبيل للحصول عليها؛ فاستمر يفكر حتى اهتدى إلى صناعة

لفأس الحجرية اليدوية البدائية التي حرص على أن تكون خفيفة لحمل وزنًا وأنسب حجمًا لتلائم قبضة يده؛ على مدى يصل للحيوان فتطرحه أرضًا فريسة له ولأسرته.

وهكذا اهتدى الإنسان لأول لبدايات صناعة لأسلحة مستديرة وجوده على الأرض، متمثلة في لفأس الحجرية اليدوية البدائية التي يرجح أنها لبدرة الأولى لفكرة صناعة الأسلحة في لعصور الحجرية، ولعل صناعة هذا السلاح حفظت الإنسان الأول من خطر مهاجمة الحيوانات لمفترسة له ولأفراد أسرته، وتصدى بهذا السلاح كذلك لخطر الذئاب كالأفاعي ونحوها، وهكذا دفع بهذا السلاح اليدوي البسيط أخطار عديدة كانت تهدد بالقضاء عليه وأفراد عائلته الصغيرة، علاوة على أهميتها الكبرى في صيد الحيوانات لتوفير الغذاء الإنسان العصور الحجرية وأسرته عندما تختفي النباتات وتقل الثمار.

ومن يمكننا القول إن فكرة الأسلحة قد ظهرت مع بداية العصور الحجرية؛ بدافع مواجهة خطري الجوع والموت باستخدام السلاح للحصول على الغذاء باصطياد الطيور والحيوانات الصغيرة، ولدرء خطر الحيوانات المفترسة والذئاب التي كان من الممكن أن تفني حياة البشر على الأرض، لولا التوصل لصناعة الأسلحة، فكانت الأسلحة بمثابة الوسيلة الأولى للحفاظ على الحياة البشرية بدرء خطري الجوع والموت.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة هذه الدراسة في قلة المصادر الأثرية المتمثلة في أسلحة الساكن الجزيرة العربية في العصور الحجرية؛ حيث يندر أن تتوافر في مجموعات واضحة ومصنفة بتصنيف العصور الحجرية التي عاشها الإنسان خلال المراحل الأولى من عمر الحضارة البشرية في العصور الحجرية أو ما يعرف بعصور ما قبل التدوين في الجزيرة العربية، وفي المقابل احتفظت صخور الجزيرة العربية بكافة مناطقها بمحتوى كبير من الرسوم الصخرية التي تحتوي على أنواع عديدة ومتنوعة من أسلحة الإنسان العصور الحجرية في المنطقة.

منهج البحث:

أما منهج البحث الذي ستسير عليه الدراسة؛ فهو المنهج الوصفي التحليلي للوصول إلى تحقيق أهداف الدراسة

أهداف البحث:

وتهدف هذه الدراسة إلى تتبع ظهور الأسلحة في الجزيرة العربية إبان العصور الحجرية من خلال الآثار المختلفة من رسوم صخرية وآثار منقولة تحمل في طياتها الكثير من تفاصيل حياة الإنسان العصور الحجرية في الجزيرة العربية، وما تطلبته مراحل تلك العصور الحضارية من تطورات مختلفة شملت كافة مناحي الحياة الفكرية، والاجتماعية، والاقتصادية

وستسعى هذه الدراسة إلى وصف أشكال تلك الأسلحة، تأريخها، مناطق نشأتها قدر الإمكان، وستركز على استخدامات الأسلحة تلك- سواء كان ذلك الاستخدام للدفاع عن النفس والأسرة، أو للصيد بهدف توفير الغذاء والقوت للأرميين الاستمرار الحياة، أو للصيد الذي يهدف للترفيه واللهو في أوقات الفراغ؛ للخروج من روتين الحياة اليومية، كما ستركز الدراسة على النتائج التي ترتبت على ظهور صناعة الأسلحة

وتطور صناعتها في العصور الحجرية على البيئة أو على حياة الإنسان.

كما ترمي هذه الدراسة إلى التعرف على أنواع الأسلحة التي صنعها إنسان العصور الحجرية في المنطقة من خلال اللقى الأثرية، والرسوم الصخرية بدءًا من الفؤوس الحجرية اليدوية البدائية، والمدى الحجرية، والسكاكين، والنبال والرماح، والسهام، والأقواس، والدروع، والتروس، والأقنعة والخوذات.

ولعل أهم مناطق الرسوم الصخرية المتصلة بأسلحة العصور الحجرية في الجزيرة العربية- منطقة حائل كونها تزخر بأهم وأقدم تلك الرسوم زمنًا وهي التي تم الكشف عنها في أماكن مختلفة من المنطقة مثل: الشويمس و جبّة؛ حيث سهّلت الصخور الرملية في تلك المناطق- على الإنسان القديم الحفر فوقها، وقد نُفذت رسوم حائل الصخرية على الواجهات الصخرية بالحز والحفر الغائر وغيرها من الأساليب الفنية التي اتسمت بها الفنون الصخرية، وتمثّل تلك الرسوم مظاهر حضارية عبّر من خلالها سكان تلك المنطقة- خلال العصور السابقة للتاريخ - عن أنشطتهم المعيشية وحياتهم اليومية، وممارساتهم الدينية، وتفاعلهم مع البيئة.

على إنّ معظم رسوم حائل يرجع إلى فترة ما قبل التاريخ أو العصر الحجري الحديث - أربع عشرة ألف سنة قبل العصر الحاضر تقريبًا - ومن بين تلك الرسوم ما يمثّل أنواعًا عديدة من الحيوانات التي أستأنسها الإنسان ومن ثم استخدمها، أو تلك البرية التي كان يصطادها، مثل: الأبقار الوحشية، والوعول، والغزلان، والنعام، والماعز الجبلي، في حين يمثل بعضها صورًا تجريدية آدمية متجاورة تصوّر احتفالات جماعية، أو ممارسات دينية، أو معارك حربية أو مبارزات ثنائية، أو رحلات قنص يظهر فيها الإيقاع التعبيري والحركة في ممارسات الصيد بالأسلحة، وصور الحيوانات المفترسة كالأسود والنمور[1].

وتشير الرسوم الصخرية واللقى الأثرية في الجزيرة العربية إلى مجموعة من الأسلحة التي استخدمها الإنسان سواء في عصور ما قبل التاريخ المدون أو في العصور التاريخية من أجل الحصول على غذائه بصيد الحيوانات التي كانت تتوافر في بيئته، أو بهدف حماية نفسه أو أفراد أسرته من أخطار الحيوانات المفترسة والزواحف الضارة التي قد تلحق الأذى به وبأسرته بشكل أو بآخر، وقد صنعت هذه الأسلحة من العظام والاحجار – أنواع محددة منها- الأخشاب والنحاس والبرونز والحديد، ومن أنواع أسلحة الجزيرة العربية في عصورها الحجرية:

أ- الفؤوس الحجرية والسواطير والنصال والسكاكين:

يرجح أن الفأس الحجرية ظهرت منذ العصر الحجري القديم الأسفل ثم شهدت صناعتها تطورات متلاحقة باستداد العصور الحجرية القديم والمتوسط والحديث ووصولاً إلى عصر البرونز والمعادن، وتعد الفؤوس الحجرية من بين أقدم الأسلحة التي عرفها إنسان العصور الحجرية في جنوب الجزيرة العربية، ومن أمثلتها فأس حجرية اكتسى لونها بالأخضر يؤرخ لها بالعصر الحجري الحديث[2]، وتم العثور على أنصال ومكاشط ورؤوس سهام من موقع دوفرة في شرق الجزيرة العربية (شكل ١أ)، ومن تنقيبات وادي فاطمة- مكة المكرمة- تم الكشف

عن أكثر من أربع وعشرين فأس يدوية حجرية تؤرخ بالفترة الأشولية بالمنطقة، وتتشابه مع نظيرتها التي تم الكشف عنها في موقع صفاقة قرب السويمي من حيث النمط وتقنية الصناعة، والتي أرخ لها بـ٢٠٠٠٠٠٠سنة (شكل ١ ب)[٣]. ومن اللقى الأثرية السطحية في موقع السويسرية في شرق الجزيرة العربية العثور على فأس صغير نُحت بمهارة وتم تنعيم سطحه (شكل ١ ج)[٤]. كما تم العثور في مدفن تيماء على بقايا فأس حجرية وقت المقبص[٥] (شكل ١ د)، ومن جرر فرسان في جنوب الجزيرة العربية تم العثور على رأس فأس حجرية متقنة الصنع (شكل ١ و).

ومن أسلحة تلك العصور السونطيرية كثير من الحراب والسهام المصقولة التي تم العثور عليها بكميات كبيرة، ومن آثار وادي فاطمة العثور على ثلاثمائة واثنين من السونطيرية المؤرخة بالفترة الأشولية المذكورة[٦]، يضاف إليها النصال الصلصالية الهلالية الشكل التي ستمرت صناعتها في سهول تهامة حتى الألف الثاني ق م[٧]. ومن شرق الجزيرة العربية وتحديداً من موقع حصارة العبيد المختلفة تم العثور على نماذج مختلفة من أسلحة تلك العصور من بينها مثاقب وقواطع[٨]، كلها استخدمت بشكل أو بآخر في الحصول على الغذاء أو الدفاع عن النفس كسلاح بشكل رئيس للحصول على الغذاء أو الدفاع عن النفس، كما كانت تستخدم في ذبح وسلخ الحيوانات بعد صيدها

ومن أنواع تلك الأسلحة التي وجدت في آثار الجزيرة العربية السكاكين؛ حيث تم العثور في حفرية الأحمر على سكين مصنوعة من الحديد تتميز بوجود مقبض لها ثبتت بالمسامير، وقد تأثرت بالأكسدة الشديدة[٩]. ومن وادي فاطمة تم الكشف عن أكثر من سبعة وثلاثين سكيناً تؤرخ بالفترة الأشولية[١٠]. ومن شرق الجزيرة العربية وتحديداً من موقع حصارة العبيد المختلفة تم العثور على نماذج مختلفة من السكاكين الحجرية من بينها: سكيناً صنعها إنسان ذلك العصر من الحجر ليقطع بها أو يصطاد الحيوانات، كما تم العثور في موقع السويسرية شرق الجزيرة العربية التي يؤرخ لها بالعصر الحجري المتوسط في الجزيرة العربية - على مجموعة من الأسلحة من بينها كسرة سكين مصنوعة من حجر السبج أو الأوبسيديان[٢] الحجر البركاني[٣]، كما تم العثور على الجزء السفلي لسكين كبيرة مصنوعة في جنوب الجزيرة العربية في آثار مدينة فيد التاريخية، ومما لا شك فيه أنها صُنعت في فترة متقدمة[٤].

ب- الرماح والحراب: تأتي الرماح في المرتبة الثانية من حيث تاريخ ظهورها في الفن ورسوم الجزيرة العربية القديمة، ودورها في الحفاظ على النوع البشري في المنطقة من الهلاك جوعًا أو افتراسًا من قبل الحيوانات والدواب آنذاك؛ حيث تظهر بشكل مكثف في الرسوم الصخرية، ويعتقد البعض أنها ظهرت في العصر الحديدي، وتصنع الرماح من قطعتين قناة الرمح والنصل الذي أصبح يصنع من الحجر ومن الخشب في فترة لاحقة، وقد اقترن هذا النوع من السلاح بشكل كبير بركبي الخيول في حالتي الحرب أو الصيد[٥].

ومن منطقة القلعة جنوب سكاكا- شمال الجزيرة العربية- تم الكشف عن مجموعة رسوم صخرية لرجال صوروا، وهم يحملون رماحًا طويلة جدًا ويقفون في صفين متقابلين، والأقرب

بها لوحة صخرية لمعركة تمثل صراعًا بشريًا ليكون البقاء للأفضل (شكل ٢أ)، كما تصور رسوم منطقة سكاكا الجوف فرسان يحملون رماحًا طويلة يهاجمون بها مجموعة من الحيوانات من بينها الثيران، والإبل والوعول والنعام في لوحة تقدم لنا مشهدًا لعملية الصيد والقنص في تلك العصور (شكل٢ب)[١٦]، كما تحمل رسوم جبل يا طب الصخرية[١٧] فرسانًا يحملون رماحًا طويلة في مشاهد متتالية[١٨].

ومن رسوم سبخة الظبطية[١٩] رسم لخيال ظهر ممسكًا برمح في وضع الاستعداد للرمي أو الصيد، ويؤرخ لهذه الرسمة بمرحلة العصور البرونزية ٣٠٠٠-٢٠٠٠ق.م والعصور الحديدية ١٥٠٠ق.م على وجه التقريب[٢٠]، ومن منطقة قارة الحيران[٢١] رسم صخري لخيول يمتطيها أشخاص يحملون رماحًا طويلة[٢٢]، ومن رسوم وادي الريانية[٢٣] الصخرية رسم لخيل يمتطيه خيّال بيده رمح وهو يصطاد وعلاً، ويتضمن رسم آخر - من وادي الجريدل - في وادي الدواسر مشهد لرجل يعلو فرسه وبيده رمح وامامه جمل(شكل٣أ)[٢٤]، أما رسوم وادي تربان[٢٥] الصخرية رسم لخيل يمتطيها رجل ظهر في حالة قتال؛ حيث صُور وهو يرمي برمحه (شكل ٣ب)، وكذلك من رسوم جبل عليق[٢٦] الصخرية رسم لفارس يعلو خيله، وقد أمسك بيده رمح موجه صوب وعل يجري[٢٧].

وتظهر الرماح غالبًا بيد الفرسان؛ حيث يظهر الفارس، وهو يصوب بها على فريسته أو عدوه من بني جنسه، وتختلف الرماح في صناعتها وإن اتفقت بطولها غالبًا إلا أن منها المقوس ومنها ذات الأشكال المستقيمة، وتستخدم الرماح غالبًا في الحروب على صهوات الخيول والجمال أو لصيد الحيوانات المتوحشة كالوعول والغزلان، أو الطيور الكبيرة كالنعام، وتختلف أشكال الرماح من منطقة لأخرى، ويرجح أن الرماح ظهرت في العصر الحجري الحديث وارتبطت غالبًا براكبي الخيول (شكل٤أ)[٢٨]، ومن رسوم الرياض الصخرية لوحة من جبل أم كف تمثل مشاهد صيد من بينها رسم لمجموعة من الرجال يمتطون خيولاً ويطاردون مجموعة من الوعول باستخدام الرماح في عملية الصيد المذكورة (شكل ٤ب)[٢٩].

ومن رسوم سراة عبيدة الصخرية رسمة لفارس ظهر وهو يتصدى لرمح، على أن الفرسان في الرسوم الصخرية يظهرون غالبًا وهم يحملون الرماح باليد اليمنى والترس أو الدرع باليد اليسرى(شكل٤ج)، ومن رسوم منطقة تثليث في جنوب الجزيرة العربية فارس يحمل رمحه ويلبس خوذة بريش، وتظهر الرماح في الرسوم الصخرية في خيبر في منطقة المدينة المنورة؛ حيث تصور لوحات جبل طيران[٣٠] فرسان على ظهور خيولهم وهم مدججين بأسلحة عديدة من بينها الرماح[٣١]، وتصور رسوم نجران الصخرية كذلك عملية صيد للجمال الوحشية باستخدام الرماح الطويلة[٣٢]، ومن جنوب الجزيرة العربية من الأخدود- تم العثور على رأس رمح (شكل٤ د)

وتتميز بعض رماح منطقة تثليث من خلال رسومها الصخرية أحيانًا بكونها ذات أشرطة مضلعة (شكل ٥أ)[٣٣]، ومن رسوم نجران جنوب المملكة الصخرية فرسان يمتطون صهوات الخيول وبأيديهم رماحهم الطويلة[٣٤]، وتظهر الرماح الطويلة كذلك في رسوم ظهران الجنوب؛ حيث تبرز الرماح بأيدي الفرسان على خيولهم

في لوحات تكتظ بالحيول و لفرسان لمسلحين برماحهم؛ مما يؤكد كونها معارك كانت تدور بين لفرسان حيلها، كما تُظهر رسوم خميس مشيط لصخرية لفرسان على حيولهم وقد تسلحو برماح طويلة اتسمت بلونها لاسود[٣٥].

ومن رسوم مطقتي خميس مشيط وبيشة لصخرية تتكرر مشاهد لفرسان على حيولهم وهم يحملون لرماح باليد ليمنى و لتروس باليسرى حماية لأنفسهم من طعنات رماح معادية، وتميزت معظم رسوم بيشة بظهور لفرسان بأحجامهم لطبيعية[٣٦]، ومن رسوم مطقة لنماص لصخرية في موقع يعرف بدي يمش[٣٧] رسم لوعل جريح أصابته إحدى رماح لصيادين[٣٨]، ويؤرخ للوحة لهية بالعصر لنحاسي طبقًا للون لكن لدي يعطي للوحة(شكل ٥ب)، وليس ببعيد عن للوحة لأولى رسم لوعل آخر حترقت جسده رماح لصيادين كذلك[٣٩]، ومن لوحات مطقة تثليث رسمة لماعز جبلي حترق جسده رمح أحد لصيادين[٤٠] (شكل ٥ح).

ومن أبرز لمعثورات لأثرية لتي وجدت في مدافن تيماء - شمال غرب لجزيرة لعربية- لأسلحة ومن بينها لرماح؛ حيث تم لكشف عن رأس رمح مصنوع من لبرونز طوله ١٧,٥سم، ويبلغ قطر فوهة لمقبض ١,٢ و لوزن ٦٥,٥٦غرام، كما تم لعثور على رأس رمح فقد جزء من رأسه لمدبب وجزء من مدخل لقصبة، ويبلغ طوله ٤,٥ سم وعرض لنصل ٢,٧ و لوزن ١٨,٧٧ غراما[٤١]، كما وجدت رؤوس لرماح في مدافن تيماء (شكل ٥ د)[٤٢]، مما يشير إلى أهمية هذه لأسلحة للفرد حتى حرص على مرافقتها له في قبره وربما عالمه لآخر.

وتتسم خربة لعلا بوفرة رسومها لصخرية ومن بينها؛ رسمة تمثل مشهدًا لمعركة بين رجلين باستخدام لرماح، وتحمل رسوم أخرى مجاورة معارك صارية بين فريقين تدور رحاها من فوق ظهور لجمال ويستخدم لرجال خلالها لرماح لطويلة، أما رسوم قارة مقرة في لعلا فتصور حيول بسيول مشرشرة وعليها رجال يحملون رماحًا طويلة كذلك[٤٣]، ولا تخلو رسوم وادي لمعتدل[٤٤] [٤٥] (•) لصخرية من رسوم لأشخاص يتعاركون مستخدمين لرماح[٤٦].

ومن رسوم مطقة رنية بالطائف وتحديدًا من جبل لقعية[٤٧] مناظر لمعارك بالرماح[٤٨] (شكل ٦أ)، ويحمل رسم خر من موقع دي يمش مشهد للصيد غالبًا؛ حيث يظهر رسم لوعل قد حترق لرمح جسده فوقع على لأرض[٤٩]، وتحمل بعض صخور مطقة لعلا بالقرب من مدرسة صالح مشهدًا لصيد على لأرجح - ظهر من خلاله رجل رسم بالأسلوب لعودي[٥٠]، وقد متطى حيوانًا أقرب ما يكون للحمار، وحمل بيده رمحًا طويلاً على ما يبدو ليصطاد به جملاً كبيرًا (شكل٦ ب)[٥١].

كما تحمل لوحة أخرى على إحدى صخور جبل لعُهين[٥٢] في منطقة لحاكية حُفرت بشكل جميل - وغطت حيزًا يمتد عشرة أمتار - مشهدًا مرسومًا لصيد أو ممارسة شعائر دينية يصم تسعة رجال أتسمو بالأصابع لطويلة، وقد ظهر أحدهم وقد فرجت ساقاه، وظهر خر، وهو يحمل رمحًا، ويؤرخ لهذه لرسوم لصخرية في لفترة من ٤٠٠٠-٢٠٠٠ق م ستنادًا على أسلوب ومستوى لصنعة (شكل ٦ح)[٥٣]، وتحمل صخور جبل طيرن في حيبر رسمًا دميًا قد بالأسلوب لعودي لشخص ظهر وقد رفع يديه

عاليًا وحمل سلاحًا ما ربما رمحًا وظهرت أمامه ثلاث نعامات، فربما يصور هذا المشهد مشهدًا لصيد طائر النعام باستخدام الرماح[٥٤].

وتحمل صخور خيبر في شمال منطقة المدينة المنورة رسومًا لخيول ظهرت وقد اعتلى ظهورها أشخاص يحملون أسلحة أقرب ما تكون لرماح طويلة، ما يمكن القول معه إن مثل هذه اللوحة تشير إلى معارك تدار من فوق ظهور الخيول[٥٥]، كما حملت بعض صخور وادي الوطيح[٥٦] في خيبر كذلك رسوم لمعارك تدور على ظهور الخيل، وإجمالاً يستخدم المتحاربون رماحًا طويلة في تلك المعارك، وقد نفذت مثل هذه الرسوم بالأسلوب العودي التجريدي[٥٧].

ومن الرسوم الآدمية التي تظهر بوضوح على صخور منطقة الليث الفرسان الذين يمتطون صهوات جيادهم؛ حيث ظهروا وهم يعتلون خيولهم، ويحملون أسلحتهم المتمثلة في الرماح[٥٨]؛ والملاحظ هنا كثرة عدد أولئك الخيالة (شكل ٧أ)، ويعد وادي بني يزيد[٥٩] الذي تحيط به جبال المضباع موقعًا غنيًا بالرسومات والأشكال والوسوم، ومن بينها ثلاثة وعشرون شكلاً آدميًا يمتطون خيولهم ومعهم أسلحتهم من الرماح[٦٠]؛ مما يشير إلى أن أصحاب هذه الرسوم كانوا في حالة حرب، أو استعداد لمعركة ما، وربما في رحلة صيد

ويعد موقع ربع الكتب في وادي الكفو[٦١] من أكثر مناطق الرسوم الصخرية التي حملت صفحاتها رسوم الوعول؛ حيث تم العثور على لوحة فنية كبيرة تزدان بالنقوش الثمودية والأشكال الآدمية والحيوانية التي احتلت رسوم الوعل فيها المقدمة من حيث عددها، فقد رُسم اثنان وخمسون وعلاً؛ والجدير بالذكر أن هذه اللوحة الفنية ربما شكلت منظرًا لعملية صيد الوعول استنادًا إلى كثرة عددها، والتي يرافقها رسم لستة وخمسين شكلاً لرجال يمتطون ظهور خيولهم ويحملون رماحهم في مطاردة هذه الوعول في محاولة لقنصها على الأرجح[٦٢]، وفي لوحة جميلة حفرت رسومها على صخور جبل العرفاء[٦٣] – في الطائف في مكة المكرمة- مشهد لرجال يمتطون الجمال ويحمل بعضهم الرماح في حين يقوم بعضهم بحركات معينة ربما مشاهد طقسية أو رقص، وتظهر رسوم لبعض ماعز الجبل، أو الوعول على الأرجح في عملية صيد على ما يبدو (شكل ٧ب)[٦٤].

وتزدحم صخور سفح الجهة الشرقية من منطقة قلبان الشريعة بالقرب من سبخة الضبطية من وادي المياه – شرق الجزيرة العربية- بالرسومات والمخربشات، ومن هذه الرسومات رسم فارس بشعر طويل يحمل بيده رمحًا طويلاً وباليد الأخرى لجام الفرس، وهو يهم للقيام بحركة هجومية اندفاعية ونُفذت الرسمة بالأسلوب التخطيطي التجريدي[٦٥] (شكل ٧ج)، كما يوجد في الموقع ليس بعيد عن الرسمة السابقة رسم لفارس وطائر نعام، ظهر الفارس يحمل رمحًا بيده ويمسك بالأخرى بلجام الفرس، وقد نُفذ الرسم بالأسلوب العودي، وقد أظهر الرسام الفارس وفرسه بحركة مختلفة كما لو أراد أن يبرز وقوف الفرس على الرجلين الخلفيتين قبل أن يقتنص الفارس طائر النعام (شكل ٧ د)،على أن رسم هذه النعامة يُعد الوحيد في هذا الموقع وأيضًا في المواقع الأخرى من وادي المياه ربما لندرتها في الوادي، ولقد رسمت هنا بأسلوب تخطيطي تجريدي[٦٦].

ومن اللوحات الفنية في هذا الموقع كذلك-

مشهد صيد للجمل؛ حيث ظهر فارس ممسك برمح وممسكًا بالفرس من شعر الرقبة وهو متوجه للجمل، وظهر الجمل بسام كبير وسيل للأعلى أضيف عليه التقويس وشعر السيل لاحقًا[٦٦].

ومن رسوم كهوف شعب لحميمة الذي يقع شمال شرق الأعلى[٦٧]، على ارتفاع ١٢٠٠م ويشرف على وادي الجوف من جهته الشمالية؛ حيث عثرت في هذا الشعب على ثلاثة كهوف تحتوي على رسوم مختلفة، وتقع الرسوم في تجويف غائر على شفير كهف واسع جميل، والرسوم عبارة عن لوحة يظهر فيها قطيع من الغزلان، وأنواع من السباع كالأسد والنمر - الذي ما زال يتحدث عن بعض كهوف هذا الجبل ملاذًا أخيرًا له - ويظهر أمام الأسد فريسة قد أجهز عليها، يريد التهامها، ومن خلفه جمل يسير بحركة سريعة، يوحي بذلك ذيله المرتفع وقوائمه الممتدة والمتباعدة، ويمتطي ظهر هذا الجمل رجل ظهرت إحدى يديه تحمل رمحًا في حالة استعداد للرمي، أما يده الأخرى فتمسك بحطام الجمل، وإلى جوار هذا الكهف كهف آخر صغير في جوفه رسم لرجل يمتطي ظهر جمله في هيئة تماثل الصورة الأخيرة؛[٦٩]، ومن رسوم محافظة عفيف الصخرية - منطقة الرياض- رسم بحت على السفح الغربي الجبل كف يصور فرسان يمتطون خيولاً ويطاردون وعولاً لاصطيادها بالرماح[٧٠]، على أن رؤوس الرماح الحجرية وجدت بكثرة في مختلف أنحاء الجزيرة العربية (شكل ٨هـ)

أما الحراب فتظهر ضمن أسلحة الجزيرة العربية القديمة، وقد اقترنا ذكرها مع الرماح لتشابههما في الشكل والهدف، غير أن الرماح تختلف عن الحراب بكون الرماح رأسها عريض بينما الحربة رأسها مدبب وطويل، فمن المنطقة الشرقية ومن مدافن أحد التلال في جنوب الظهران تم العثور على رأس حربة مجوفة من الطرف السفلي بدخل للمدفن[٧١]، ومن شرق الجزيرة العربية كذلك- ومن موقع حصارة العُنيد الجنوبية تم العثور على رؤوس حراب صُنعت من الحجر لاستخدامها في قتل الأعداء أو صيد الحيوانات[٧٢]، ومن جنوب الجزيرة العربية من منطقة تهامة تم العثور على بقايا رؤوس ثلاث حراب معدنية (شكل٨)، وتحمل رسوم جبل طيرمان الصخرية في حيدر رسوم لفرسان يمتطون صهوات جيادهم ويحملون بأيديهم الحراب الطويلة[٧٣].

ج- الأقواس والسهام: أما الأقواس والسهام فهي- كذلك- من أقدم الأسلحة استعمالاً وشيوعًا، وتنتمي الأسلحة العصور الحجرية، ومن بينها أقواس وسهام منطقة النوسرية المؤرخة بالعصر الحجري المتوسط في الجزيرة العربية- في شرق الجزيرة العربية؛ حيث تم الكشف عن مجموعة من رؤوس السهام الحجرية (شكل ٩أ)، كما تم العثور على رأس سهم مشغول من الوجهين مجنح ومصقول (شكل ٩ ب)[٧٤]، وتم الكشف -كذلك- عن عدد من رؤوس الأسهم المجنحة (شكل ٩ ج)[٧٥]، ومن نفس الموقع تم العثور على خمسة رؤوس سهام مشابه لتلك الوجه[٧٦]

كما تم العثور في النوسرية شرق الجزيرة العربية -كذلك- على بعض الآثار للأسلحة من بينها رأس سهم مكتمل (شكل ٩ د)[٧٧]، ووجدت في موقع النوسرية أيضًا شظايا عظام أحد طرفيها مدبب والآخر مسطح أُخذ من عظم

فخذ حيوان كما يدل شكله المحدب وقعر وجهه الداخلي، وتدل أشكال هذه الأدوات على استعمالها مع أدوات أخرى؛ حيث يثبت الطرف المستدق إلى نصل ربما استعملت القطعتين العظميتين كرؤوس سهام صغيرة[٧٨]، ومن مدافن الظهران في شرق الجزيرة العربية تم العثور على رأس سهم من البرونز اتسم بدقة الصناعة، بالإضافة إلى أربعة رؤوس سهام تم الكشف عنها في مدفن اخر ولاشك أنها كانت أسلحة للمتوفين رافقتهم بعد موتهم[٧٩].

ومن منطقة ياطب تم العثور على رسوم صخرية تمثل رجال يحملون سهام وأقواس تشابه الأقواس والسهام التي تظهر في رسوم منطقة سيناء الصخرية المؤرخة بالعصر الحديدي[٨٠]، ومن رسوم وادي الشملي[٨١] الصخرية في منطقة حائل رسوم بشرية نفذت بالطريقة التخطيطية، وظهر فيها الرجال وهم يحملون الأقواس والسهام ليصطادوا الوعول وطيور النعام[٨٢]، من القصيم من منطقة الحنادر تقع إلى الغرب من الجواء على بعد ١٥ كم منها- وهي عبارة عن أكمتين جبليتين حمروان على رأس جال مشرف- رسم صخري لرجال، وقد أمسك أحد الرجال في اليد اليسرى قوس كبير مُعد للإطلاق وفي اليمنى سهم مثبت في منتصف القوس مصوب نحو وعل يقف بمواجهة الصياد ويقف خلف الوعل كلب، ربما يساعد الصياد في القضاء على الوعل (شكل ٩ هـ)[٨٣].

وتقترن رسوم الاقواس والسهام عادة بالرسوم الآدمية؛ حيث يشاهد الرجل وهو يمسك بالقوس والسهم أو هو يصوب سهامه باتجاه الهدف غزال كان أو وعل أو خلافه، ومن الرسوم الصخرية في وادي العقيق[٨٤] منظر لفارس رسم بأسلوب الرسم العودي، ويتسم بصغر الرأس وطول الذراعين، وظهر الرجل يحمل في يده اليمنى قوسًا أو عصى، وقد أمتطى فرسًا (شكل ١٠أ)[٨٥].

وتكثر الرسوم الآدمية التي رسمت بالأسلوب العودي على بعض صخور منطقة المدينة لاسيما صخور منطقة العين[٨٦] الواقعة على بعد ٢٤ كم شمال شرقي خيبر، كما تحمل بعض صخور جبل طيران رسوم آدمية لأشخاص يمتطون صهوات جيادهم، وقد رفعوا الأقواس في مشاهد أقرب ما تكون للصيد(شكل١٠ب)[٨٧]، وتظهر الأسلحة بكثرة في رسوم جبة الصخرية في حائل بكثرة، وهي ترافق غالبًا الاشكال الآدمية، ولا سيما الأقواس والسهام(شكل١٠ ج)[٨٨].

وقد وجدت الاقواس والسهام أيضًا في عدد من اللوحات التي عُثر عليها في منطقة عسير؛ حيث ظهرت مقرونة بالأشكال الآدمية فيشاهد الرجل عادة وهو يمسك القوس والسهم في حالة وقوف، وفي بعض الرسومات نرى الرجل، وهو يصوب سهامه باتجاه الهدف المراد الذي غالبًا ما يكون حيوان الوعل أو الغزال (شكل ١٠د)؛ بمعنى أنها استُخدمت في عمليات الصيد على نطاق واسع يؤكد ذلك رسوم صخرية من وادي الشملي في حائل تمثل تشاهد مطاردة لطيور مثل النعام وحيوانات مثل الوعول والغزلان باستخدام أسلحة من بينها الأقواس والسهام[٨٩]، ومن رسوم جبل قارا الصخرية تكثر مناظر الأقواس المحنية الملازمة للرسوم الآدمية (شكل ١٠هـ)[٩٠].

ومن رسوم جبل الضروة[٩١] - وهو جبل تضم واجهاته المتساقطة عددًا من النقوش الصخرية متنوعة الأشكال والأحجام - مشاهد تضم رسومات لوعول بهيئة رؤوس الطيور،

وأشكال آدمية برؤوس على شكل لحطاف تحمل أقواسا ونبالاً ومصاحبة لأشكال حيوانية، وتُعد صورة لصياد آدي يمسك قوسا ونبالاً وأمامه غزال من أشهر الصور كونها توحي بعملية صيد[٩٢].

وتحمل رسوم جبل ورنت - يقع شمال رية بالقرب من لطائف- مطرٌ لمعركة يستخدم فيها لأقواس والسهام[٩٣]، كما تكثر في رسوم جبل قار لمشاهد التي تتضمن لأجساد والأذرع لعصوية التي تحمل لأقواس لمحنية التي تظهر عادة مع لرجال[٩٤]، ومن موقع جبل لعرفاء في لطائف لمؤرخة بالعصر لبرونزي بالمنطقة - مشاهد لمعارك تستخدم فيها لسهام و لأقواس[٩٥].

وتكثر لسهام و لأقواس في رسوم منطقة أبها لصخرية؛ حيث تقترن عادة بالرسوم لآدمية فيشاهد لرجال غالبًا، وهم يمسكون بالأقواس و لسهام أو هم يصوبون سهامهم باتجاه لعرلان و لوعول[٩٦]، ومن شمال لجزيرة لعربية من تيماء رسم صخري يصور فارس يركب جمل ويثني قوسه استعدادًا لإطلاق لسهم لمصوب باتجاه وعل يقفز أمامه (شكل١١أ)، ومن رسوم جنوب لجزيرة لعربية - كذلك- رسوم لرجال ونساء يهمون بإطلاق لسهام من أقواسها، ويظهر رجل وهو يشد لقوس للحلف استعدادًا لإطلاق لسهم أو لنبال[٩٧]، وليس بعيدًا عن هذه لرسوم لوحة أخرى لفرسان يصوبون سهامهم تجاه فرائسهم، ويظهر فارس آخر قد جثا على ركبتيه وثنى قوسه ليصوب سهمه باتجاه شيء ما(شكل ١١ ب)[٩٨].

ولجدير بالذكر أنه تم لعثور في موقع لعيينة[٩٩]- لذي يؤرخ له بالعصر لحجري لحديث في لمنطقة على رؤوس سهام مما يشير إلى ممارسة لصيد لبري في لمنطقة آنذاك باستخدام لسهام ، وتكثر رسوم لحيالة عادة على حيولهم وهم يتسلحون بالسهام و لأقواس لتي تختلف في أشكالها وأحجامها[١٠٠]، وتظهر لسهام عادة مرفقة لرسوم بشرية كبيرة لحجم يرتدي أصحابها غطاء للرأس من لريش، وتمسك باليد أسلحة متنوعة من بينها لسهام، وكذلك لدروع لتي تحافظ على سلامة أجسادهم في حين تحافظ لخوذ أو أغطية لرأس على رؤوسهم[١٠١].

د- السيوف: ومن رسوم لمنطقة لشرقية رسم لفارس ملامحه ليست واضحة ظهر، وهو ممسكًا بسيف مقوس نُفذ رسم جسم لفرس بحركة انسيابية رشيقة برأس ليس واضح ولديل مقوس لأعلى، وقد نُفذ لرسم بالأسلوب لتخطيطي لتجريدي، كما تُظهر رسمة أخرى فارس ممسكًا بسيف مقوس بيد ويمسك لجام لفرس بيده لأخرى ولساقين متدليين لأسفل وديل لفرس مقوس لأعلى رُسم بالأسلوب لتخطيطي لتجريدي[١٠٣]، ومن رسوم أحد رفيدة لصخرية في جنوب لجزيرة لعربية- رسم لفارس ظهر، وهو يلبس فوق خاصرته حزام يتدلى منه سيف(شكل١٢أ)[١٠٤]، ومن رسوم جبل قار لصخرية تظهر لسيوف معلقة بخصور عدد من لرسوم لبشرية ومن بينها رسم لفرسان يحملون لسيوف (شكل١٢ ب)[١٠٥]، كما ظهرت لنساء في رسوم جبل قار وهن يحملن لسيوف ولحاجر[١٠٦].

ومن رسوم جبل شد لمدة مدخل كهف على صخرة عظيمة ملقاة على سفح جميل سهل لانحدار يسمى هُريتة مليء بالكهوف لواسعة، ويقع إلى لشمال لغربي من جبل شد لأعلى

على ارتفاع ٩٠٠م، ونظرًا إلى تلك الرسوم أطلق عليه الرعاة من أهل ذلك المكان يسمونه اسم غار الكلب، وهذه الرسوم هي عبارة عن أشكال حيوانية وآدمية رسمت بصبغ أحمر من مادة الهيماتيت[١٠٧]، وقد نُفذ الرسم على مساحة كبيرة من جدار الكهف، وهو لعدد من الأنواع البقرية المنقرضة، ويحيط بهذه الأبقار رسوم بشرية في وضع يوحي بأنها في وضع راقص، فإلى أعلى الرسم من جهته اليسرى، يظهر رجل يرتدي سيفًا على خاصرته، وذراعاه مرفوعتان إلى الأعلى، وإلى جواره امرأة وطفل أو طفلة، وإلى الأسفل من هذا عدد من الرجال لنفس الرسام، ولكن بلون مغاير، وهؤلاء الرجال يظهرون في وضع راقص أيضًا، ويرتدون سيوفًا على خصورهم، وعلى يمين هذه اللوحة في كهف هريتة نفسه يوجد رسوم أخرى، ولكن تباين اللون وطريقة الرسم توحي بأنها رسمت في فترة زمنية مختلفة، وهذه المجموعة من الرسوم تمثل عددًا من الحيوانات، من بينها رسم لحيوان يشبه البقرة، وآخر يشبه الكلب أو الذئب، وعدد من النعام، وربما أوحت رسوم النعام هذه ببيئة مناخية متأخرة بدأ يسود فيها الجفاف، ويقف إلى جوارها رجل طويل القامة واضح الساقين، يداه مرفوعتان، ويعلق في خصره سيفًا[١٠٨].

ومن لوحات منطقة بلقرن في جنوب الجزيرة العربية الصخرية تظهر السيوف والخناجر بأيدي الفرسان، أو يبرز رسم الفارس وقد تمنطق السيف على خصره (شكل١٢ج)[١٠٩]، ومن تثليث رسم صخري يلبس حزام يحيط بخصره، ورسم لآخر لرجل يلبس حزام في الوسط ويتدلى منه ما يمكن أن يكون جراب لحمل انواع من الأسلحة كسيوف وربما خناجر [١١٠]، وربما كان الجراب المذكور مخصص لحمل الخنجر أو ما يعرف بالجنبية، ويؤكد ذلك إحدى اللوحات التي تمثل رسم لرجل يمسك بسلاح أو يضع يده على سلاحا تحت خاصرته[ ].

ومن رسوم جبل السودة الصخرية تظهر لنا أشكال السيوف التي تتسم بطولها غالبًا، والتي شاع استخدامها في المنطقة للقتال أو الصيد[١١٢]، ومن رسوم من قرية الفية من بلاد رازم في أبها رسوم لرجال يتمنطقون بأسلحة سيوف غالبًا (شكل١٢ د)، على أن أشكال السيوف في بعض الرسوم الصخرية ارتبطت بمشاهد الرقص، الذي يوحي ربما بطقوس دينية أو اجتماعية مارسها إنسان تلك العصور؛ حيث يظهر الرجال وهم يرفعون السيوف للأعلى بحركات جميلة المحفورة على صخور جبل ثهلان بمحافظة الدوادمي غرب مدينة الرياض(شكل١٢هـ)[١١٣]، وتظهر السيوف في رسوم جبه الصخرية في حائل- وقد استعملها الرجال في المبارزة[١١٤] (شكل١٢و)

هـ- العصي المدى والهراوات: لا تخلو رسوم الجزيرة العربية من تصوير المدى أو الهراوات، على أن الهراوات والمدى من قطع الأسلحة التي استخدمها الانسان لحماية نفسه أو لمهاجمة عدوه وإلحاق الضرر به أو للصيد، وقد استخدمت المدى والهراوات على الأرجح- قبل معرفة وصناعة الأسلحة الحديدية والنحاسية[١١٥]، ويمكن أن نستنتج من الرسوم الصخرية استخدام الإنسان العصي والهراوات كنوع من الأسلحة في المعارك كما في لوحة صخرية من وادي تثليث؛ حيث تظهر رسومات رجال يستخدمون الهراوات والعصي في المعارك (شكل ١٣أ)[١١٦]، وتحمل أحدى لوحات بلقرن

لصخرية رسمًا لفارس يحمل مدية أو هروة تتدلى من أعلى كتفه (شكل ١٣ب)[٢٠].

وتظهر لوحات سرة عيدة لصخرية كذلك رسومًا لمجموعة من الفرسان يحملون مدى أو عصى خشبية ملوية (مشاعيب) يهاجمون به لأعداء (شكل ١٣ح)[٢١]، كما تم لعثور في أحد رفيدة عثر على رسم صخري لفارس يمتطي جواده ويحمل في يده اليمنى سلاحه لمتمثل في مدية (شكل ١٣د)[٢٢]، ومن لرسوم لصخرية لتي تم لكشف عنها في لرياض رسم لشخصين متقابلين في حالة صراع وبيد أحدهما عصا يمسك بها ويرفعها لأعلى وكأنه يهم بضرب لشخص لذي يقف أمامه ويتصارع معه[٢٣]، ومن رسوم أيضا لصخرية فرسان يقاتلون على ظهور لجمال وبأيديهم عصي.

و- الدروع والتروس: وكما عتنى لإنسان في لجزيرة لعربية بصناعة نوع عيدة من لأسلحة للحصول على غذائه وحماية نفسه وأسرته من لأعداء من لحيوانات ولروحف وبني جنسه، فقد هتم كذلك بصناعة بعض لأدوات لتي تعينه في لوقاية من تلك لأسلحة بما صوبت إليه من قبل أعدائه من لبشر، ومن بينها لدروع ولتروس وحول أو أغطية لرأس لتي صُنعت من مواد مختلفة تتوفر في لبيئة وتطورت صناعتها كالأسلحة بتطور لحضارة وتقدمها، وكان لهدف لرئيس من صناعتها حماية نفسه من أخطار لأسلحة لمختلفة؛ حيث تظهر لدروع[٢٢] ولتروس[٢٣] في رسوم لجزيرة لعربية مقرونة بالرجال؛ حيث إنها تتصل عادة بحماية لجسم ولرأس من ضربات أسلحة لأعداء فالدروع تحمي لجسم من لسهام ولرماح، بينما تحمي لتروس لرأس من ضربات لسيوف ولرماح، وغالبًا ما تظهر لرسوم لصخرية في لجزيرة لعربية لرجال وهم يقبضون على لتروس بأيديهم ليسرى، ويحملون في أيديهم ليمنى أسلحة أخرى (شكل ١٤أ)[٢٤].

وتقترن لتروس كذلك في لرسوم لصخرية عادة بالرماح كما ورد، ومن ذلك رسمًا يظهر فارسًا يحمل بيده ليمنى رمحًا وبيده ليسرى ترس يتحصن به على لأرجح[٢٥]، ومن رسوم جبل أم لثقابا آل سرحان رسم لفارس ظهر، وهو يحمل بيده ليمنى رمحًا وباليسرى ترس ليحمي نفسه به من ضربات رماح ونبال لأعداء[٢٦]، ومن رسوم لوعيلة[٢٧] رسم لرجلين يحملان في يد كل منها رمح وبيد لاخر ترس لحماية لرؤوس ولصدر (شكل ١٤ب)[٢٨]، وكذلك يستخدم لترس لصد ضربات لسيوف لا سيما في حالة لمبارزة.

ز- أغطية الرأس: هتم سكان لجزيرة لعربية لقدمى - كما تدل رسومهم- على حماية رؤوسهم من ضربات أسلحة لأعداء على ختلاف أنواعها، يؤكد ذلك أشكال أغطية لرأس لمتنوعة أو ما يعرف بالحوت[٢٩] لتي تحمي لرأس بالدرجة لأولى؛ حيث إنه لجزء لأوضح ولأكثر عرضة لإصابة بالرماح أو لسهام، ومن ذلك رسوم لصويدرة[٣٠] لصخرية رسوم لأشخاص يحملون بأيديهم لسهام ولأقواس ويحمون رؤوسهم بما يشابه لقبعات، ومن رسوم منطقة وصحى جنوب غرب تيماء رسوم صخرية لفرسان، وقد تدلت على ظهورهم أغطية لرأس[٣١]، ومن رسوم جبل قار رسوم لأشخاص يرفعون أيديهم ويمسكون رماح وتروس بيضاوية، ويحمون رؤوسهم بأغطية

رأس مكسوة بريش الطيور(شكل ١٥أ)[١٣١].

ومن رسوم منطقة جنوب الجزيرة العربية لوحة تصور فارسًا يحمل سلاح يشابه المنجل وقد ارتدى غطاء رأس مكسو بالريش؛ حيث خرجت ثلاث ريشات من الخوذة (شكل ١٥ ب)[١٣٢]، ومن رسوم منطقة تثليث صورة لفارس يحمل رمح ويرتدي خوذة على رأسه يغطيها الريش[١٣٣] .

وقد خلص البحث إلى عدة نتائج من أهمها:

- توفرت المعادن في الجزيرة العربية منذ عصور ما قبل معرفة الكتابة ومنها صنع سكان المنطقة أسلحتهم كالرماح التي ظهرت في الرسوم بشكل كبير جدًا.
- ترافق الأسلحة غالبًا المتوفين في مقابرهم؛ مما يبين أهميتها في حياتهم ومن ثم مرافقتها لهم بعد مماتهم كرمز للحماية ربما
- ترتب على صناعة الأسلحة منذ العصور الحجرية تقوية الروابط الاجتماعية لضرورة المشاركة الجماعية للأفراد والجماعات في ممارسة الصيد والحروب للدفاع عن الحياة
- حافظ تنوع الأسلحة في العصور الحجرية على النوع البشري من الفناء جوعًا أو افتراسًا من قبل الحيوانات المفترسة
- لم يقتصر استخدام أسلحة العصور الحجرية في الجزيرة العربية على الصيد أو الحروب وإنما استخدمت في الطقوس الدينية والمناسبات الاجتماعية كالرقص مثل السيوف.
- عرف سكان الجزيرة العربية منذ العصور الحجرية التروس والدروع وغطاء الرأس لحماية الجسد والرأس من ضربات الرماح والحراب والسهام والسيوف الموجهة من الأعداء.
- يرجح أن إنسان الجزيرة العربية في عصورها القديمة استخدم بعض الطقوس السحرية المرتبطة بالأسلحة في صيد الحيوانات.
- يتضح ذلك من خلال رسومهم الصخرية- حيث تصور حيوانات الصيد غالبًا، وهي جريحة قد اخترقت الرماح والحراب والسهام أجسامها

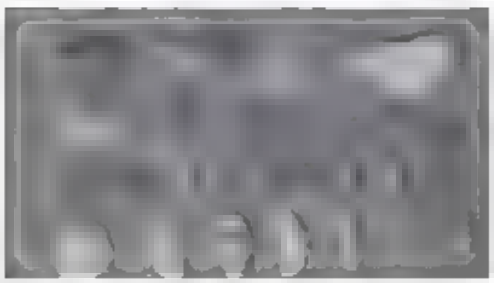

شكل ١أ : أنصال ومكاشط ورؤوس سهام من موقع دوفرة، أطلال ١٦، لوحة ١٢١.

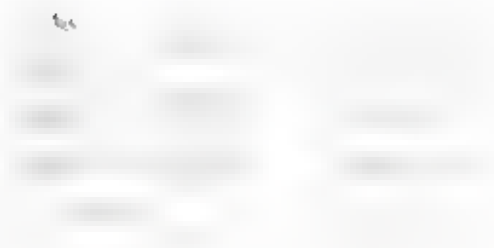

شكل ١ ب: أربعة وعشرين فأس يدوية حجرية بالفترة الاشولية من وادي فاطمة، أطلال ١١، لوحة ٧٣.

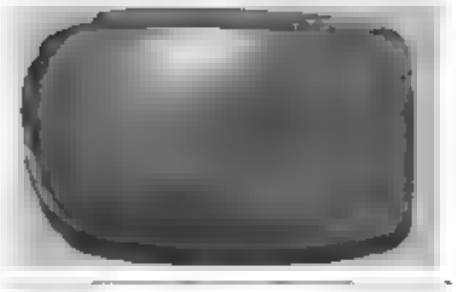

شكل ١ ج : رأس فأس من الدوسرية؛ أطلال٢٣، لوحة ٢،٩ د .

شكل ٢ أ : صيد لجمال أطلال ١٠ رماح ، لوحة ٨٩ أ.

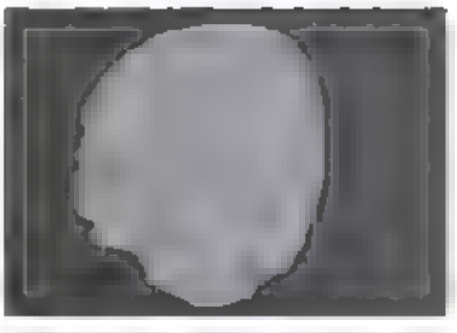

شكل ١ د : بقايا فأس حجرية فقدت المقبض من الصناعية بتيماء ، أطلال١٤ ، لوحة ١٤أ.

شكل ٢ ب: صيد النعام أطلال ١٠ رماح ، لوحة ٨٩ب.

شكل ١ و : رأس فأس حجري من جزر فرسان، أطلال ٢٢، لوحة ٧،٩ ب.

شكل ٣أ: مشهد لرجل يعلو فرسه وبيده رمح وأمامه جمل ، أطلال٢٢، لوحة٥،٦ج.

شكل ٣ب : رسم لخيل يمتطيها رجل ظهر في حالة قتال حيث صُور وهو يرمي برمحه، لوحة ٦،٦ه.

شكل ٤ج: فارس يحمل باليد اليمنى رمح واليسرى ترس، الخثعمي، أبها، ص ٧٢.

شكل٤ أ: ارتبطت الرماح غالبًا براكبي الخيول، الخثعمي، ابها، ص ٧٧.

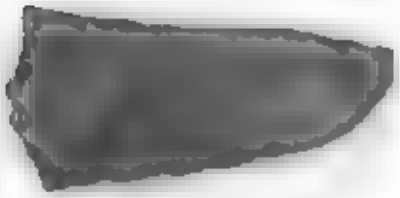

شكل٤ د : رأس رمح من الاخدود :أطلال١٦ ، لوحة ٢٨.

شكل ٤ : ب: مشاهد صيد من بينها رسم لمجموعة من الرجال يمتطون خيولا ويطردون مجموعة من الوعول باستخدام الرماح، أطلال٢١، لوحة٥,٦ج

شكل ٥أ : معركة ويظهر فارس وبيده رمح ذي أشرطة مضلعة في المنتصف، الخثعمي، تثليث، ص ٥٦.

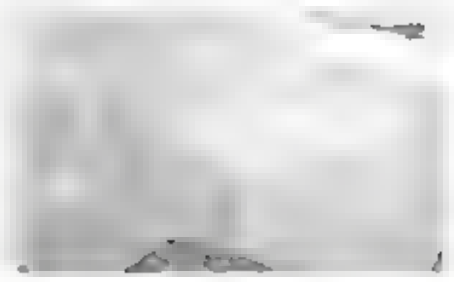

شكل٥ب: رسم لوعل جريح أصابته إحدى رماح لصيادين، لخثعمي، لنماص، ص ٦.

شكل ٥ ج : ماعز جبلي مصاب برمح صياد، لخثعمي، تثليث، ص ٦٠.

شكل ٥ د : رأس رمح من لصناعية في تيماء أطلال ١٤، لوحة١٤ ب.

شكل ٦ أ : من رسوم منطقة رنية بالطائف قتال باستخدام لرماح، أطلال ، لوحة٢٩أ

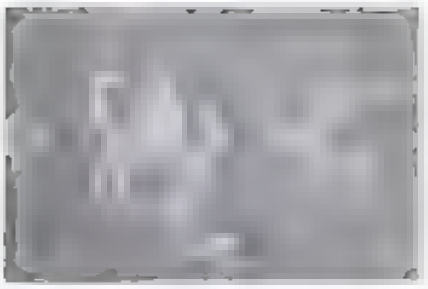

شكل ٦ ب: رسوم لعلا لصخرية كذلك عملية صيد للجمال لوحشية باستخدام لرماح، أطلال١١ ، ١٩٨٨م ، لوحة ٩٧.

شكل ٦ ج : رسوم جبل لعهين بالحناكية وظهر رجل يحمل رمح؛ تصوير شخصي.

شكل ٧: فرسان على لجمال يحملون رماحهم من منطقة مكة، أطلال ١٦، ٢٠٠١م. لوحة ٨٩.

شكل ٧ب: رسم من جبل العرفاء لاشخاص في عملية صيد وقد حملوا الرماح ؛ مقدمة في آثار المملكة العربية السعودية، ص٥١.

شكل ٧ه: رؤوس رماح حجرية من الجزيرة العربية ، نداء الجلال، ص٣٣.

شكل ٧ج : فارس ورمح طويل بيده اليسرى سبخة الضبطية من المنطقة الشرقية؛ تاريخ الاسترداد ٢٠ فبراير ٢٠١٨م.

http://www.alwahamag.com/?act=artc&id=1071

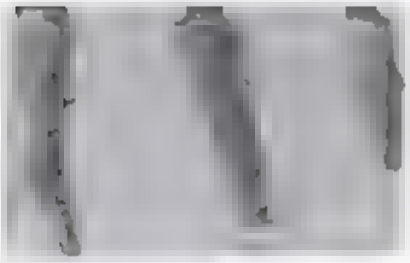

شكل٨أ : قطع معدنية حراب من جنوب تهامة، أطلال ١٠، لوحة ٦٤.

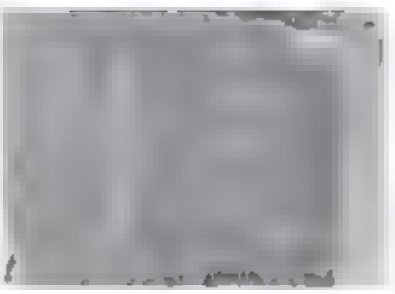

شكل ٧ د: صيد من على ظهر جمل بالرماح من الشرقية ؛ الرسومات الصخرية في المنطقة الشرقية، مجلة الواحة،

http://www.alwahamag.com/?act=artc&id=1071

تاريخ الاسترداد ٢٠ فبراير ٢٠١٨م.

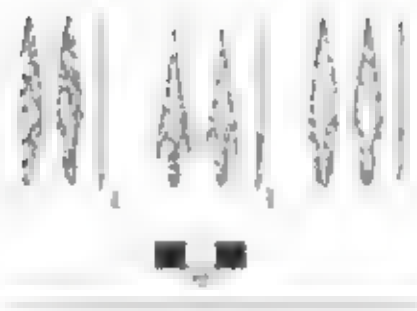

شكل ٩أ رؤوس سهام من الدوسرية، أطلال٢٣، لوحة ٢،٧ أ .

شكل ٩ ب : رأس سهم من البرونز من مدفن لظهر ن، أطلال ١١، لوحة ٣.

شكل ٩ ج : رؤوس سهام معدنية من مدفن لظهر ن، أطلال ١٠ ، لوحة ٢٦.

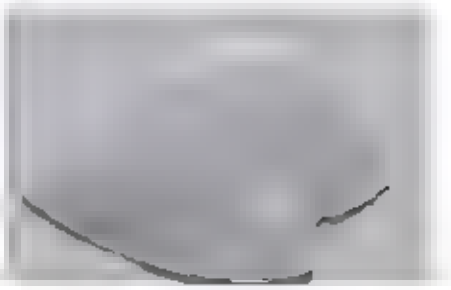

شكل ٩ د: رأس سهم من حجر لصوان من لمنطقة لشرقية، أطلال ٢١، لوحة ٤،٤أ.

شكل ٩ هـ: ستخدام لقوس و لسهم في صيد لوعول من لقصيم من منطقة لحنذر، لعمير و لذيب، ١٤١٨هـ، لدارة ٢ ، ص ص١١٨، ١٢٠.

شكل ١٠أ: لرجل يحمل في يده ليمنى قوسًا أو عصى وقد أمتطى فرسًا؛ "، أطلال ١٩، لوحة٥.

شكل ١٠ب : منظر من جبه لصيد لوعول بالقوس و لسهم ؛ ندء لجلال، لرسوم لصخرية، ص٦٥ ٦٦.

شكل ١٠ ج : صيد وعول بالقوس والسهام من حائل ؛ جبّة والشويمس أمام المكتبات الحجرية في المملكة؛

https://qafilah.com/ar/%d9%81%d9%8a-%d8%ac%d8%a8%d9%91%d8%a9-%d9%88%d8%a7%d9%84%d8%b4%d9%88%d9%8a/%d9%85%d8%b3

تاريخ الاسترداد ٢٠ فبراير ٢٠١٨م.

شكل ١٠د: فرسان يصوبون سهامهم لفرائسهم، الخثعمي ، تثليث، ٥٥.

شكل ١٠هـ: صيد بالأقواس والسهام من حائل، في جبّة والشويمس امام المكتبات الحجرية في المملكة؛

https://qafilah.com/ar/%d9%81%d9%8a-%d8%ac%d8%a8%d9%91%d8%a9-%d9%88%d8%a7%d9%84%d8%b4%d9%88%d9%8a/%d9%85%d8%b3 تاريخ الاسترداد 20 فبراير 2018م

شكل١١أ : فارس يركب جمل يصيد بسهم بيده اليسرى ليصطاد وعلا، من رسوم تيماء الصخرية، أطلال العدد ١، لوحة ٤٨.

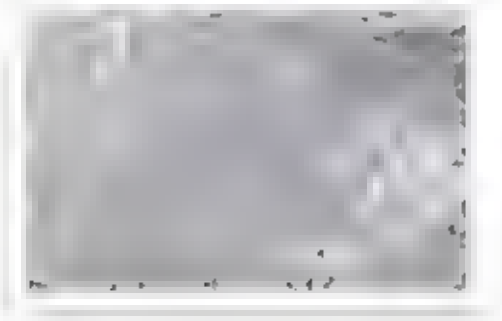

شكل١١ب: فارس منتبي على ركبته ويصوب سهمه باتجاه هدفه، الخثعمي، تثليث، ص ٥٥.

شكل ١٢أ: إلى أعلى يسار اللوحة فارس يتمنطق بسيف طويل في وسطه، الخثعمي، بيشة، ص٨٤.

شكل١٢ ب: رجل يرتدون أغطية للرأس ويحملون سيوفًا، وإلى اليمين فارس يحمل رمح ويعلو رأسه غطاء رأس بريش؛ أطلال ١٤، ص ٧٩.

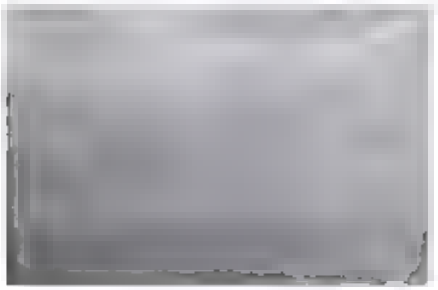

شكل١٢ ج : فارس تمنطق سيف في خاصرته وترس مستطيل بيسراه، لخثعمي، بلقرن، ص ٥٦.

شكل١٢ د : من موقع قرية لفية من بلاد رزم في أبها يتمنطقون بأسلحة سيوف غالبًا، لخثعمي، رسوم أبها، لدرة، لوحة ٧.

شكل١٢ هـ: لسيوف في بعض لرسوم لصخرية من جبال ثهلان و لتي رتبطت بمشاهد لرقص لوحة ٥١.

شكل١٢و : من رسوم جبه لصخرية مبارزة بالسيوف، نداء لجلال، ٦٥ ٦٦.

شكل ١٣ : لوحة رسم عليها نوع من لأسلحة : رماح، قواس وسهام ، عصي، هروت ومدي، لخثعمي، تثليث، ص٥٦.

شكل ١٣ ب: فارس يحمل بيده عصا، الخثعمي، سراة عبيدة، ص ٥٤.

شكل ١٣ ج: فرسان يقاتلون على ظهور الجمال وبأيديهم عصي ومدى، الخثعمي، أبها، ص٨٤.

شكل ١٣ د: فارس على جواده وبيده مدية، الخثعمي، أحد رفيدة، ص٤٨.

شكل ١٤أ: فارس بيده اليمنى رمح واليسرى ترس ، الخثعمي، بلقرن، ص٦٥.

شكل ١٤ب : فارس يحمل باليد اليمنى رمح واليسرى ترس، الخثعمي، ابها، ص ٧٢.

شكل ١١٥ : فارس يحمل رمح وبرشدي غطاء رأس، وإلى اليمين فارس يحمل منجل وعلى رأسه غطاء، أطلال ١٤ ، ص ٧٩.

شكل ١٥ ب : فارس بغطاء رأس تبرز منه عدة ريشات، الخثعمي، أحد رفيدة، ص٥٢.

الحواشي

1 http / qafilah com/ar/%d9%81%d9%8a

لأنسر د. بار يح ٨ سبتمبر ٧ ٢٠م

٢ بيتر وجمود ، السعيبار لأثريه في جنوب تهامه الموسح التالي ص ٥٣.

(٣) بو ملا و حروي ، مجموعه من المواقع في جبه وو دي فاطمه، ص ص ٩ ٩٥

٤ برنستر تقرير نهائي عن الحفريات لاثريه بموقع النونسريه بموسح تالي ٢٠م ص ٢٠

٥ يوسر ي، حفريه بمنطقه الصعد عليه بيمنه بوحه ٤

٦ بو ملا و حروي ، مجموعه من المواقع في جبه وو دي فاطمه، ص ٩٥

٧ بيتر وجمود ، السعيبار لأثريه في جنوب تهامه الموسح التالي ص ٥٢ ٥٣

٨ الحربي نار المنطقه شرقيه ص ٢٩ ٣٠

٩ الزهراني و حروي ، تقرير حفريه بمعبر نمونسمار الشاطر . وتسابح ٢٩ هـ ٣٠، هـ ص ٩.

١٠ بومار و حروي ، مجموعه من المواقع في جبه وو دي فاطمه ص ٩٥

الحربي المرجع تسابق ، ص ٢٩ ٣٠

١٢ النسج أو لأوبنسبار حرج طبيعي بسوب عنده سقوط الحمم النسحمه على سطح لأرض وبرد بسرعه وتركيبه الكيميائيه هي بغلب تركيبه الجرانيت وتكونه يبرد بسرعه يكون ترجع أكثر من يبرد ببطء يكون بو به وبكون محطم بنسج أسود أو أسود ممزج بخطوط حمراء وهو غير وبعتبر إلى أنسنا محروقيه، لأنه لا يمكن نستخدمه في فوائد وقد نستخدمه الفهود لأمر يكون بصعد عن قومهم لأسهم وبصمار النستخدم

(١٣) برنستر فيبيد تقرير نهائي عن الحفريات لاثريه بموقع بنونسريه الموسح التالي ٢٠م ، ص ٢٠

١٤ (النونس و حروي ، تقرير أولي عن السعيبات لأثريه بمدينه فيد النار بحيه بمنطقه ساقاً الموسح لأو ٢٧ ، هـ ٢٠٠٦م، ص ٥٣

15) http qafilah com/ar/%d9%81%d9%8a

لانسر سد بح ٨ سبتمبر ٧ ٢٠م

١٦ خبوي و حروي ، تقرير مبدئي عن تمرحيه لنابيه عن تمسح تسمى لنهوتر والرشوح الصخريه في المنطقه الشمالية بحج ٢٠٥ هـ ٩٨٥ م ص ص ٠٣ ٠٤

(١٧) حبر بر طه بعج حبل بطه على بعد ٣٠ حج نسر و مقبه ساقاً ، وهو من تمواقع لأثريه التي ترجح بن بحها بدأت تالد في الميلاد، ويعتبر أهميه الموقع نسبحب من كونه بصح مجموعه من ترشوح و نهوتر بنموذجيه الصخريه بمنا في مجمعه مشاهد من الحياه بوميه التي كانت سائده في تلك الفتره وبتمثل عناصر ه نستخبيه من لإنسان و نحيوانا و لأشجار و أشجار تحتل

١٨ خبوي و حروي ، حصر وتسجيل الرشوح والنهوتر الصخريه بالموسح التالي ٠٦ هـ ص ٧٨

١٩ تطبطبه تقع في شرق الجزيره العربيه و تتسبه جزء من وادي الميه والوادي يتكون مجموعه من التشققات سطحيه الصخريه منها (متسعه الفوهه تسمى الصمر متسعه تاج، تسمى الحوبصره تسمى هبطه تسمى الصبطبه، تسمى أبو ب وتسمى تمطحه بعرف هبص بالنسبه لترشوح الصخريه في المنطقه الشرقيه، تحت تحامتر و تحشرو تريخ تالي ٢٠٠٢م ص ٤٢ ٣٤

http www the saad net gallery Nabe Aasha kh, Awaha 1

٢٠ الهجري و حروي تسمى تطبطبه جيولوجيه و ه ص ص ٦٥ ٦٦

٢١ قاره الجبر قاره الجبر تقع جنوب شبه ع مع مبر انى النسر و على بعد حمسين كيلاً ، عبد لله بن محمد تسابق بمشاهد لأثريه متحيره في طرف "حشره عو بر ص " و "قاره الجبر " في الحا

http : www alriyadh com/94255

ر بح لانسر دام ٥ فبر بر ٨ ٢٠م

(٢٢) خبوي و حروي، حصر وتسجيل الرشوح والنهوتر

الصخرية الموسم الثالث سنة ١٤٠٦هـ ، ص٥٥.

(٢٣) وادي الرياية بقع وادي الريائية شمال غرب وادي الدواسر

(٢٤) اسكوبي وآخرون، تقرير عن الرسوم والنقوش الصخرية في جنوب غرب المملكة أبها/ جازن الموسم السابع ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م ، ص٨٣.

(٢٥) وادي تربن. يقع شمال شرق وادي الدواسر

(٢٦) جبل عليق يقع شمال شرق وادي الدواسر

(٢٧) اسكوبي وآخرون، المرجع السابق، ص ٨٥.

(٢٨) الخثعمي، بلقرن، ص ٦٩-٧٠ ، ٨٣.

(٢٩) العتيبي وآخرون، المسح الأثري لمحافظة عفيف الموسم الاول ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م ، ص ١٠٣-١٠٤.

(٣٠) جبل طيران. من جبال منطقة خيبر ، عبد الرحمن الأنصاري. خيبر، ص٢٠.

(٣١) الأنصاري ،خيبر الفتح الذي بشر به الرسول، ص ٢٠

(٣٢) خن ، دراسة علم الرسوم الصخرية، ص٤٣

(٣٣) الخثعمي، تثليث، ص ص ٥٦-٥٧

(٣٤) خن ، المرجع السابق ، ص٨٦

(٣٥) كباوي وآخرون، تقرير عن الرسوم والنقوش الصخرية في جنوب غرب المملكة أبها/ جازن الموسم السابع ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م ، ص ص ١٠٢-١٠٤.

(٣٦) الخثعمي، خميس مشيط ، ص ٥٠- بيشة، ص ٧٠.

(٣٧) وادي ذي يمش : يقع الى الشرق من مركز السرح في بادية بني عمرو، مسفر الخثعمي، النماص، ج٤، ٥١ص

(٣٨) وهنا نتساءل هل هي رسوم تشير الى نوع من الطقوس السحرية؟ حيث يرجح أنها تتصل بمعتقدات ذات دلالة دينية أو سحرية في هذا الفن تتصل بفكرة رسم الطريدة لإحراز سيطرة سحرية عليها، وربما مُورست هذه الطقوس والشعائر لتسعدهم في صيد الحيوانات المرسومة في اللوحات

(٣٩) الخثعمي، ١٤٢٩هـ، النماص، ص٥١.

(٤٠) الخثعمي، ١٤٢٩هـ، تثليث، ص٦٠.

(٤١) الهجري وآخرون، تقرير مبدئي لحفرية الصناعية تيماء لموسم ١٤٢٢هـ ، ص٦٤

(٤٢) أبودرك حامد، حصر وتسجيل الرسوم والنقوش الصخرية الموسم الثالث سنة ١٤٠٦هـ ، لوحة ١٤ب

(٤٣) كباوي وآخرون، المرجع السابق ، ص٥٥، ٥٧

(٤٤) وادي المعتدل. وادٍ لعزة يصب في وادي القرى فوق العلا عند مصب آثار الحربية والخربة كانت عاصمة بني لحيان

Oh:tp. /3nazh.com/vb/showthread.php?t=9089

(٤٥) كباوي، عبد الرحمن وآخرون، حصر وتسجيل الرسوم والنقوش الصخرية الموسم الثالث سنة ١٤٠٦هـ ، ص ٥٨.

(٤٦) جبال القحية : تقع شمال رنية على بعد ٩كم شمال في الطائف؛ عبد الرحمن كباوي وآخرين، تقرير مبدئي عن مسح الرسوم والنقوش الصخرية (الطائف/ الباحة)، الموسم الخامس ١٤١٠هـ، اصلال١٣ ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، ص ٤٢.

(٤٧) كباوي وآخرون، تقرير مبدئي عن مسح النقوش والرسوم الصخرية الطائف/ الباحة الموسم الخامس ١٤١٠م، ص ٤٢.

(٤٨) كباوي وآخرون، المرجع السابق، ص ٤٥.

(٤٩) الأسلوب العودي: يتكون الشكل العودي من أصناف عودية حصية مرسومة بأقل جهد ممكن من الفن؛ حيث صور هذا الرسام الشكل شبه الآدمي بأدنى حد من التفاصيل التي يمكن تمييزها ونجد في العادة أن الأشكال العودية تمثل ادنى مرحلة من التخطيط إلى درجة أن يصبح أي تبسيط أو اختزال للأشكال المنفذة أمراً غير ممكن وتوجد معظم الأشكال العودية في المرتفعات وسفوح الجبال،

http //www.asir.me/showthread.php?t=16041

٥٠ سلاح الفرسان والمشاة في الرسوم الصخرية في شمال المملكة العربية السعودية ص ٢٠٣

٥١ جبل العُهير عبارة عن جبل يوجد به بئر قديم يقع شرق مكة بحوالي ٣٠كم يحده بحر من جهاته الرسوم حيوانية وخيول الرسوم الآدمية ويحتوي على نقوش ثمودية والكثير بالمنطقة الصخرية

http://www.al-madina.com/article/709771 2011/2/18م

٥٢ عبد الله بن أحمد الفيفا التاريخ والجغرافيا في المملكة العربية السعودية ص ٢٥

٥٣ الأنصاري، المرجع السابق، ص ص ٦، ٢٠

٥٤ الخطابي، حصر وتسجيل الرسوم والنقوش الصخرية بالموسم الثالث لعام ١٤٢٦هـ ص ٥٤

٥٥ وادي الوطيح من أخصب الجبال وأكثرها خصباً لأبي الحسن عبد الرحمن الأنصاري الجزيرة ص ٦٨

٥٦ الأسود العودي التجريدي مربع يبرز الرسم العودي المتمثل في ظهور الشكل بالتدرج على المظهر بمثل في أطرافه عن بقية المظهر المرسومة بأكثر جهد ممكن من الفنان الجيد وهذا النوع من الرسم يشكل شبه الإجماع بأنه أحد أهم المراحل التي يمر بها تجريد الرسم من كل ما هو محيط عن واقعه، وإعادة صياغته برؤية فنية جديدة فيها تجنح الفنان للتلوين والتجريد والابتكار

٥٧ الرشيدي وآخرون المرجع السابق، ص ٥

٥٨ وادي بني يزيد من أودية بني يزيد بشمال وبعد عن مدينة الطائف ٩٠ كم شرقاً وهو من أكثر تتابعة لمنطقة مكة المكرمة

٥٩ الرشيدي وآخرون المرجع السابق ص ٥٩

٦٠ وادي النهو وادي يهامي بمصر تحدد شديد من يصب مباشرة فرع بني عمير يطير ويشق تشققه جنوبية من علاه إلى أسفله وبه صفة التشعاب ولا خير ه

٦١ الرشيدي وآخرون المرجع السابق ص ص ٥٧ ٥٨

٦٢ جبل الفرع يقع على بعد ٣٥كم شمال مدينة الطائف وبعد من أكثر مواقع النقوش الصخرية جبل يوجد به كثير من الرسوم الصخرية

(٦٣) مجموعة من المؤتمرات مقدمة في آثار المملكة العربية السعودية، ص ٥

(٦٤) الأسلوب التخطيطي التجريدي يبرز آثار في الرسم التخطيطي يبرز الحركة ويوضحه مخططاً مظهر تبدو في نشط ويدمجها في الرسم التجريدي الذي يميز من خلاله آثار بمقدرة وبقدرة على رسم النشاط الذي يتطلبه سواء من الواقع أو الخيال في نشاط جديد يماثل أو لا يشابه مع النشاط الأصلي ترسم النهائي مع البعد عن الأسلوب الهندسي

٦٥ يحيى الرسومات الصخرية في المنطقة الشرقية ص ٢٤ http://the-saudi.net/gallery الاسترشاد Nabeel Alshaikh Alwahab بتاريخ ٨ سبتمبر ٢٠٠٧م

٦٦ يحيى المرجع السابق، ص ٢١٣

٦٧ جبل نسر الأعلى هو امتداد لجبال الشرواء في الجزء الجنوبي الغربي وقد تكون تسميته بهذا الاسم لارتفاع الجزء الجنوبي الغربي فيه عن باقي النسور وتكون منطقة سفانية بين جبل الأحمر ومرتفعات الشرواء ويرتفع بحدة عن سطح البحر بحوالي ٢٢٠٠ متراً وتشكل المرتفعات من صخور رسوبية تتكسر منها عدة أودية، بطاً تجتمع على مدينة بحنوه شرقاً وعلى مدينة فيفا في جهة الشمال الغربي وعلى وادي ليه بالجهة الغربية والجنوبية الغربي وعلى جبل نسر الأسفل في جهة الجنوب الغربي

(٦٨) فسيفساء الرسوم والنقوش الصخرية بالمتحف الوطني بالرياض في منطقة الشمال وادي الجوف http://www.shadasa.com/ar/node/9178

٦٩ يحيى الرسومات الصخرية ص ص ٢٠٣ ٢٠٤

٧٠ معجم البلدان مبنى عن نتائج الحفريات جنوب

الظهران الموسم الرابع١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص ص ٢٤-٢٥

(٧٠) الغزي، المرجع السابق، ص ص ٢٩-٣٠.

(٧١) الانصاري ، المرجع السابق، ص٢٠.

(٧٢) درشلر وآخرون، تقرير نهائي عن الحفريات الاثرية بموقع الدوسرية الموسم الثاني٢٠١١م، ص ١٢

(٧٣) درشلر وآخرون، تقرير نهائي عن الحفريات الاثرية بموقع الدوسرية الموسم الثاني ٢٠١٠م، ص ٤١.

(٧٤) درشلر، تقرير نهائي عن الحفريات الاثرية بموقع الدوسرية الموسم الثاني٢٠١١م ص٢٠.

(٧٥) أطلال٢١، اللوحة ١,٣ ب.

(٧٦) أطلال٢٢، ص٤١.

(٧٧) أطلال ١١، لوحة ٣ .

(٧٨) كباوي وآخرون، حصر وتسجيل الرسوم والنقوش الصخرية الموسم الثالث سنة ١٤٠٦هـ ، ص ٧٧

(٧٩) وادي الشملي. وادي يقع الى الشمال الغربي من مدينة حائل ويشتهر بكثرة النقوش والرسوم الصخرية

(٨٠) كباوي وآخرون المرجع السابق، ص٨٨

(٨١) العمير والذيب، الرسوم والنقوش الصخرية بالجراء في منطقة القصيم ، ص ص١١٨، ١٢٠.

(٨٢) وادي العقيق. وادي العقيق بفتح أوله وكسر ثانيه من أشهر أودية المدينة المنورة، يبعد ثلاثة أميال عن المدينة إلى الغرب ويختر الطريق إلى مكة المكرمة، انظر مجد الدين الطاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادي، المعالم المُصابة في معالم طابة ،تحقيق حمد الجاسر ، منشورات دار اليمامة الرياض،١٣٨٩هـ،ص٤٥٤، ٢٦٦

(٨٣) اسكوبي وآخرون، الممسوحات الأثرية في وادي العقيق جنوب المدينة المنورة، ١٤٢٢ه ، لوحة ٥، ٨، لوحة٥،٩.

(٨٤) قرية العين. تقع على بعد ٢٤ كيلا شمال شرقي خيبر، عبد الرحمن الأنصاري. خيبر، ص٣٠.

(٨٥) الجلأل، جماليات الرسوم الصخرية في المملكة العربية السعودية ،ص٨٠.

(86) http://qafilah.com/ar/%d9%81%d9%8a) لاسترداد بتاريخ 18 سبتمبر 2017م

(٨٧) كباوي وآخرون، حصر وتسجيل الرسوم والنقوش الصخرية الموسم الثالث ١٤٠٦هـ ، ص ص٨٧-٨٨.

(88) http://qafilah.com/ar/%d9%81%d9%8a)

الاسترداد بتاريخ ١٨ سبتمبر ٢٠١٧م

(٨٩) جبل الصروة : يقع جبل الصراوة في الجنوب الغربي من قرية الشويمس، ويعتبر موقع النقوش الصخرية في الشويمس ويبعد ٢٥٠ كيلومتراً جنوب شرقي حائل) المسجل في قائمة التراث العالمي باليونيسكو، واحداً من أهم المواقع الأثرية وأبرزها في السعودية، كما يعد أضخم متحف مفتوح للنقوش الصخرية على مستوى الجزيرة العربية

(٩٠) (٢٠١٧ م)

https://aawsa .com/home/article/898276

(٩١) كباوي وآخرون، تقرير مبدئي عن مسح النقوش والرسوم الصخرية الطائف/ الناحة الموسم الخامس١٤١٠م، ص ٤٩

(٩٢) خان، دراسة نقدية عن كتب ذاتي في الرسوم الصخرية بالمملكة العربية السعودية، ص ٧٦-٧٨

(٩٣) كباوي وآخرون، تقرير مبدئي عن مسح النقوش والرسوم الصخرية الطائف/ الناحة الموسم الخامس١٤١٠م، ص ٤٦

(٩٤) الخثعمي، ابها ، ص٨٣.

(٩٥) الخثعمي، تثليث، ص ٥٠-٥١

(٩٦) الخثعمي، المرجع السابق ، ص ٥٦-٥٧.

(٩٧) موقع الحيبة. قرية تقع على وادي حنيفة في منصفة العارض بوسط نجد، في المملكة العربية السعودية حالياً، تبعد حوالي ٣٥ كم عن مدينة

الرياض، مجموعة من الباحثين، معجم أسماء النبات والحيوان في شبه الجزيرة العربية واليمن وجنوب العراق وشمال شرق إفريقيا، ترجمة أحمد الوبيجي، محمد السايح، الرياض، دار الملك عبدالعزيز، ٢٠٠٢م، ص ٤٥.

(٩٨) الأشعري، الطرق والأبنية في شمال غرب المملكة العربية السعودية خلال العصر الحجري الحديث، موقع الحبيبة أنموذجاً، ص ٣٢٣.

(٩٩) بلال، المرجع السابق، ص ٨٠.

(١٠٠) حمدان، دراسة تقنية عن كحل الأثمد في الرسوم الصخرية بالمملكة العربية السعودية، ص ٢٣.

(١٠١) بحوث، المرجع السابق، ص ص ٢١، ٢٢.

(١٠٢) المنجمي، سارة عقيلة، ص ٤٨.

(١٠٣) حمدان، دراسة تقنية عن كحل الأثمد في الرسوم الصخرية بالمملكة العربية السعودية، ص ٧.

(١٠٤) حمدان، المرجع السابق، ص ٨.

(١٠٥) الهيماليت: نوع من معادن الهيماليت في النظام المعقد الثلاثي، سمي بهذا الاسم نسبة إلى جبال الهيمالايا، حيث وجد النوع الأحمر في بعض أصنافه، ومن الجدير بالإشارة إلى أن هذا الحجر قد استخدم لإنتاج قلادة يزيد ثمنها على ٦٠٠٠ جنيه مصري في أسواق بطاسير في جبال الهوقار في الرسومات، وقد صنع النوع الأحمر من هذا الحجر أيضاً، ويتراوح ثمن الكيلو جرام الواحد منه بأسواق الجزائر العاصمة في يونيو ٢٠٠٨م بحوالي ٨٠٠٠٠ جنيه مصري، وقد استخدم في صناعة إحدى القلادات في دولة بنغلادش بما يعادل ٥٠٠٠ جنيه مصري تقريباً.

https://www.gemstones.ar.com/hematite_stone.html

(١٠٦) فاسلر، http://www.shada-sa.com، ٩٧٨، تاريخ الزيارة: السبت ٨ سبتمبر ٢٠٠٧م.

(١٠٧) المنجمي، بطيء، ص ١٥.

(١٠٨) المنجمي، بطيء، ص ٥٠، ٥.

(١٠٩) المنجمي، المرجع السابق، الوجه ٥٧، ٨.

(١١٠) حمدان، دراسة تقنية عن كحل الأثمد في الرسوم الصخرية بالمملكة العربية السعودية، ص ٢١٨.

الفيروز، الرسوم الصخرية في تبستي جبال تيبستي بمحافظة الدوسري، ص ص ٢٨٨، ٢٩٢.

(١١٢) بلال، المرجع السابق، ص ١٥، ١٦.

(١١٣) المنجمي، دراسة عينية، ص ٥٣.

(١١٤) المنجمي، بطيء، ص ٥١، ٥٢.

(١١٥) المنجمي، بطيء.

(١١٦) المنجمي، دراسة عينية، ص ٥٤، ص ٥٥.

(١١٧) المنجمي، أحمد، عينة ص ٨٠.

(١١٨) الحسيني والحربي، المرجع السابق، ص ٩٨.

(١١٩) النوع المنجم من الحديد المتأكسد أو الذي يغلب عليه اللون الأحمر المائل للبني.

(١٢٠) الدراسة: صفحة من الفولاذ المتأكسدة أو يصبغ النسيج بلون أحمر يوقابله الوجه والرأس من المصارعين 121 http://qafiah.com/ar/%d9%81%d9%8a

لاسترداد بتاريخ ٨ سبتمبر ٢٠٠٧م.

(١٢٢) المنجمي، بطيء، ص ٥٦.

(١٢٣) المنجمي، أبها، بوجه ٨، ص ١٧.

(١٢٤) توجد به نقوش في منطقة الدوسري، وادي النوسر.

(١٢٥) الحسيني والحربي، المشوحات الأثرية شمال وادي النوسر، موسم ٢٨، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص ٧٩.

(١٢٦) الجوديت: الجوديت هي قطعة من مادة صلبة تتكون على الأرض وتتكون الجوديت أهميتها كبيرة إذ أن إصابة الأرض هي أخطر الإصابات على الإطلاق وتصنع الجوديت من قطعة قبعة من المحارب أو من الجلد المقسى.

(١٢٧) الصوبرة: نوع من الصبغة المعدنية وتباع على شوالي ٥٥كجم للواحد وتسمى محافظة المتكبة.

(١٢٨) خباري والدوسري، حصر وتسجيل الرسوم والنقوش الصخرية بمنطقة تبلدسة ١٤٢٦هـ، ص ص ٥٥، ٥٩.

(١٢٩) خان، دراسة نقدية عن كتب اناتي في الرسوم الصخرية بالمملكة العربية السعودية ، ص ص ٧٦، ٧٩.

(١٣٠) الحثعمي، بلقرن، ص٦٥، لوحة ٥٦

(١٣٢) الحثعمي، تتليث ، ج ٨.

المصادر والمراجع

١ أبودرك ، حامد

حفرية المنطقة الصناعية بتيماء، حولية الاصلال، العدد الرابع عشر ١٩٩٦م.

٢. اسكوبي، خالد وآخرون

المسوحات الأثرية في وادي العقيق جنوب المدينة المنورة، ١٤٢٢ه حولية الأطلال، العدد التاسع عشر ٢٠٠٦م

٣. اسكوبي، خالد وآخرون

المسوحات الاثرية شمال وادي الدواسر موسم١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، حولية الأطلال، العدد الثاني والعشرون٢٠١٢م

٤. الأسمري، خالد

الظروف البيئية في شمال غرب المملكة العربية السعودية خلال العصر الحجري الحديث، موقع العبينية أنموذجا، ندوة أدوماتو الثانية (الإنسان والبيئة في الوطن العربي في ضوء الاكتشافات الاثرية، الجوف، المملكة العربية السعودية

٥ القسور ، نايف

الرسوم الصخرية في سلسلة جبال ثهلان بمحافظة الدوادمي (الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية٢٠١٠م)

٦ الانصاري، عبد الرحمن

خير الفتح الذي بشر به الرسول (الرياض، دار القوافل للنشر والتوزيع٢٠٠٦م)

٧. الجلاّل، نداء

جماليات الرسوم الصخرية في المملكة العربية السعودية (الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية ٢٠١٠م)

٨ الحواس، فهد وآخرون.

تقرير أولي عن التنقيبات الأثرية بمدينة فيد التاريخية بمنطقة حائل (الموسم الاول١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م،

حولية الاطلال، العدد العشرون ٢٠١٠م.

٩ خان، مجيد

التركيب والشكل في الرسوم الصخرية في شمال المملكة العربية السعودية، حولية الأطلال، العدد الحادي عشر ١٩٨٨م

١٠. خان، مجيد

دراسة نقدية عن كتب أناتي في الرسوم الصخرية بالمملكة العربية السعودية، حولية الاصلال، العدد الرابع عشر ١٩٩٦م.

١١. .

دراسة علم الرسوم الصخرية (الرياض ، وزارة التربية والتعليم٢٠٠٧م).

١٢ الحثعمي ، مسفر

الرسوم الصخرية في مدينة أبها وضواحيها دراسة توضيحية لنماذج مختارة منها، العدد الثاني، السنة الحادية والثلاثون ١٤٢٦ه

١٢. ـــ

موسوعة الآثار والتراث والمعالم السياحية في منطقة عسير دراسة توثيقية (الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٩هـ) ، ٨أجزاء (، أبها، حميس مشيط، بيشة، النماص،، بلقرن، احد رفيدة، سراة عبيدة، تتليث).

١٤. درشسلر، فيليب واخرون

تقرير عن الحفريات الاثرية بموقع الدوسرية الموسم الاول ٢٠١٠م، حولية الاطلال، العدد الواحد والعشرون٢٠١١م .

٥ ... نشر ... وشركاه

تقرير نهائي عن الحفريات الاثرية بموقع الدوسرية لموسم ثاني ٢٠١١م، حوطة الاطلال الجنوبية والحفر ٣ ١٤٣٢هـ.

٦ ... نشر ... وشركاه.

تقرير نهائي عن الحفريات الاثرية بموقع الدوسرية لموسم ثاني ٢٠١٠م حوطة الاطلال الجنوبية الثاني والحفر ٣ ١٤٣٠هـ

٧ ... الشبيلي، ... هيج وشركاه.

مسح الرسوم والكتابات الصخرية في منطقة مكة المكرمة لموسم الثامن ١٤١٤هـ، حوطة الاطلال الجنوبية السادس عشر ١٤٠٠هـ

٨ ... بلال جنيدو ... وعبدالرحمن محمود.

التنقيبات الاثرية في جنوب تهامة لموسم الثاني حوطة الاطلال الجنوبية العاشر ١٤٠٨هـ

٩ ... الزهراني، ... وناصر ... وشركاه.

تقرير حفرية الخرجان الموسمان السادس والسابع ١٤٢٩هـ، ١٤٣٠هـ حوطة الاطلال الجنوبية الثاني والحفر ٣ ١٤٣٠هـ

١٠ ... الحربي، عبدالعزيز ...

آثار المنطقة الشرقية ...

١ ... عبدالفتاح، محمد

آثار ما قبل التاريخ وفجره في المملكة العربية السعودية الرياض مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر ١٤٢٥هـ

٢٢ ... الحسيني، سعيد ... وشركاه.

المسح الاثري لمحافظة عفيف لموسم الاول ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، حوطة الاطلال الجنوبية الحادي والحفر ... ١٤٣٠هـ

٢٣ ... الحميد، عبدالله ... والسيد سليمان ... ١٤٠٨هـ، الرسوم والنقوش الصخرية بالجزء في منطقة القصيم الجزء الاول العدد الثاني سنة ٢٣ ١٤٠١هـ

٢ ... القصيبي، ... بابطين

الرسوم الصخرية في سلسلة جبال ثهلان بمحافظة الدوادمي الرياض مكتبة الملك فهد الوطنية ١٤٣٢هـ

٥ ... خيري، عبدالرحمن ... وشركاه.

تقرير مبدئي عن المرحلة الثانية عن المسح الشامل للنقوش والرسوم الصخرية في المنطقة الشمالية لعام ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م حوطة الاطلال الجنوبية العاشر ١٤٠٦هـ

٦ ... خيري، عبدالرحمن ... وشركاه.

حصر وتسجيل الرسوم والنقوش الصخرية لموسم الثالث ١٤٠٦هـ، حوطة الاطلال الجنوبية العاشر ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م ٢٧ خيري عبدالرحمن ... وشركاه.

حصر وتسجيل الرسوم والنقوش الصخرية لموسم الثالث سنة ١٤٠٦هـ، حوطة الاطلال الجنوبية العاشر ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م

٨ ... خيري، عبدالرحمن ... وشركاه.

تقرير مبدئي عن مسح النقوش والرسوم الصخرية لطائف الباحة لموسم الخامس ١٤١٠هـ/١٩٩٠م حوطة الاطلال، العدد الثاني عشر ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م

٩ ... خيري، عبدالرحمن ... وشركاه.

تقرير عن الرسوم والنقوش الصخرية في جنوب غرب المملكة ابها/ جازان لموسم السابع ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م حوطة الاطلال العدد الخامس عشر ١٤٢٠هـ/

٣٠ مجموعة من المؤلفين

مقدمة في آثار المملكة العربية السعودية الرياض، ... العبيكان ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م

٣ ... المصحح، ...

تقرير مبدئي عن نتائج حفرية جنوب الظهران لموسم الرابع ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م حوطة الاطلال، العدد الحادي عشر ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م

٣٢ ... سوسمان ... وشركاه.

مجموعة من المواقع في جدة ووادي فاطمة، اصلال، العدد الحادي عشر ١٩٨٨م.

٣٣. الهاجري، سعيد وآخرون

سبخة القبطية جيولوجيا وآثار، حولية الاصلال، العدد السابع عشر ٢٠٠٢م

٣٤. الهاجري، محمود يوسف واخرين.

تقرير ميداني لحفرية الصناعية / تيماء لموسم ١٤٢٢هـ، حولية الاصلال، العدد التاسع عشر ٢٠٠٦م

٣٥. يعقوب، نبيل يوسف .

الرسومات الصخرية في المنطقة الشرقية (مجلة الواحة، العدد الخامس والعشرون الربع الثاني ٢٠٠٢م، ص ٢١-٢٤)؛

http://the saud net/gallery/Nabieh Alsha kh Alwaha 1.

الاسترداد بتاريخ ١٨ سبتمبر ٢٠١٧م

٣٦ قشاش، أحمد سيد

الرسوم والنقوش الصخرية لعصور ما قبل التاريخ في منطقة الباحة ودلالاتها التاريخية والحضارية؛

http://www shada.sa/c 1978/

٣٧. **الجزيرة العربية احد المواقع السعودية المسجلة في قائمة التراث العالمي،** جريدة الشرق الأوسط، الاثنين - ١٤ رجب ١٤٣٨ هـ - ١٠ أبريل ٢٠١٧ مـ)؛

(https://aawsat.com/home/article/899276/

تطور علم المساحة في الحضارات القديمة

وأهم المخطوطات العربية/الإسلامية في علم المساحة

أ.م. د. مها الشعار
رئيس قسم تاريخ العلوم الأساسية
معهد التراث العلمي العربي - جامعة حلب - سورية

علم المساحة هو العلم الذي نقوم من خلاله بتمثيل منطقة ما من سطح الارض بتفاصيلها الطبيعية (البحيرات الجبال الغابات الانهار...)، و التفاصيل الاصطناعية (الطرق -التجمعات السكنية-الحدائق...) على مستوى بمقياس مناسب[1]، سنتناول في بحثنا تطور علم المساحة المستوية (Plane surveying)، وهو علم تحديد المواقع على سطح الارض لبيان الحدود و المعالم الطبيعية وغير الطبيعية لاجزاء من سطح الارض، ثم تمثيل هذه المعالم في خرائط على اساس ان سطح الارض مستوٍ في المنطقة المراد رفعها، فيهمل تحدب الارض فتكون جميع المسافات المقاسة فيها على شكل خطوط مستقيمة افقية، و الزوايا المحصورة بين هذه الخطوط تعد زوايا خطية و مستوية، وتكون الخريطة في هذه الحالة عبارة عن مسقط افقي لهذا السطح، ولذلك تستعمل في رفع المساحات الصغيرة و المتوسطة[2]، وتكون هذه الخرائط اساسا لتحديد الضرائب المستحقة على الاملاك والاراضي واساس البيع و الشراء للاراضي وفي فض المنازعات القضائية، ويسمى فرعي مسح الاراضي مساح اراضٍ، وعادة ما يكون الغرض من النقاط التي يحددها المساح على سطح الارض وضع حدود للاملاك، او انشاء خرائط للاراضي، و انشاء موقع مثل بناء المباني او موقع تحت سطح الارض، و غيرها من الاغراض التي تتطلبها الحكومة و القانون المدني، مثل مبيعات العقارات[3]، ان معظم الاعمال المساحية الانشائية و الهندسية التي نمارسها في حياتنا العادية هي نوع من اعمال المساحة المستوية.

علم المساحة في الحضارات القديمة:

* حضارة بلاد الرافدين:

عرف سكان العراق القدماء العمليات الهندسية الواجب اتباعها قبل تنفيذ أي مشروع هندسي، ويؤيد ذلك الألواح الحاوية على مخططات ودراسات لعدة مشاريع سواء أكانت شق قناة أو بناء سد أو إقامة حرس، وأثبت الحاجة الملحة لتحديد مساحات الأراضي بغية حساب الضرائب إلى تطوير علم المساحة ورسم الخرائط فلقد وجدت ألواح طينية تحمل خرائط توضح حدود الأراضي والحقول الزراعية ومساحاتها وذلك

نتيجة مسح حقلي وحساب رياضي، وفيما يأتي بعض الأمثلة المأخوذة من الألواح الطينية التي عُثر عليها في أماكن متفرقة في العراق وتعود لفترات زمنية مختلفة

١- جرت عملية مسح للأراضي وتقسيمها لتحديد حصة كل فرد وتثبيتها في سجلات حكومية وادت الرياضيات دورها في هذا الحقل فحسبت مساحة الأراضي المنتظمة الشكل[٤]، وحسبت مساحة الأراضي والحقول غير المنتظمة الشكل بتقسيمها إلى أشكال هندسية منتظمة، فمثلًا

*عُثر بين أطلال مدينة أوما على لوح طيني يحمل رسم خارطة تمثل حقلًا زراعيًا يدعى ايكورو ا يمتلكه معبد الآلهة نينورا، وقد تم مسح هذا الحقل بأمر الملك أمرسن ثالث سلالة ملوك أور الثالثة (٢٠٤٧-٢٠٣٩م)، وبلغت مساحة هذا الحقل نتيجة عملية المسح حوالي ١٠٠ مشارة عراقية[٥]، وبما أن شكل الحقل غير منتظم فقد قسم إلى أقسام منتظمة الشكل (مستطيلات، مثلثات، مربعات، ...)، ودونت مساحة كل قطعة ما عدا قطعة مستطيلة في أقصى الشمال لم تدون مساحتها بسبب التنازع على ملكيتها إذ ادعى شخص آخر ملكيته لها، كما تم قياس المسافات الطويلة لحدود القطع بأحد المقاييس الطولية التي استعملها السومريون وهو الكار[٦]، أما المساحات فحسبت بالمقاييس السطحية المعروفة في ذلك العصر

السار – كار مربع – ٣٦م٢

الايكو – ١٠٠سار

الاوبو – ٥٠ سار

الديس – ٢٥ سار

الايس – ٦٠٠سار

البور – ١٨٠٠٠سار، ولقد بلغت مساحة الحقل الكاملة ٧٤٠٠سار[٧]

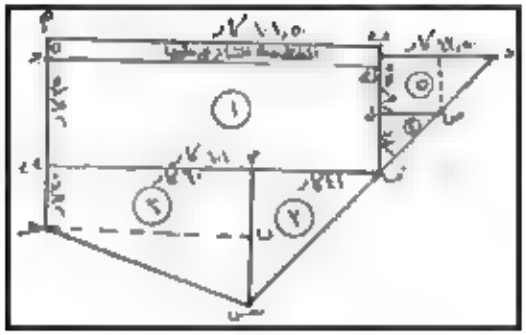

*عُثر بين آثار مدينة لجش على لوح طيني (١٢,٧x١٠,٨) سم، يعود إلى عهد الملك أبي سن (٢٠٢٩-٢٠٠٦ ق.م) من سلالة أور الثالثة نقش عليه خارطة لمقاطعة من الأراضي الزراعية تبلغ مساحتها ٦٤٠ ايكو، ولقد تم مسح هذه المقاطعة بنفس الطريقة السابقة في تقسيم الأراضي إلى قطع هندسية منتظمة الشكل، ولكن لوحظ أن مساحة كل قطعة قد دونت مرتين بأعداد متقاربة مما يدل على أن مساحين اثنين قام كل واحد منهما بالقياس وحده، ثم كتبت النتائج للمقارنة والتوصل إلى المساحة الصحيحة[٨]

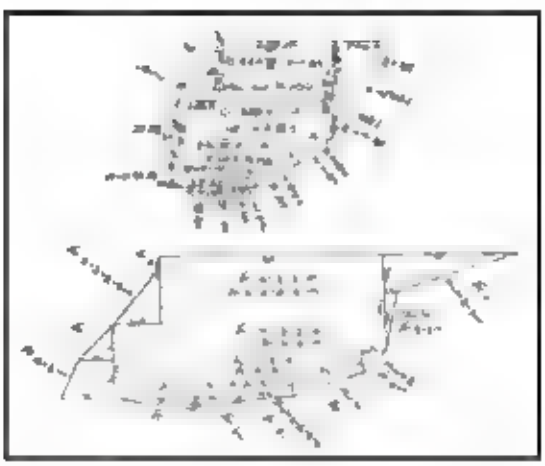

*عُثر على خارطة لحقل رُسمت من قبل أحد المساحين العراقيين القدماء، وعليها تاريخ السنة الثانية من حكم الملك بور رسين من سلالة أور

لثالثة، وقد كتبت أبعاد كل صلع من أضلاعه[٩]، وتم تقسيم لحقل إلى مساحات منتظمة

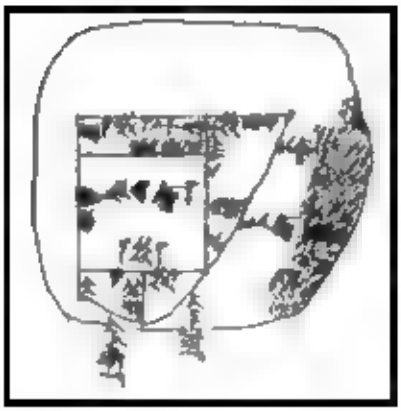

* كما عُثر على خارطة بين خرائب مدينة نيبور (نفر) تعود إلى منتصف لألف لثاني قبل لميلاد، وهي أقدم خارطة عرفها لعالم من هذا لنوع، موضحٌ عليها كيفية تنظيم شبكة جداول لري و لحصص لمخصصة من لماء للحقول، ووضح عليها أيضًا حدود موقع لأراضي لزراعية وأسمائها وملكيتها مع ذكر لمواقع لعامة لمتاحة للجميع مثل لطرق و لمراعي و لأهوار

*عُثر على خارطة صغيرة تعود إلى لعهد البابلي ثبت عليها حدود أرض عائدة للقصر لملكي وتقع على ضفة نهر أرهتو (نهر بابل)[١٠].

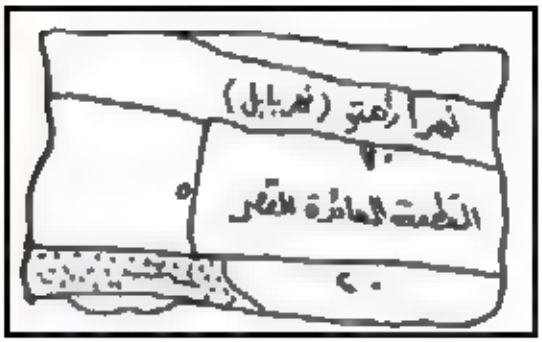

*وُجدت ألواح طينية تعود لعصور مختلفة (سلالة أور لثالثة، لعهد لبابلي لقديم، لعهد لبابلي لحديث) رُسم عليها خرائط توضيحية للحدود لخارجية لحقول زراعية، وموقع كل منها بالنسبة لجيرانه وبذلك ثبت حدوده بشكل رسمي[١١].

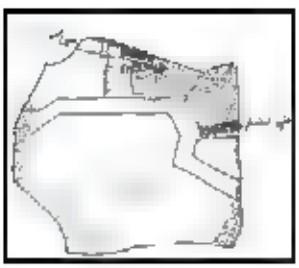

* في نهايات القرن التاسع عشر عثرت البعثات الأثرية أثناء تنقيبها في العراق على آلاف من الألواح الطينية التي تعود إلى العصر البابلي (١٧٠٠-١٩٠٠ قبل الميلاد)، وخصوصًا في مدينة نيبور(نفر) التي تقع آثارها في محافظة القادسية على بعد ١٧٥ كلم جنوب بغداد، والتي كانت تمثل مركزًا لتدريب الكتاب، إضافة إلى أهميتها كمدينة مقدسة

بلغ عدد الألواح الرياضية حوالي ٩٠٠ لوحًا، ويعود الفضل في فك شفرة النظام الحسابي البابلي للرياضي والمؤرخ النمساوي أوتو نيوباور (١٨٩٩-١٩٩٠)، وبذلك صار بالإمكان فهم مضمون هذه الألواح وتقدير أهميته، وقد تنوعت المواضيع المنقوشة على الألواح، ولكن ما يهمنا بعض الألواح التي كانت لأغراض تدريبية يبين فيها الطالب مهارته، فقد كان الكتّاب وهم شباب ينحدرون من عائلات موسرة يرثون مهنهم مثل المحاسبة و هندسة البناء ومسح الأراضي ومهن أخرى يتعلمون ويتدربون على حل المشاكل الرياضية لها علاقة بمشاكل عملية مثل قياس مساحة حقل أو حفر خندق أو تشييد مبنى [١٣]

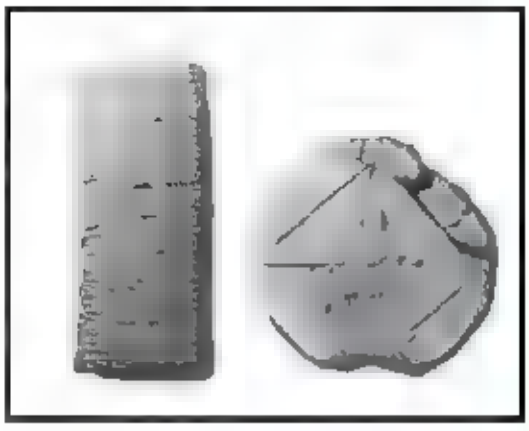

وكمثال على هذه الألواح، لوح نقش عليه مسألة يُطلب فيها حساب مساحة حقل على شكل شبه منحرف بعد حساب الارتفاع من المعلومات المعطاة فرضًا[١٤] ، وقد تم حساب الارتفاع وفق ما سُمي فيما بعد بنظرية فيثاغورث، ثم حُسبت مساحة الحقل وفق قاعدة مساحة شبه منحرف

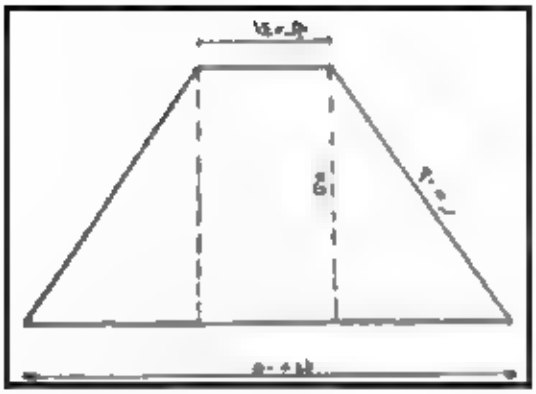

* عثر إدغار بانكس، وهو رجلٌ دبلوماسي وتاجر تحف أثرية وعالم آثارٍ هاوٍ في أثناء التنقيب عن الآثار في تل سنكرة في جنوب العراق، وهو موقع مطابق لمدينة لارسا القديمة في بداية القرن العشرين على لوح طيني مكسور جزئيًا، (١٣سم عرض× ٩سم طول× ٢سم سماكة)، وقد نقش عليه جدول من الأعداد مؤلف من أربعة أعمدة و١٥ صفًا، مدونة بنظام العد المئيني البابلي، ويوجد كسر على حافة العمود الأول[١٥]

أثار اللوح اهتمام الناشر الأمريكي جورج بليمبتون فاشتراه، ثم قام بإهدائه إلى جامعة كولومبيا بعد وفاته كجزءٍ من مجموعةٍ ضخمة في ثلاثينيات القرن الماضي، وقد سمي باسم لوح بليمبتون ٣٢٢، وقد حاول العلماء معرفة الغرض من هذا اللوح الذي أثار جدلًا واسعًا بينهم لما يقرب القرن إلى نشر الأستاذان دانييل مانسفيلد ونورمان وايلدبرغر في جامعة نيو ساوث ويلز الاسترالية بحثًا في مجلة Historia Mathematica العلمية المختصة بتاريخ الرياضيات أوضحا

فيه نتيجة عملهما لطويل على هذ اللوح إنّه رغم إدر ك لعلماء على مدى عشرات لأعوام حقيقة أنّ للوح يعرض نظرية سبقت تلك لتي وصعها فيثاغورس بوقتٍ طويلٍ، فإنّه لم يكن هناك تفاق بشأن لقصد لذي أُعد هذ اللوح من أجله، على لرغم من أن هذه لجدول كانت تمثّل أقدم لجدول لخاصة بحساب لمثلثات وأكثرها دقة في لعالم إلى أن تبين لهما نتيجة دراستهما أن لوح بليمبتون ٣٢٢ كان "أداةً قوية أمكن استخدامها في مسح لأراضي أو إجراء لحسابات لمعمارية لبناء لقصور، أو لمعابد، أو لأهرام لمدرّجة"[١].

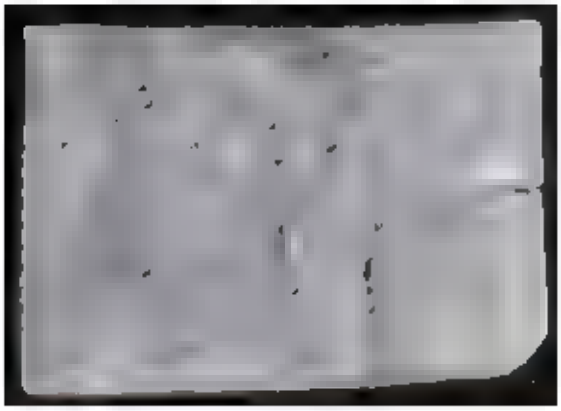

الموظف المسؤول عن المساحة أو العباس:

ورد سم لموظف لمسؤول عن لمساحة و لقياس في للغة لسومرية (لو. أش. كد. دو) وهي تعني لمساح أي لموظف لمسؤول عن لقياسات

المعابيس:

كانت معظم لمو د لتي صنعت منها لمقاييس في لعر ق لقديم مو دّ عضوية لا تقاوم لطبيعة لذلك لم يكشف عنها في لتنقيبات لأثرية، ولكن ذكرت لنقوش لمسمارية بعضها مثل لحبل، و لقصب لذي استخدم على شكل عصي طويلة وقصيرة لقياس لأطو ل، و لعظم لقياس لأطو ل[٢].

أما لمقاييس فقد استخدم في لعر ق لقديم مقاييس عدة، منها ما هي خاصة بالأطو ل ومقاييس للمساحة، وأهمها

أولًا - معابيس الطول:

استخدم عدة مقاييس للطول في لعر ق لقديم، منها

١. شو وهي أكبر وحدة قياس للطول استخدمت في لعر ق لقديم، وردت في للغة لسومرية "أوش"، وتقابلها في للغة لأكادية "شو" بمعنى صلع، وتعادل هذه لوحدة ما يقارب ٣٦٠ م وفق مقاييس لطول لمستخدمة في لوقت لحاضر.

٢. ڤبان وهي وحدة مقياس للطول وردت في للغة لأكادية، ويعود أقدم ستخدام لها إلى لعصر لبابلي لحديث وتعادل ما يقارب ٣٠م وفق مقاييس لطول لمستخدمة في لوقت لحاضر

٣. نيندا وحدة مقياس للطول وهي بمعنى "عصا" أو (عود) لقياس لطول، ويعود أقدم ستخدام لها إلى لعصر لأكادي، وتعادل ما يقارب ٦م وفق مقاييس لطول لمستخدمة في لوقت لحاضر.

٤. بت: وحدة قياس للطول، وقد استخدمت في لعصر لبابلي لحديث وتعادل ما يقارب ٢م وفق مقاييس لطول لمستخدمة في لوقت لحاضر[٣].

ثانيا-معابيس المساحة:

استخدمت عدة مقاييس للمساحة في لعر ق

القديم على مر عصوره التاريخية، أهمها:

١. بور: أكبر وحدة قياس للمساحة في العراق القديم، يعود أقدم استخدام لها إلى العصر الأكادي إذ استخدم لحساب الأراضي الزراعية ذات المساحات الواسعة، وهو يساوي ما يقارب ٦٤,٨٠٠ م٢ وفق مقاييس المساحة المستخدمة في الوقت الحاضر.

٢. أبل: وحدة قياس للمساحة، وتعني حبل، وتعادل ٦ أيكو أي ما يقارب ٢١,٦٠٠ م٢ وفق مقاييس المساحة المستخدمة في الوقت الحاضر، استخدمت بوصفها وحدة لقياس مساحة الحقول والأراضي الزراعية والبساتين ذات المساحات الواسعة، ويعود أقدم استخدام لها إلى العصر الأكادي

٣. أمير: وحدة قياس للمساحة، استخدمت بوصفها وحدة لقياس مساحة المنازل والأراضي الزراعية والحقول الزراعية ذات المساحات الواسعة، وتعادل ٥ أيكو؛ أي ما يقارب ١٨,٠٠٠م٢ وفق مقاييس المساحة المستخدمة في الوقت الحاضر، يعود أقدم استخدام لها إلى العصر الأشوري الوسيط[١٩].

* الحضارة المصرية القديمة:

من المعروف أن الزراعة كانت العصب الرئيس في اقتصاد الحضارات القديمة، وربما كانت الحضارة المصرية القديمة أوضح مثال على ذلك فقد قيل "إن مصر هبة النيل"، ولقد كان هناك عدة أنواع من الأراضي الزراعية في مصر حسب نظام إروائها

أولاً - أراضي تروى حسب نظام ري الحياض: وتضم أغلب أراضي مصر، فكانت تُقسم الأراضي إلى أحواض كبيرة تقسمها الطرائد والصلاتب، وتظل جافة أثناء الشتاء والربيع وفي الصيف حتى تصل مياه فيضان نهر النيل إلى مصر في النصف الأول من شهر آب، فيبدأ غمر الأراضي، وفي منتصف تشرين الأول تفتح المصبات على النيل لصرف مياه الحياض في منتصف تشرين الأول، وكلما اتجهنا شمالاً تأخرت تواريخ فتح الحياض وصرفها حتى يصل تاريخ صرف الحياض في شمال البلاد حوالي منتصف تشرين الثاني، ولا تجف هذه الحياض إلا في آخر تشرين الثاني[٢٠]، وكان النيل يسحب معه كل العلامات المساحية المميزة للحدود مع انسحاب مياهه، فظهرت الحاجة لإعادة تحديد الملكيات الزراعية سنويًا بعد انتهاء موسم الفيضان، والتي على أساسها تُحدد الضرائب المترتبة على كل أرض

ثانيًا-أراضي تروى حسب نظام الري الدائم:

بالرغم من كون نظام الري الحوضي كان النمط السائد في مصر إلا أنه يُستثنى من ذلك بعض المناطق التي قامت فيها زراعات صيفية بفضل توافر ماء الري على مدار العام، وهذه المناطق تُزرع بالمحاصيل الصيفية، وتتمركز هذه الأراضي في الدلتا وصعيد مصر، منها

- أراضي السواحل: هي الأراضي الواقعة بين مجرى نهر النيل وجسر طراد النيل

- أراضي الجزائر: هي أراضي مرتفعة في وسط النهر لا تتصل أراضيها عادة بضفتيه

ولكن تتغير حدود السواحل والجزائر سنة بعد أخرى بفعل النحر والإطماء الذي تحدثه مياه الفيضان العالية، وتسمى الأراضي التي تضيع بفعل النحر "أراضي أكل النهر"، والأراضي

لتي تظهر بفعل الإطماء "أرصي طرح لنهر"، وقد جرى لعرف و لقانون مد لعهود لقيمة على أن يُعوض أصحاب أرصي كل لنهر بما يساويها في لمساحة من أرض طرح لنهر لقريبة؛ لذ كان هناك حاجة شديدة لتحديد لمساحات لواجب عطائها للمزارع كتعويض لما حتفى من أرضه[٢].

لقد عد لمؤرخون لإغريقيون لقدماء مثل هيرودت وسترابو لسبب لرئيس لظهور وتطور علم مسح لأرصي في مصر لقديمة هو لحاجة لتحديد لملكيات لزراعية سنويًا بعد نتهاء موسم فيضان نهر لنيل، وتحديد لضرائب لمترتبة على كل أرض، وهذا ما أدى إلى أن يُؤسس ما سُمي بإدارة لمسح لمصرية، وتعددت معايير لقياس، ومعدات لمسح، وطرق تدريب لكتاب و لمساحين، ومواد تسجيل لحقول لخاصة بهم، وتقنيات لحساب[٢٣].

ولقد وجد سجلًا مكتوبًا على حجر باليرمو (وهو قطعة من لبازلت تعود إلى حوالي ٢٣٥٠ قبل لميلاد)، يضم قياسًا دقيقًا لفيضانات نهر لنيل لمدة خمس سنوات، كما يحمل لحجر تفاصيل تاريخية أخرى من لـ ٥٠٠ سنة لسابقة بما في ذلك إشارة إلى "ترقيم لذهب و لأرصي"، ويرى لسير هربرت ليونز في مقالته لتي نشرها في مجلة لجمعية لجغرافية لملكية في عام ١٩٢١م أن هذا لترقيم للممتلكات لملكية، لذي كان يقوم به موظفو لخزانة على متداد لأرض، هو نوع من لإحصاء لممتلكات لدولة لتي لا شك في أنها تشمل لقطعان و لأرصي، وكان هذا لإحصاء يتم بشكل دقيق كل ستين حتى أن لأحداث لتي كانت تحدث في عهد لملك مؤرخة اعتمادًا على هذه لإحصائيات[٣].

المساحون في مصر القديمة:

لمساحون هم بالأصل من طبقة لكتبة، لطبقة لمهنية لمتعلمة في مصر لقديمة، وكان يتم ختيارهم من لطبقة لأرستقراطية في سن لثانية عشرة، ويتم تدريبهم بشكل صارم لمدة ثني عشرة عامًا أو أكثر على لقراءة و لكتابة و لمحاسبة، و لهندسة، ومختلف لرياضيات لعملية لأخرى ليمتلكوا لمعرفة لكافية لتي تمكنهم من لإشراف على عمليات لمسح[٢٤]، كما كان يتم تلقين هؤلاء لكتبة لشباب وتذكيرهم بمدى أهمية كونهم من طبقة لكتبة و لفرق بينهم وبين بقية طبقات لشعب، فرعي لأبقار يعيش حياة بائسة، وحياة لجندي قلقة ومحفوفة بالأخطار، وبخاصة في فترة لحروب و لغزو، عكس حياة لكاتب لذي يعيش حياة جيدة ويحصل على تكريم كبير بعد موته بحصوله على مدفن في لتلال[٢٥].

وقد نجا لعديد من لبرديات لتي تعطي أمثلة على كيفية حل لطلبة لمساحين للمشاكل لرياضية، وتُعد بردي رايند لتي تعود إلى حوالي ١٥٥٠ قبل لميلاد، وموجودة في لمتحف لبريطاني، مثال على واحد من هذه لبردي، وقد أورد لماسح، وهو رجل يدعى أحمس، مسائل لهندسية متنوعة مطروحة على لكتبة لمساحين، منها حساب مساحة قطع من لأرصي لتي هي دائرية (لمشكلة رقم ٥٠)، مثلثات مقتطعة (لمشكلة رقم ٥٢) ومستطيلات بسيطة، وتنطوي لمشاكل لأخرى على حساب مخزن لأهرامات، وربما ظهرت هذه لمشكلة بعد أن نهار واحد من لأهرامات لأولى لتي تم بناؤها؛ لأن رؤية لبناء كانت شيئة لانحدار[٢٦].

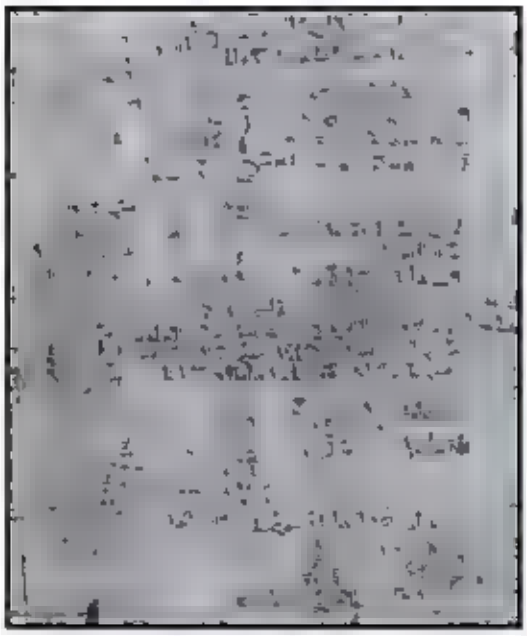

رايند، بردي رياضي

وكان هؤلاء المساحون يعتبرون أنفسهم فئة خاصة من الناس، حافظوا على النظام في المجتمع من خلال إدارة بيروقراطية[٢٧]، وقد مُنحوا سلطة واسعة من قبل الطبقة الحاكمة والدينية، وتؤكد على ذلك النصوص المنقوشة على اللوحات الحدودية (وهي عبارة عن لوح حجري مستقيم أو عمود يحمل عادة نقشًا تذكاريًا) فكانت تحمل هذه اللوحات اسم الملك والمالك جنبًا إلى جنب مع مساحة الممتلكات مختومة رسميًا ومسجلة في إدارة المسح، وكان من ضمن التعليمات التي توجه لملاك الأراضي أن "لا تقم بإزالة الحجارة الحدودية لأرض الذرة، أو تغير موقع شريط القياس"[٢٨].

وقد بلغ المساحون مكانة عالية ومرموقة في الدولة، حتى أنه تم تصوير حفل عظيم على جدران معبد إدفو يظهر فيه الملك مع الإله سيشيت –الذي يجسد فن الكتابة والمعرفة– جنبًا إلى جنب، وقد نقش على الصورة مقولة الملك "أنا آخذ الوتد وأحمل مقبض المطرقة، أنا أمسك حبل القياس مع سيشيت" إذًا فالملك شارك في الملاحظات الإلهية، على الأقل احتفاليًا، لإنشاء تخطيط الهياكل[٢٩]، وتشهد الآثار القديمة في مصر القديمة على قدرات هؤلاء المساحين القدماء وهناك تكريم أكبر لهم يكمن في كونهم جزء من مجتمع كان قادرًا، مع بضع فترات من الهيار، للحفاظ على التقاليد الثقافية التي استمرت لأكثر من ثلاث آلاف سنة، وفي أوقات القوة، كانت البلاد آمنة ومستقرة وقادرة على إنتاج فوائض غذائية[٣٠]

بالرغم من أن أدوات المسح التي استخدمها المساحون المصريون القدماء بسيطة، ولكنها كانت فعالة جدًا، ومن أهمها

- **حبل القياس:** لُقب المساح في مصر القديمة بـ "مداد الحبل"، وكان تسمى عملية المسح بـ "مد الحبل"، وحبل القياس واحد من الأدوات المستخدمة في المسح التي ظهرت العديد من المقابر من عهد المملكة الجديدة[٣١]، حوالي ١١٠٠ قبل الميلاد صاحب القبر يقوم بالإشراف على الرجال يستخدمون الحبال لقياس الحقول، من المحتمل لحساب الضرائب على العائد من هذه الحقول

صورة حبل القياس من قبر مننا
(أحد اهم المساحين في مقبرة طيبة)

مشهد تستعمل لحبل لقياس هو جزء من رسم فني شامل في ضريح مننا

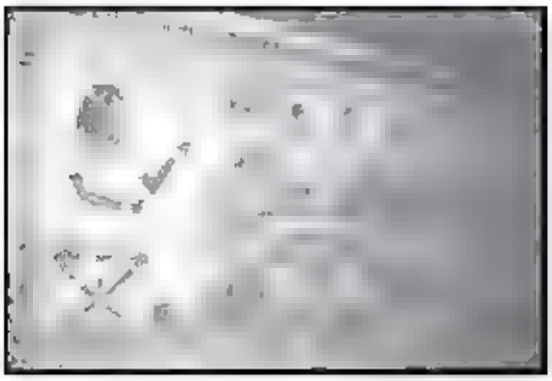

لكاتب مننا
يشرف على فريق لمسح لتابع له

- **ميزان مثلث خشبي للقياس:** يتألف من ثلاث قطع: ثنتان منها مثبتتان بعضهما إلى بعض على شكل مثلث قائم لزاوية في حين يتحد من لقطعة لثالثة لصغيرة، وتر عمودي، ويتدلى من رأس لزاوية لقائمة - لذي يبلغ علوه عن سطح لأرض ٣١ سم- حبل في نهايته مثقال من الحجر لجيري، فإذا ما وضع بدقة على سطح مستوٍ، سقط خيط لمثقال بين لخطين لمحددين على لوتر[٣٢].

- "مرحت"[٣٣]: يتألف من ثقل شاقولي مثبت على حامل، وتتم محاذاة هذا لثقل لشاقولي مع مقياس مدرج دعامة أو قضيب فيه شق، للحفاظ على خط مستقيم[٣٣]، وقد كان معروفًا بشكل جيد في وقت لاحق في لعصرين ليوناني ولروماني

*الحضارة اليونانية والرومانية:

ذكر هيرودوت (٤٥٠ ق.م) وسترابو (٢٤ ق م) أن بعض لعلماء لإغريق سافروا إلى مصر وتعرفوا على لكثير من لمعلومات لرياضية كما ستفادوا من تقنيات لمسح لمصرية، فعملوها وطوروها، ويبدو أن ننتقال لمعرفة لهندسية من لمصريين إلى لإغريق بدأ مع سفر تاليس وفيثاغورث إلى مصر ونقل تعليمهم مرة أخرى إلى تلاميذهم في ليونان وقد كشف عن ثنين من المساحين ليونانيين لقدماء ذوي ملاحظة

خاصة وظهر انتقال مخطط المدينة المتعامدة من مصر إلى اليونان ثم إلى الرومان[٣٤]، ورغم قلة المعلومات المتوفرة عن المساحين اليونانيين القدامى والأعمال التي قاموا بها إلا أن هناك اثنين من أبرز الرجال الذين خلدوا مآثرهم للأجيال القادمة

أولهما: إوباليتوس الذي قام ببناء قناة في جزيرة ساموس تحت جبل كاسترو في عام٥٥٠ قبل الميلاد، وقد استغرق العمل ١٠ سنوات لاستكمال النفق بطول ١٠٣٦ مترًا، على ارتفاع ٥٥ مترًا فوق مستوى سطح البحر، على عمق١٨٠ مترًا من أعلى الجبل، وبلغ أبعاد مقطعه ١,٨ × ١,٨م، ص ١٧/٨ بُدأ العمل من طرفي الجبل (نفق ذو فمين) التقى في نهاية المطاف في المنتصف في إنجاز وصفه هيرودوت، المؤرخ القديم، بأنه "واحد من أهم الإنجازات التقنية من العصور القديمة اليونانية". ومن المسلم به أنه قد تم تسخير العديد من الأسرى من قبل لاستكمال المهمة الضخمة[٣٥]

ثانيهما: هيبوداموس الذي نسب إليه اختراع فن تخطيط المدن، بعد أن وضعه لأول مرة مخططًا لمدينته الأصلية ميليتوس، وقد ذكره أو إي. دبليو. دينك في كتابه (الخرائط اليونانية والرومانية) كمصدر إلهام لكثير من المهندسين اليونانيين في تحديد المواقع الرئيسية للأراضي والشوارع في المدن والمناطق الريفية كما يتضح من بقايا كبيرة من المستطيلات الحضرية في المنطقة الوسطى من نابولي الحديثة.[٣٦]

شهد عام ٣٣٢ قبل الميلاد مع صعود الإسكندر ذو عشرين عامًا إلى العرش المقدوني بداية أحداث غيرت مستقبل العالم، فقد وجه الملك الشاب جل اهتمامه للغزو، واستقبله أهل مصر بحرارة عندما دخلها، وجعله احترامه الشديد للمصريين يتبنى ثقافتهم، فأسس فيها مدينة الإسكندرية وزود مدرستها بأعظم عقول عصره، ومن هذه المدرسة ظهر هيرو الإسكندراني الذي تعد أكثر أعماله أهمية بالنسبة للمساحين هو ديو بترا، إذ يصف بالتفصيل كيفية بناء أداة المسح اليونانية ديو بترا بالإضافة إلى تحديد مختلف التقنيات لأداء المسح الميداني وقياس المسافة عن بعد عن طريق التثليث

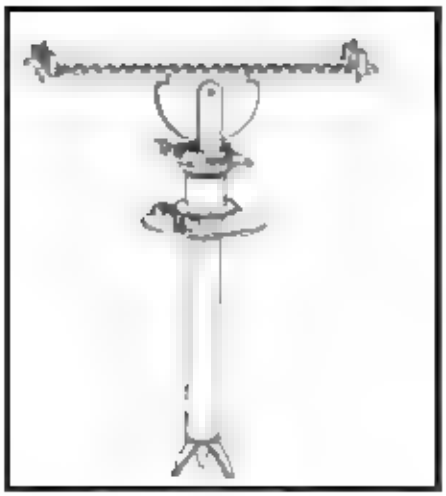

ديو بترا

جمع هيرو كافة المعلومات التي تشرح كيفية تمكن الإغريق من حساب المسافات في العديد من المواقف المتنوعة، فضلًا عن تفاصيل بناء أدوات المسح بأنفسهم[٣٧]

كما اعترف الرومان بالمساحة كمهنة، وقاموا بعمل القياسات الأساسية التي تم تقسيم الامبراطورية الرومانية على أساسها مثل التسجيل الضريبي للأراضي التي تم غزوها عام ٣٠٠ بعد الميلاد[٣٨]، واخترعوا عدة أدوات للمساحة مثل الجروما والشرويلس

خريطة توضح حدود سواد العراق

كما بعث عمر حذيفة بن اليمان على ما وراء دجلة[٤٦] أي الأراضي التي كانت تُسقى من ماء الفرات، وحدد عمر رضي الله عنه المقياس الواجب استعماله في مسح الأراضي بالذراع العمري، فذكر الماوردي أن ذراع عمر التي مسح بها أرض السواد "هي ذراع وقبضة وإبهام قائمة، قال الحكم بن عُيينة إن عمر رضي الله عنه عمد إلى أطولها ذراعًا وأقصرها وأوسطها فجمع منها ثلاثة، وأخذ الثلث منها، وزاد عليه قبضة وإبهام قائمة، ثم ختم في طرفيه بالرصاص وبعث بذلك إلى حذيفة وعثمان ابن حُنيف حتى مسحا بها السواد"[٤٧]، وتعادل الذراع العمرية في الوقت الحاضر ٧٢,٨سم.[٤٨]

ويبدو أن العرب كانوا يقومون بعمليات مسح للأراضي قبل الإسلام -وإن لم نجد أي ذكر لها في أي مصدر حتى الآن- والدليل على ذلك

- إن طلب سيدنا عمر رضي الله عنه بمسح أراضي السواد لم يستغربه أحد من الصحابة، أو يستوضحه أحد فيه

- لم يضطر للاستعانة بمساحين من أهل العراق رغم خبرتهم في هذا المجال كما ذكرنا سابقًا، بل اختار سيدنا عمر اثنين من الصحابة من أهل المدينة المنورة (يثرب سابقًا) الواقعة في بسيط من الأرض في سبخة من الأرض كثيرة المياه والشجر والدوحات، ووادي العقيق من أخصب مناطق يثرب ويبعد عنها من جهة الغرب[٤٩] التي اشتهرت بتربتها الزراعية الخصبة، وتوافر المياه الجوفية فيها بكثرة، وهي غير بعيدة عن سطح الأرض؛ لذا صار في إمكان أهلها زرع النخيل وإنشاء البساتين والحدائق[٥٠]، وكان ملاك هذه الأراضي من قبائل عربية وهي الأوس والخزرج التي خرجت من اليمن باحثة عن أرض تناسبها لتستقر فيها، وقبائل يهودية، وكان لكل قبيلة مزارعها وأطامها وحصونها، لذا كان هناك حاجة لقياس الأراضي ووضع حدودها حفاظًا على ملكية كل فرد، ويبدو أن كلاهما كانا قد قاما بهذه العملية من قبل؛ لأنهما لم يبديا أي اعتراض على تكليف الخليفة لهما بهذه العملية

- وجود عدة مقاييس لقياس الأراضي، مما دفع بسيدنا عمر رضي الله عنه إلى استحداث ذراع جديدة بعد أن جمع أطوال ثلاثة منها (الأطول والأوسط والأقصر)، ثم قسم المجموع على ثلاثة وزاد عليه مقدارًا معينًا، ثم ختم طرفي المقياس بالرصاص كي لا يتم تزويره، وأرسله إلى عامليه حذيفة وعثمان في العراق[٥١].

تعددت عمليات مسح أراضي السواد في العهد الأموي، فمسحها زياد بن أبيه في خلافة معاوية[٥٢] بالذراع الزيادية، وسميت بهذا الاسم؛ لأن زيادًا مسح بها أرض السواد[٥٣]، ثم مسحها عمر بن هبيرة في عهد يزيد بن عبد الملك الذي أعاد استعمال الذراع العمرية مرة أخرى، فكان أول من مسح بها بعده -أي سيدنا عمر رضي

الله عنه-عمر بن هبيرة)[٥٤].

استمر العباسيون يتبعون في فرض الحرج على السود النظام الأموي مستندين على المسح الثالث الذي قام به عمر بن هبيرة حتى آخر عهد المنصور حين أمر بمسح السود للمرة الرابعة[٥٥].

أهم المخطوطات العربية الإسلامية في علم المساحة

اختار مصنفو المخطوطات إلى أي فرع يصنفو مخطوطات المساحة، فأغلبهم عتبرها رياضية، لذ صنفوها ضمن المخطوطات الرياضية، وبعضهم صنفها في الطبيعيات، وبعضهم صنفها تحت سم الأبعاديات، وفيما يأتي ستعرض لأهم المخطوطات العربية الإسلامية في علم المساحة لعلنا نلفت نتباه الباحثين إليها، فيتم دراستها وتحقيقها لإبراز مساهمات علمائنا العرب ودورهم في تقدم علم المساحة وتطوره:

أولًا مخطوطة[٥٦]: رسالة يعقوب بن إسحاق الكندي في إيضاح وجدان أبعاد ما بين الناظر ومركز أعمدة الجبال، وعلو أعمدتها، وعلم عمق الابار، وعروض الأنهار وغير ذلك، وهي تسمى مورسيطس.

المؤلف: يعقوب بن إسحاق الكندي (١٨٥-٢٥٦هـ ٨٠٥-٨٧٣م)، فيلسوف العرب وأحد أبناء ملوكها، كان أبوه ملكًا على جميع كندة، ثم عُين أميرًا على الكوفة في زمن المهدي والهادي والرشيد، وكان ابنه يعقوب عظيم المنزلة عند المأمون والمعتصم، وله مصنفات جليلة ورسائل كثيرة جدًا في جميع العلوم[٥٧].

كان الكندي على معرفة وثيقة بالعلوم اليونانية، ويبدو أنه تعلم وأتقن اللغة اليونانية والسريانية والأرجح أنه قد تعلم الفلسفة وما يتصل بها من علوم طبيعية ورياضية في بغداد وكانت تلك العلوم لا تزال في أيدي قلة قليلة من السريان، وهي علوم يونانية في أساسها، ولم يكن من سبيل لمن يرغب في الاطلاع عليها إلا أن يأخذها من منابعها وأصولها؛ لذا وجب عليه أن يتعلم اللغة اليونانية والسريانية[٥٨] فترجم الكثير من الكتب اليونانية حتى ذُكر أن حنين بن إسحاق المترجمة في الإسلام أربعة: حنين بن إسحاق، ويعقوب بن إسحق الكندي، وثابت بن قرة الحراني، وعمر بن الفرخان الطبري[٥٩].

- **نسخ المخطوطة:** يوجد نسختان في استانبول -مكتبة ايا صوفيا

* <u>النسخة الأولى</u>[٦٠]: تحت رقم ٤٨٣٠، وهي ضمن مجموع (كتاب في الصناعة العظمى) من (٢٠٤ظ-٢١٠ظ)، ٢٣ سطر، حجم وسط، ويوجد منها صورة في مكتبة الميكروفيلم في معهد التراث العلمي العربي تحت رقم ١٣٩ ١١، وهي منسوخة في دمشق في سنة ٦٢٦هـ.

أولها: بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين

رسالة يعقوب بن إسحاق الكندي في إيضاح وجدان أبعاد ما بين الناظر ومركز أعمدة الجبال، وعلو أعمدتها، وعلم عمق الابار، وعروض الأنهار وغير ذلك،

وهي تسمى مورسيطس

أما بعد فحاطك الله بصنعه، وأيدك بتوفيقه، ووهب لك علمًا نافعًا يحرسك به من الزلل، ويوديك به إلى طاعته. إن لدي سألت عنه من الحيلة في البُعد الذي بين علامة مفروضة وبين مركز عمود جبل مفروض، وعلم عمود الجبل المفروض ينقسم إلى نوعين من الحيل

آخرها: فقدر أحد عند أب معلوم لأن حد أ معلوم، وذلك ما أردنا بيانه

كملت الرسالة والحمد لله كثيرًا لا شريك له، وصلى الله على محمد النبي وسلم تسليمًا، وفرغتُ من كتابتها بدمشق في شعبان سنة ٦٢٦

طرح الكندي في رسالته عدة مسائل مساحية وكيفية حلها، وشرح كيفية صنع بعض الآلات المستخدمة في القياس، ومن المسائل التي طرحها والأدوات التي شرح كيفية صنعها

- وجدان أبعاد مراكز أعمدة الجبال المفروضة من أي موضع فرض وعلو أعمدتها ليكون محاطًا به ببرهان مسلحي

- كيف نعلم ارتفاع عمود منصوب ونحن أعلى منه على موضع نائي عنه

- كيف نعلم ارتفاع ضلع جبل أو عمود منصوب بشكل آخر

- علم آلة يدرك بها المنظور إليه على بسيط من الأرض

- آلة أخرى نعلم بها ارتفاع الشيء القائم

- آلة أخرى نعلم بها عرض نهر أو وادي أو مسافة بُعد شيء من الأشياء في بسيط

- علم بعد ما بين شيئين بالبركار.

- علم طول القائم بالمرآة

- علم عرض نهر أو بعد ما بين شيئين بالاسطرلاب

- علم طول قعر بئر من غير مساحة

واللافت للنظر أن المخطوطة تنتهي دون أي ذكر للآلة المسماة مورسيطس المذكورة في عنوان النسخة الأولى.

صورة الصفحة الأولى من المخطوطة

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوطة

*النسخة الثانية[٦١] تحت رقم ٤٨٣٢، وهي ضمن مجموع (مجموعة الرسائل في علم الهيئة والهندسة) من (٦٦ب - ٧٠أ)، منسوخة في القرن الخامس الهجري حسب ما ذكر د. سزكين

أولها: بسم الله الرحمن الرحيم، العزة لله

رسالة الكندي في إيضاح وجدان أبعاد ما بين الناظر ومركز أعمدة الجبال وعلو أعمدة الجبال.

أما بعد فحاطك الله بصنعه، وأيدك بتوفيقه، ووهب لك علمًا نافعًا يحرسك به من الزلل، ويوديك به إلى طاعته إن لدي سألت عنه من الحيلة في معرفة البُعد الذي بين علامة مفروضة وبين مركز عمود جبل مفروض، وعلم عمود الجبل المفروض يقسم النوعين من الحيل....

آخرها: فقد انحط العمود الجبل معلوم لأن خط معلوم، وذلك ما أردنا أن نبين

ويلاحظ أنه لم يتم ذكر تاريخ النسخ أو مكان النسخ في هذه النسخة

صورة لصفحة الاولى من المخطوطة

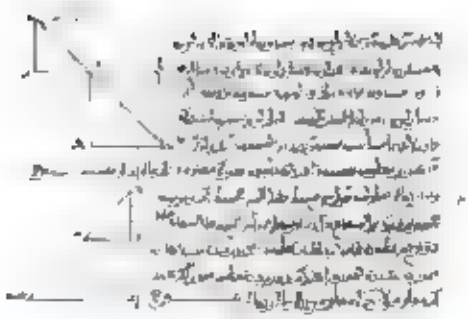

صورة لصفحة الاخيرة من المخطوطة

ثانيًا مخطوطة: كتاب أبي بكر بن أبي عابس في أخذ الأبعاد.

- **المؤلف:** أبو بكر بن أبي عابس: رياضي، لم تذكر المصادر تاريخ وفاته، ويبدو أنه عاش قبيل عام ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م[٦٢].

- **نسخ المخطوطة[٦٣]:** نسخة وحيدة موجودة في مكتبة ايا صوفيا تحت رقم ٤٨٣٠، ١٤، ويوجد صورة عنها في مكتبة الميكروفيلم في معهد التراث العلمي العربي تحت رقم ١٢٨٣٩.

(٢١٠ب-٢١٤ب)، ٢٣ سطر، حجم وسط، كتبت في دمشق عام ٦٢٦هـ

أولها: بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

كتاب أبي بكر بن أبي عابس رحمه الله في أخذ الأبعاد

الحمد لله وسلم على أوليائه الطيبين ورحمة الله، أما بعد أدام الله لصاحب الشرطة العليا البقاء وأسبغ عليه النعماء وجمع له خير الآخرة والأولى، فإني لما رأيت تطلع نفس الفائق أبي القسم النجل الكريم إلى علم الحساب ومعرفته مفصله وكلفه به وبالإشراف على أسراره وما أودعه الله عز وجل من الحكمة جمعت له في كتابي هذا معاني أفكار .....

آخرها: يبقى أن نعمق البئر ستة عشر ذراعًا إن شاء الله وهذه صورته

تمت مقالة أبي بكر بن أبي عابس رحمه الله في أخذ الأبعاد بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا المرسلين محمد وآله، وفرغت من كتابتها بدمشق في شعبان سنة ٦٢٦.

صورة الصفحة الاولى من المخطوطة

صورة الصفحة الاخيرة من المخطوطة

ثالثاً ـ مخطوطة: رسالة في معرفة آلات يُعلم بها أبعاد الأشياء الشاخصة في الهواء والتي على بسيط الأرض وأغوار الأودية والابار وعروض الأنهار.

- **المؤلف:** النيريزي هو أبو العباس الفضل ابن حاتم النيريزي، من علماء القرن ٣هـ/ ٩م، كان مما يشار إليه في علم النجوم لا سيما في علم الهيئة[١٤]، وكان متقدمًا في علم الهندسة وهيئة الأفلاك وحركات النجوم[١٥]، عُرف باللاتينية بـ أناريتيوس [١٦]Anaritius، وهو عالم رياضيات ومهندس وفلكي، ينتمي إلى نيروز قرية قرب شيراز بإيران[١٧]، عاش أثناء حكم الخليفة العباسي المعتضد بالله، أتم عدة جداول فلكية وكتب كتابًا للمعتضد بالله حول الظواهر الفلكية[١٨]

- **نسخ المخطوطة**[١٩]: توجد نسخة وحيدة في إسطنبول، مكتبة آيا صوفيا تحت رقم ٣٨٣٠/ ف/٧٦٥، (٢١٥أ-٢٢٤ب) مؤلفة من ١٠ ورقات، ويوجد منها صورة في مكتبة الميكروفيلم في معهد التراث العلمي العربي تحت رقم (١٣/١٣٩)، وهي منسوخة في دمشق في سنة ٦٢٦هـ

أولها: بسم الله الرحمن الرحيم وبالله التوفيق

هذا كتاب الفضل بن حاتم النيريزي للقسم ابن عبد الله بن موسى، في معرفة آلات يعلم بها أبعاد الأشياء الشاخصة في الهواء، والتي على بسيط الأرض وأغوار الأودية والآبار وعروض الأنهار.

اخرها: ثم تُقيم البعد بين طرفي هذين العودين الصغيرين مقام وتر القطعة من حرف الدائرة التي فصلها الخطان الشعاعيان

إن شاء الله تعالى وحده تم الكتاب، والحمد لله كثيرًا، وصلى الله على محمد النبي وعلى آله وسلم تسليما، وفرغت من كتابته بدمشق في شعبان سنة ٦٢٦ هجرية

صورة لصفحة الاولى من لمخطوطة

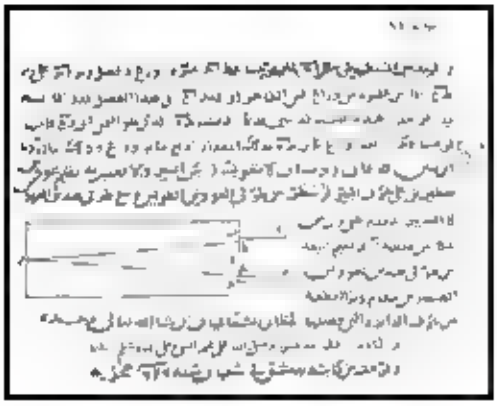

صورة لصفحة الاخيرة من لمخطوطة

رابعًا مخطوطة: كتاب أبي محمد الربعي في أخذ الأبعاد.

المؤلف: أبو محمد الربعي، لم نجد له أي ذكر في المراجع

- نسخ المخطوطة: نسخة وحيدة في مكتبة أيا صوفيا تحت رقم ٤٨٣٠، (٢٢٥-٢٢٧ب)، حجم وسط ويوجد منها صورة في مكتبة الميكروفيلم في معهد التراث العلمي العربي تحت رقم ١٣٩ ١٤، وهي منسوخة في دمشق في سنة ٦٢٦هـ.

أولها: بسم الله الرحمن الرحيم كتاب أبي محمد الربعي في أخذ الأبعاد

أعلمتني أعزك الله بطاعته وأكرمك برضوانه وأيدك بتوفيقه أنكم احتجتم إلى معرفة ارتفاع حصن من حصون العدو أهلكه الله، فاعتصمتم في ذلك على بعض من حضركم، ولم تسم لي منهم وثقتم به إلا واحدًا، وأما أنا فقد خشيت أنه لا يكون ثقة لكثرة معرفتي وتجربتي لأمثاله..

آخرها: ونعوذ بالله من الخذلان وحرمان التوفيق، ولله جعل أهل العلم لا أدري بصفة العلم؛ لأن علم الإنسان أنه لا يعلم أفضل علمه، وقوله أفضل خصاله، فإن علم أنه لا يمكنه أن يعلم شيئًا ما فأعلى من ذلك وأشرف، والله وهب العلم ومؤتي الحكمة لا إله إلا هو

تم كتاب أبي محمد الربعي في أخذ الأبعاد والحمد لله كثيرًا وصلى الله على محمد النبي وآله وفرغت من كتابته بدمشق في شعبان سنة ٦٣٦هجرية

صورة الصفحة الاولى من المخطوطة

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوطة

خامسًا ـ مخطوطة: معرفة ارتفاع الأشخاص القائمة وأعمدة الجبال وارتفاع الغيوم.

ـ المؤلف: ابن الهيثم ولد أبو علي محمد بن الحسن بن الهيثم في البصرة (٣٥٤ ـ ٤٣٢هـ/ ٩٦٥ـ١٠٤١م)، ثم انتقل إلى الديار المصرية وأقام بها إلى آخر عمره، وكان فاضل النفس قوي الذكاء متفننًا في العلوم، لم يماثله أحد من أهل زمانه في العلم الرياضي، ولا يقرب منه، وكان دائم الاشتغال، كثير التصنيف، وافر التزهد، محبًا للخير[٧١]، كان رياضيًا وفلكيًا وفيزيائيًا من الطراز الأول، وله في الفلسفة العربية والأخلاق مكانة مرموقة لذلك[٧٢]

ـ **نسخ المخطوطة**[٧٣] : يوجد منها أربع نسخ

ـ لايدن. Or ٨/١٤، ص٢٣٦ـ٢٣٧، نسخت في القرن السادس الهجري

ـ أكسفورد Bod Seld ٣١٤٠، ١٠/٧، ورقان، نسخت في ٦٣٣هـ

ـ نيويورك Un.Ms Or Columbia ٤٥ ، ١٢١ب ـ ١٢٢ب، نسخت في القرن التاسع الهجري

ـ طهران مجلس شورى ٢٧٧٣/ ١ ، ص١ـ١٧، نسخة المؤلف

وذكر د فؤاد سزكين أن هناك شرح لهذه المخطوطة موجود في طهران مجلس ٢٧٧٣/ ٢، وقد قام **محمد بن أحمد الحسين اللاهجان** بالشرح، ويوجد صورة لهذا الشرح في مكتبة الميكروفيلم في معهد التراث العلمي العربي تحت رقم ٨٣٢، نسخ بقلم نسخ حديث، سنة ١١٠٥هـ، ١٥صفحة، ١٥ سطر، ١١,٥ × ٢٠سم

أولها: بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

والحمد لله الذي يعلم وزن الأرضين وارتفاع المرتفعات من غير الحاجة لآلات أو معدات.

ثم يوضح الشارح أن "هذه المقالة للشيخ أبي علي بن الهيثم **في معرفة الأشخاص القائمة**

وأعمدة الجبال و رتفاع الغيوم"، وأنه قد شرح "موضع الحاجة منها تذكرة لبعض الحلال وتوصيح لها بقدر الإمكان"

خرها: "و لحمد لله أولًا وآخرًا، قد فرغتُ من تحريرها في يوم الأحد خمسة وعشرين من شهر ذي قعدة سنة ١١٠٥ خمس ومائة بعد الألف"

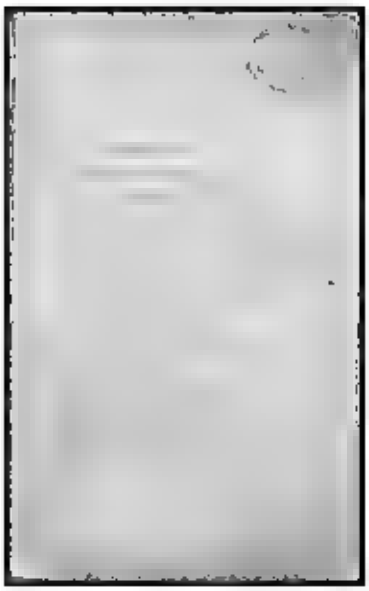

صورة لصفحة لاولى من لمخطوطة

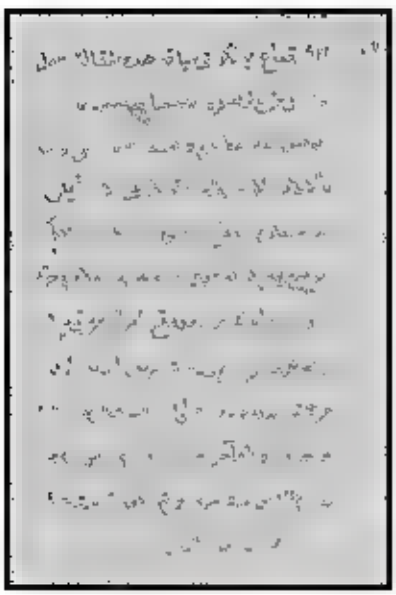

صورة لصفحة لاخيرة من لمخطوطة

سادسًا مخطوطة: رسالة في صنعة لة تعرف بها لأبعاد.

- **لمؤلف:** لسجري: أبو سعيد أحمد بن محمد بن عبد لجليل لسجري رياضيًا وفلكيًا مهمًا جدًا، لا يعرف عن حياته شيء تقريبًا، ويتضح من تلميحات معاصريه، ومنهم البيروني، أن نشاطه لعلمي كان لا محالة في لنصف لثاني من لقرن لرابع لعاشر ميلادي[٧٤].

نسخ لمخطوطة[٧٥]: يوجد نسختان منها

- لايدن، Or ٥١٤ (ص٢٢٣-٢٢٦، ٥٨٩هـ)

- نيويورك، جامعة كولومبيا، Ms Or ١١٤٥.

سابعًا مخطوطة: مسألة سألها بعض لمساح عن أحمد ... وجو به عليها.

لمؤلف: لسجري

نسخ لمخطوطة[٧٦]: يوجد نسخة وحيدة منها في أكسفورد - Bod. Thurst ٣٩٧٠,٣، (٥٦ب-٥٨أ)، نسخت سنة ٦٧٥هـ.

ثامنًا مخطوطة: كتاب في أخذ لأبعاد.

- **لمؤلف(٧٧):** أبو محمد لرزي، ربما عاش قبل منتصف لقرن لخامس هجري لحادي عشر ميلادي

نسخ لمخطوطة(٧٨): يوجد نسخة وحيدة في ايا صوفيا ٤٨٣٠ ١٦، (٢٢٥ أ-٢٢٧ب)، نسخت في ٦٢٦هـ

تاسعًا مخطوطة: رسالة في قسمة لأرضين.

- **لمؤلف[٧٩]:** أحمد بن أحمد بن جعفر، مهندس لم يُعرف عنه شيء حتى لان

نسخ لمخطوطة[٨٠]: يوجد نسخة وحيدة

منها في بتنه Patna، تحت رقم ٦/٢٩٢٨، ٦ ورقات، نسخت في ٦٩٦هـ.

ذكرنا سابقًا أهم المخطوطات العربية الإسلامية **غير المحققة** والتي خُصص محتواها بالكامل للبحث في علم المساحة، ولكن يجدر بنا أن نذكر أنه هناك بعض المخطوطات الأخرى شرحت بعض العمليات المساحية والأدوات المستعملة في هذه العمليات، ولكن في فصل أو باب ضمن المخطوط الكامل، مثل **عملية وزن الأرض** (قياس فرق منسوب الأرض)، وفيها يتم قياس ارتفاع أو انخفاض نقطة بالنسبة لنقطة أخرى قيامية لمعرفة ميل الأرض، وقد ارتبطت هذه العملية بشكل كبير بالمشاريع المائية التي يتم فيها جر المياه عبر قنوات سواء أكانت ممدودة تحت الأرض أو ظاهرة على وجه الأرض، فأي خطأ في قياس فرق المنسوب يؤدي إلى إعطاء ميل قليل للقناة مما يؤدي إلى بطء في سرعة جريان المياه، فتترسب المواد المحمولة مع المياه (رمل، حصى صغير، ..) تدريجيًا إلى قاع القناة وعلى جوانبها، ومع تراكم هذه الترسبات وازديادها ينسد مجرى القناة انسدادًا نهائيًا[٨٥]، وقد تم تحقيق هذه المخطوطات من قبل عدة باحثين ونشرها

- كتاب المنازل السبع لأبي الوفاء البوزجاني (٣٢٨-٣٨٨هـ/ ٩٤٠م- ٩٩٨م)

خصص البوزجاني المنزلة الثالثة من كتابه (في ما يحتاج إليه الكتاب والعمال وغيرهم من علم الحساب وهي في أعمال المساحات)[٨٢]، ويذكر أنه قد قسم المنزلة إلى سبعة أبواب، وأفرد الباب السابع "في معرفة الأبعاد والأشياء العالية وعرض الأنهار والأودية وغير ذلك، وهو ستة فصول"[٨٣]، وقد طرح البوزجاني عدة مسائل مساحية وشرح كيفية حلها، وهي

- (في معرفة الأبعاد التي على بسيط الأرض، وهو في معرفة عرض الأنهار والأودية والصحاري من غير أن يوصل إليها)[٨٤]

- (في معرفة أبعاد الأشياء العالية منا في الجو من غير أن نصل إلى أصله)[٨٥]، مثل رؤوس الجبال وعلو القباب أو قطعة غيم واقف في الهواء

- (في معرفة طول الأشياء العالية من الأرض، وتنقسم إلى ثلاثة أنواع أحدها ما نصل إلى أصله ومركز حجره، والثاني ما لا نصل إلى أصله لكننا نراه بأعيننا، والثالث ما لا نصل إلى أصله ولا تقع عليه أبصارنا)[٨٦]

- (في معرفة الأبعاد إلى أصول الجبال وسمقط عمودها منا)[٨٧].

- (في معرفة عمق الآبار والبرك والحياض)[٨٨]

- كتاب إنباط المياه الخفية وكتاب الكافي في الحساب لأبي بكر محمد حسن الحاسب الكرجي (توفي في بداية القرن الخامس الهجري/الحادي عشر ميلادي)

كتب الكرجي كتابه سنة (٤٠٧هـ/ ١٠١٦م)، وقد بحث فيه موضوع المياه والري بصورة عامة، وموضوع المياه الجوفية بصورة خاصة، كما بحث في الأمور الهندسية المتعلقة بالمساحة وتسوية الأراضي[٨٩]، فتحدث أولًا عن عملية **وزن الأرض** فعرّفها بأنها طريقة (معرفة مقدار صعود مكان على مكان بينهما بُعد قليل أو كثير، وعلم ذلك بالموازين)[٩٠]، وأورد تعريفًا أكثر وضوحًا لهذه العملية في كتابه **الكافي في الحساب**، فذكر أن الباب الثاني والخمسون هو "باب في معرفة وزن الأرض إذا أردت أن تزن أرضًا لإنشاء نهر أو قناة، ووزنها أن تعرف صعود مكان على مكان ونزول مكان عن مكان،

ومعرفة ذلك بعدة موازين"[٩٢]. ثم ذكر في كتاب إنباط المياه الجوفية أهم الموازين المعروفة في زمنه (الأنبوبة، الصفيحة أو الشبهية - العمود الميزان، أنبوبة الزجاج المجوفة)، وطريقة استعمالها باختصار.

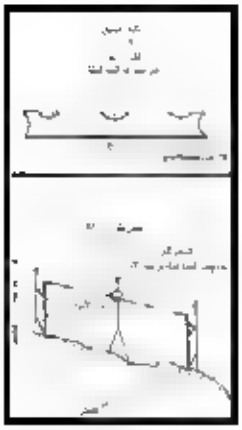

الأنبوبة المستقيمة

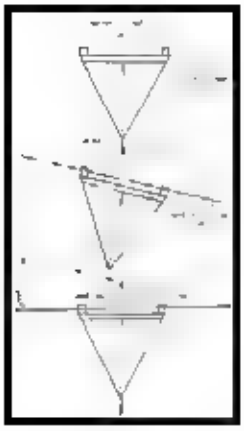

الصفيحة المثلثة

العمود الميزان

أنبوبة الزجاج المجوفة

ثم تحدث عن أدوات اخترعها بنفسه، والهدف منها عمل موازين لا تحتاج فيه إلى حفص الحيط ورفعه[٩٣]، وبذلك تلافى الأخطاء المترتبة في كل نقطة قياس (الصفيحة المربعة، الصفيحة ذات الأنبوبة)

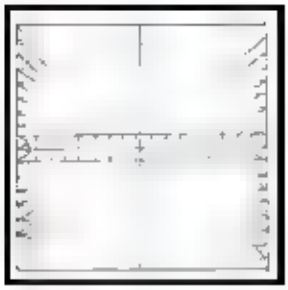

الصفيحة المربعة

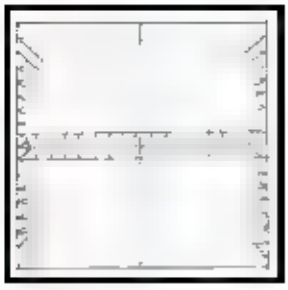

الصفيحة ذات الأنبوبة

ثم أفرد بابًا بعنوان (باب ذكر آلة تُعرف بها أعمدة الجبال)[٩٤] ضمنه المسائل المساحية التالية: -(البُعد بين مكانك وقلة أي جبل شئت، أم أي شخص مرئي أردته)، -(البُعد بين قلتي جبلين، وبين أي شخصين ظاهرين رأيت)، ولحل هذه المسائل اخترع آلة جديدة

الآلة التي اخترعها الكرجي

لقد كان الكرجي مهندسًا متمرسًا في الهندسة المدنية النظرية والعملية التطبيقية، فكان ملمًا بجميع الخطوات الواجب إتباعها أثناء تنفيذ أي مشروع، دقيق الملاحظة، اتبع منهجًا تجريبيًا علميًا دقيقًا في دراسته للآلات المستعملة في المساحة، فوصفها وصفًا هندسيًا واضحًا، وتحدث بالتفصيل عن كيفية صنعها، والمواد المستعملة في صنعها، وأبعادها، وطريقة استعمالها، كما كان مخترعًا متميزًا ذو فكر متطور ساعده على اختراع عدة آلات جديدة لحاجته إلى أدوات أكثر دقة وأقل خطأ في القياس، وقد استعملها وتأكد من دقتها في العمل مما يدل على خبرته العملية الواسعة في هذا المجال

- **كتاب الحاوي للأعمال السلطانية ورسوم الحساب الديوانية** لأحمد بن الحسين الشقاق[14] (وضع الكتاب في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي)

يعد الكتاب من الكتب الإدارية المؤلفة لتسيير أمور الدولة، ويتألف من عدة أبواب، يهمنا منها "**باب في ذكر موازن الأرض لحفر الأنهار المستجدة**"، بدأ المؤلف بتعريف وزن الأرض، فيقول بأنه "علو مكان وانبساط مكان، وهذا يُعرف بعدة موازين إلا أن المعروف بين أهل زماننا ثلاث موازين نذكرها إن شاء الله تعالى"، ثم ذكر الموازين الثلاثة المشهورة التي ذكرها الكرجي سابقًا ولكن أضاف أسماء جديدة لبعض أقسام الآلة بلتت تطلق عليها في زمانه، مما يوضح كيفية تغلغل المصطلحات الجديدة الغريبة في الحياة اليومية نتيجة الاختلاط بين العرب وأهل المناطق المفتوحة

- **كتاب ميزان الحكمة** لعبد الرحمن الخازني (ألف الكتاب سنة ٥١٥هـ)

ذكر الخازني الهدف من تأليف كتابه هذا (هو الجامع للموازين، ووجوه الوزن بها، وما يتعلق به، مما أشار إليه الحكماء المتقدمون وبسطه المتأخرون)[15]، ولو عدنا إلى محتوى الكتاب لوجدناه شاملًا فقد ذكر المؤلف كل الموازين المعروفة في عصره، ومنها الموازين المستعملة في وزن الأرض، فأفرد الباب السابع للحديث عنها وهو بعنوان: (في ميزان الأرض لتسوية وجه الأرض على محاذاة السطح الأفقي ووجه الحيطان على محاذاة القطر الذي يثبت عليه وهو يشتمل على ثلاثة فصول)[16]، ويضم كل فصل أداة مستعملة في وزن الأرض (العمود الميزان "ذُكر سابقًا"- الشكل الناري- الشاقول) أي أن الخازني ذكر أداة جديدة لم يذكرها الكرجي هي الشكل الناري، أما الشاقول فتحدث عنه بشكل بسيط جدًا، ولكنه لم يشرح كيفية صنع هذه الأدوات، أو المواد المصنوعة منها، كما يُلاحظ أن شرحه لطريقة استعمالها كان مقتضبًا جدًا (على عكس الكرجي)، وربما يعود ذلك لكون هذه الموازين وطريقة استعمالها معروفة جدًا من قبل العاملين عليها، أو ربما لكون الكتاب كان مخصصًا لكافة الموازين المستعملة في عصره، والأكثر أهمية برأيه كانت الموازين المستعملة لوزن المعادن الثمينة كالذهب والفضة

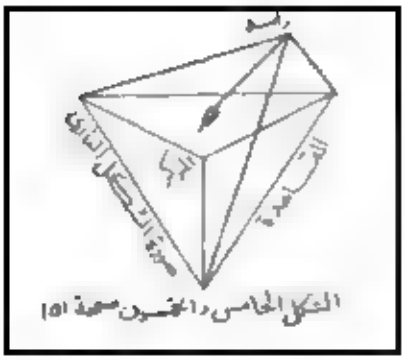

الشكل الناري

الشاقول

- **كتاب أساس القواعد في أصول الفوائد** لكمال الدين الفارسي (ت ٧١٨هـ ١٣١٩م)

هذا الكتاب هو شرح وإضافة كمال الدين الفارسي على كتاب **الفوائد البهائية في القواعد الحسابية** لابن الخوام البغدادي (ولد في ٦٤٣هـ ١٢٤٥م)، وقد اهتم كمال الدين في كتابه هذا بعملية وزن الأرض بشكل خاص، فكانت أفكاره مرتبة متسلسلة بشكل متميز، إذ **عرّف** وزن الأرض في البداية فقال إنه "عبارة عن تفاوت بقعتين من بقاع الأرض في البعد والقرب من مركزها" [٩٧]، ثم ذكر **الغاية** منه "وربما يُحتاج إلى تعرف هذا إذا أريد إنشاء نهر أو قناة من موضع إلى موضع؛ وذلك لأن الماء جسم ثقيل سيال إذا خُلي وطبعه في موضع فلا بد وأن ينحدر إلى جهة المركز، فلأجل ذلك يُحتاج إلى تعرف صعود المكان المنقول إليه أو نزوله بالنسبة إلى المكان المنقول عنه، فإن كان المنقول إليه أنزل سهُل نقل الماء، ولو لم يكن إلا بشق الصلاب وجوب التلال وتسوية الوهاد أعني أن طبيعة المكان غير ممتنعة عنه، وإن كان غير ذلك صعب أو متنع" [٩٨]، ثم ذكر **الآلات المستخدمة في زمنه** في وزن الأرض، وهي ثلاث (وهي نفسها التي وردت عند الكرجي في كتابه إنباط المياه الخفية)، إلا أنه تميز عن من سبقه بأنه جمع الخطوات المشتركة في طريقة عملها، فذكرها مجتمعة مرة من التكرار، ثم فصل الخطوات الخاصة بكل آلة

- **خلاصة الحساب (رياضيات العاملي)** لبهاء الدين العاملي (٩٥٣-١٠٣١هـ/١٥٤٧-١٦٢٢م)

بهاء الدين العاملي عالم موسوعي، لقب بالعاملي نسبة إلى جبل عامل الذي يقع في الجنوب الشرقي من سهل البقاع في لبنان، عاش في الفترة العثمانية الأولى، من أشهر كتبه العلمية (خلاصة الحساب)، الذي نُشر تحت اسم (رياضيات العاملي) [٩٩]، وقد خصص العاملي الباب السابع للعلم المساحة، وسماه "فيما يتبع المساحات من وزن الأرض لإجراء القوت ومعرفة ارتفاع المرتفعات وعروض الأنهار وأعماق الآبار"، وفيه ثلاثة فصول: الفصل الأول في وزن الأرض لإجراء القوت، الفصل الثاني في معرفة ارتفاع المرتفعات، الفصل الثالث في معرفة عروض الأنهار، وأعماق الآبار" [١٠٠]، وقد تميز العاملي باستعماله الآلة الإسطرلاب الفلكية في عمليات المسح ووزن الأرض، ومعرفة مدى الانحدار في الأرض لشق القنوات

- **كتاب علم المياه الجارية في مدينة دمشق** لمحمد حسين العطار الدمشقي (١١٧٧-١٢٤٣هـ/ ١٧٦٤-١٨٢٨م)

عرّف محمد حسين العطار الدمشقي الأشياء التي يحتاج إليها الحاسب، ومن هذه الأشياء الكونيا، وهي كما ذكر "تسمى الآن بالغادن"[١٠٤]، كما ذكر أداة أخرى سماها غادن الهوى، وهي نفسها الصفيحة المثلثة التي ذكرها من سبقه، وشرح طريقة استعمالها بشكل مشابه لما سبق إلا أنه ذكر مثالًا عدديًا في نهاية الشرح لتوضيح طريقة العمل[١٠٥].

- الخاتمة:

علم (مساحة الأراضي) علم قديم نشأ بشكل بدائي في مناطق استقرار الإنسان وممارسته للزراعة، وتطور نتيجة حاجته لتحديد ملكيته لأراضيه، ثم خطى خطوات متقدمة تبعًا لرغبة الإنسان في إنشاء مبانٍ ضخمة كالمعابد والمدافن والقصور، وقد مارس العرب قبل الإسلام هذا العلم في أنحاء متفرقة من الجزيرة العربية، وإن لم نجد مصادر تتحدث عنه بشكل صريح، إلا أن المناطق الزراعية المزدهرة والمنشآت الضخمة كالقصور والسدود تثبت صحة قولنا هذا

وقد تعرف العلماء العرب المسلمون على منجزات الحضارات القديمة في علم المساحة من الكتب القديمة اليونانية والرومانية التي ترجمت إلى العربية، فدرسوا مسائله وتعرفوا على الأدوات المستخدمة في قياساته، ثم طرحوا مسائل جديدة، كما استعملوا أدوات جديدة لحل هذه المسائل كالإسطرلاب، ولكن للأسف ندرت الدراسات التي تحدثت عن دور علمائنا العرب المسلمين في هذا المجال، ولم تلق المخطوطات العربية المختصة في هذا الموضوع الاهتمام الكافي من الدارسين، فلم يتم تحقيق أغلبها أو دراستها حتى الآن؛ لذا كلنا رجاء في أن يكون هذا البحث حافزًا لإثارة همة مهندسينا المهتمين بتراثنا الهندسي الحضاري في أن يسهموا في إبراز الدور العربي العلمي والعملي في تطور علم المساحة

الحواشي

١ - نجم، محمد واصل، المساحة، منشورات جامعة حلب، كلية الهندسة التقنية، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص١٣

٢ - الإدارة العامة لتصميم وتصوير المنهج، مقدمة عامة في علم المسحة، المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني، المملكة العربية السعودية، ص٣

٣ - الموسوعة الحرة ويكيبيديا، مادة "مساحة"، https / ar wikipedia.org

٤ - الشعار، مهى، الري في العراق في العصر الأموي، رسالة ماجستير، معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ص٦٠.

٥ - مشارة عراقية تعادل ٢٥٠٠م٢

٦ - الكار يعادل ٦م

٧ - سوسة، أحمد، الري والحضارة، مطبعة الأديب البغدادية، ١٩٦٨م، ص١٢٢ وما يليها.

٨ - سوسة، الري والحضارة، ص١٢٤.

٩ - الراوي، فاروق ناصر، "الفصل الثامن: العلوم والمعارف"، حضارة العراق، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٤٠٦هـ/١٩٥٨م، ج٢، ص٢٨٧

١٠- سوسة، الري والحضارة، ص١٢٣ وما يليها

١١- سوسة، الري والحضارة، ص١٢٤.

١٢- الراوي، "الفصل الثامن: العلوم والمعارف"، حضارة العراق، ج٢، ص٢٨٦ وما يليها

١٣- أسطون، سمان، الدسليون سبقوا فيثاغورس للرياضيات، مقال منشور على الموقع الإلكتروني

http //www.aljazeera.net

بافر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارة، القاهرة، المجمع العلمي العربي، بغداد، ١٩٥٥م، ج ٢، ص ٣٢

٥ الموسوعة الحرة ويكيبيديا، مادة "البيمبيو" ٢٢٢ https //ar.wikipedia.org

٦ يوصف الأثر الباحث عبد الله عبد الغني بكر عام ٢٠٠٧م، مقال منشور على الموقع الإلكتروني http //www.hyffpostarab.com

٧ كريدي، أبادير، علم المساحة والمعابد في ضوء النصوص المسمارية، بحث منشور في عام ٢٠٠٤ على الموقع الإلكتروني http //www.nasriyah.org

٨ الزيدي، علم المساحة والمعابد في ضوء النصوص المسمارية

٩ المرجع نفسه

١٠ القاضي، مصطفى محمود، "الطب والوسائل التي في مصر في عصر الحربي"، الندوة العالمية الثالثة لتاريخ الطوم عند العرب، مؤسسة كوبيد للبحث العلمي، الكويت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، مج٢، ص ص ٦

٢ القاضي، "الطب والوسائل التي في مصر في عصر الحربي"، مج٢، ص ٦٠٤

22 BROCK, John F. "Pyramids to Pythagoras Surveying from Egypt to Greece 3000 B.C. to 100 A.D." F.G. Working Week 2004, Athens, Greece, May 22-27, 2004. P.13

23 BROCK, John F. "Four Surveyors of the Gods in the XIX Dynasty of Egypt", New Kingdom c. 1400 B.C." F.G. Working Week 2005 and GSDI-8, Cairo, Egypt, April 16-21, 2005. P.2

24 BROCK, Four Surveyors of the Gods, P.3

25 PALSON, Joel F. "Surveying in Ancient Egypt" F.G. Working Week 2005 and GSDI-8, Cairo, Egypt, April 16-21, 2005. P.11

26 PALSON, "Surveying in Ancient Egypt" P.10

27 PALSON, "Surveying in Ancient Egypt" P.1

28 BROCK, Four Surveyors of the Gods, P.2

29 PALSON, "Surveying in Ancient Egypt" P.5

30 PALSON, "Surveying in Ancient Egypt" P.11

31 PALSON, "Surveying in Ancient Egypt" P.2

٣٢ أبو سن، الأهرامات في مصر، مقال منشور على الموقع الإلكتروني http //www.qadeem.com/vb/showthread.php?t=28655

33 PALSON, "Surveying in Ancient Egypt" P.3

34 BROCK, "Pyramids to Pythagoras", P.1

35 BROCK, "Pyramids to Pythagoras", P.p.6-7

36 BROCK, "Pyramids to Pythagoras", P.8

37 BROCK, "Pyramids to Pythagoras", P.12

٣٨ الموسوعة الحرة ويكيبيديا، مادة "مساحة علم" https //ar.wikipedia.org

٣٩ النسور: "سمي بهذا الاسم لشدة بطشه بالزروع والثمار والأشجار لأنه حين يحط يجرز ما يرعاه الذي لا يرعى فيه ولا شجر حالو يدمر ويجتث ويمحو ويطهر، بهذا وصفه الرازي والأشجار فيسمونه نسورا، كما يقال أبيد بسبأ من بعد قد من بعد النسور" وهو بمعنى الأحمر نسور والنسور أحمر"

يافوت الحموي، شهاب الدين، معجم البلدان، ط٢، مصابر، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، مج٣، مادة "النسور" ص ٢٠٢

٤٠ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج٣، مادة "النسور" ص ٢٠

٤١ الخراج هو ما وضع على رقاب الأرض من حقوق يؤدى عنها، والخراج في لغة العرب ما تخرجه الأرض وتغله

الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى، ت٣٣٥هـ، أحكام الخراج، تحقيق محمد عبد الله عنان، ط١، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر، ١٩٥٥م، ص ٣

٤٢ يعقوب، أبو يوسف، ت١٨٢هـ، كتاب الخراج، تحقيق إحسان عباس، ط٢، دار الشروق، بيروت، ١٩٧٩م، ص ٣

٤٣ ابن خرداذبه، عبيد الله بن أحمد، ت٣٠٠هـ، المسالك والممالك، تحقيق دي. جوج، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٩٢م، ص ٤

٤٤ البلاذري، أحمد بن يحيى، فتوح البلدان، مطبعة بريل، ليدن، ط١، ١٨٦٦م، ص ٢١٩

٤٥ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مادة "النسور" ج٣، ص ٢٠

٤٦ البلاذري، فتوح البلدان، ص ٢١٩

٤٧- الماوردي، علي بن محمد (ت٤٥٠هـ)، الأحكام السلطانية، تحقيق أحمد مبارك البغدادي، دار ابن قتيبة، الكويت، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص١٩٥.

٤٨- هنتس، فالتر، المكاييل والأوزان الإسلامية، ترجمة كامل العسلي، الجامعة الاردنية، ١٩٧٠م، ص٨٩

٤٩- خصباك، يسين، مدينة يثرب قبل الإسلام، دار البشير للنشر، عمان، ١٩٩٣م ص٢٧

٥٠- خصباك، مدينة يثرب قبل الإسلام، ص٣٦

٥١- الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ص١٩٥

٥٢- فوزي، فاروق عمر، "الفصل الثامن: واردات الدولة ونفقاتها"، حضارة العراق، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م، ج٥، ص٣٧٦

٥٣- الماوردي، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، ص١٩٥

٥٤- الماوردي، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، ص١٩٥

٥٥- فوزي، "الفصل الثامن: واردات الدولة ونفقاتها"، حضارة العراق، ج٥، ص٣٧٦

٥٦- ملاحظة قمتُ بتحقيق المخطوطة ودراستها علمياً وتاريخياً مؤخراً

٥٧- ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبي العباس، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، شرح وتحقيق نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، الباب العاشر، ص٢٨٥

٥٨- الأهواني، أحمد فؤاد، الكندي فيلسوف العرب، سلسلة أعلام العرب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ص ص ٣٦-٣٧

٥٩- ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء في طبقات الاطباء، الباب العاشر، ص٢٨٥

٦٠- قسم الفهرسة والتصنيف، فهرس المخطوطات المصورة في مكتبة معهد التراث العلمي العربي، معهد التراث العلمي العربي، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م، ص٢٥٩

٦١- سزكين، فؤاد، تاريخ التراث العربي -الرياضيات حتى نحو ٤٣٠هـ، ترجمة عبد الله عبد الله حجاري وحسن محيي الدين حميدة ومحمد عبد المجيد علي، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، مج٥، ص٣١٢.

٦٢- حميدان، زهير، أعلام الحضارة العربية الإسلامية في العلوم الأساسية والتطبيقية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، الجمهورية العربية السورية، ١٩٩٥م، مج٣، ص١٨٤

٦٣- سزكين، تاريخ التراث العربي-الرياضيات حتى نحو ٤٣٠هـ، مج٥، ص٥٠٣

٦٤- ابن النديم، ابو الفرج محمد بن أبي يعقوب، الفهرست، تحقيق رضا-تجدد، طهران، ١٩٧١، الفن الثاني من المقالة السابعة، ص٣٣٨

٦٥- ابن صاعد الاندلسي، صاعد بن أحمد (ت ٤٦٢هـ/ ١٠٦٩-١٠٧٠م)، طبقات الأمم، نشره وذيله بالحواشي وأردفه بالروايات والفهارس لويس شيخو، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩١٢، ص٥٦

٦٦- سزكين، تاريخ التراث العربي -الرياضيات حتى نحو ٤٣٠هـ، مج٥، ص٣٥٠

٦٧- فوق العادة، فايز، مادة "النيريزي"، الموسوعة العربية، هيئة الموسوعة العربية، دمشق، مج٢١، ص٢١٢

٦٨- الموسوعة الحرة ويكيبيديا، مادة "النيريزي"، https://ar.wikipedia.org

٦٩- قسم الفهرسة والتصنيف، فهرس المخطوطات المصورة في مكتبة معهد التراث العلمي العربي، ص٢٣٨.

٧٠- قسم الفهرسة والتصنيف، فهرس المخطوطات المصورة في مكتبة معهد التراث العلمي العربي، ص٨٩.

٧١- ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء في طبقات الأطباء، الباب الرابع عشر، ص٥٥٠

٧٢- سزكين، تاريخ التراث العربي -الرياضيات حتى نحو ٤٣٠هـ، مج٥، ص٤٥٨

٧٣ سركيس، تاريخ الري العربي في الري بالصبلة حتى نحو ١٣٠٠هـ، مج٥، ص ٧٤

٧٤ سركيس، تاريخ الري العربي في الري بالصبلة حتى نحو ١٣٠٠هـ، مج٥، ص ٨

٧٥ سركيس، تاريخ الري العربي في الري بالصبلة حتى نحو ١٣٠٠هـ، مج٥، ص ٢٣

٧٦ سركيس، تاريخ الري العربي في الري بالصبلة حتى نحو ١٣٠٠هـ، مج٥، ص ٢٥

٧٧ سركيس، تاريخ الري العربي في الري بالصبلة حتى نحو ١٣٠٠هـ، مج٥، ص ٥٠٤

٧٨ سركيس، تاريخ الري العربي في الري بالصبلة حتى نحو ١٣٠٠هـ، مج٥، ص ٥٠٤

٧٩ سركيس، تاريخ الري العربي في الري بالصبلة حتى نحو ١٣٠٠هـ، مج٥، ص ٥٠٨

٨٠ سركيس، تاريخ الري العربي في الري بالصبلة حتى نحو ١٣٠٠هـ، مج٥، ص ٥٠٨

٨١ انتشرت مهنة "المساحة" في المؤلفات العربية "الإسلامية" كتاب أبحاث المؤتمر الدولي الثالث والثلاثون لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في جامعة حلب ٢٣-٢٥ شعبان ١٤٣٩هـ/ ٨-١٠ أيار ٢٠١٨م منشورات معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م، ص ٢٢٧ نشر إلكتروني

٨٢ شعبان أحمد بسيوني تاريخ علم الحساب العربي. الجزء الأول: حساب اليد المعقود بكتاب النسر النسيج لأبي الوفاء البوزجاني" عمان الأردن ١٩٩٧م، ص ٢٠٢

٨٣ شعبان، تاريخ علم الحساب العربي، ج١، ص ٢٠٤

٨٤ شعبان، تاريخ علم الحساب العربي، ج١، ص ٢٧

٨٥ شعبان، تاريخ علم الحساب العربي، ج١، ص ٢٧

٨٦ شعبان، تاريخ علم الحساب العربي، ج١، ص ٢٧٣

٨٧ شعبان، تاريخ علم الحساب العربي، ج١، ص ٢٧٥

٨٨ شعبان، تاريخ علم الحساب العربي، ج١، ص ٢٧٥

٨٩ بوسنينة، أحمد، تاريخ حساب الدوائر الهندسية وتطبيقاتها، بيروت، ١٩٨٣م، ج١، ص ٢٥٩

٩٠ الفرجي، أبو بكر محمد بن الحسن الكرخي، استنباط المياه الخفية، تحقيق ودراسة عبد الستار حاج، معهد المخطوطات العربية القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٩٧م، ص ٧٠

٩١ الفرجي، أبو بكر محمد بن الحسن الكرخي في الحساب، تحقيق ودراسة وشرح رشدي راشد، منشورات جامعة حلب، معهد التراث العلمي العربي، ١٩٨٦م، ص ٥٥

٩٢ الفرجي، استنباط المياه الخفية، ص٨٧ وما بعدها

٩٣ الفرجي، استنباط المياه الخفية، ص ٩

94 CAHEN, Claude, "Le Service de l'irrigation en Iraq au début du IVème siècle", Bulletin de l'Etudes orientales, l'Institut Français de Damas, tome XV, 1951, PP 117-143

٩٥ الخازن، عبد الرحمن (أبو الفتح عبد الرحمن بن مأمون المروزي)، كتاب ميزان الحكمة، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، ط١، ١٣٥٩هـ، صفحة الغلاف

٩٦ الخازن، كتاب ميزان الحكمة، باب النسابع الفصل الأول، ص ٥٠

٩٧ موافي، مصطفى، "الوزن الأصغر عند كمال الدين الفارسي" مجلة تاريخ العلوم العربية معهد التراث العلمي العربي جامعة حلب المجلد العاشر العدد ١، ١٩٩٣-١٩٩٤م، ص ٥

٩٨ موافي، "الوزن الأصغر عند كمال الدين الفارسي" ص ٩

٩٩ كتاب شهير بعنوان "بهجة الدين العاملي" لموسوعة العربية، هيئة الموسوعة العربية بمشورة المجمع العلمي، ص ٢٩

٠٠ بهجة الدين العاملي محمد بن حسين بن عبد الصمد بن شمس الدين العاملي، تحقيق نبيلة سوفي ط١ معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب، ١٩٧٦، ص ٨٩

١٠١- الشعار، مها، دراسة تحليلية للمشآت المائية في سورية حتى نهاية القرن التاسع عشر، رسالة دكتوراه، معهد التراث العلمي العربي، ٢٠٠٤م، ص٣٧١.

١٠٢- العادن أساسها اللغوي من العدن، وتعني القصيب تطق عليه الثياب.

العطار الدمشقي، محمد حسين، علم المياه الجارية في مدينة دمشق، تحقيق أحمد غسان سبانو، دار قتيبة، دمشق، ١٩٨٤م، ط١، ص١٩٠

١٠٣- العطار الدمشقي، علم المياه الجارية في مدينة دمشق، ص ص ٥٥-٥٦

المصادر والمراجع العربية

١- **ابن أبي أصيبعة، موفق الدين أبي العباس، عيون الأنباء في طبقات الاطباء**، شرح وتحقيق نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت

٢- **ابن خرداذبة، عبيد الله (ت٣٠٠هـ)، المسالك والممالك**، تحقيق دي جوج، مطبعة بريل ليدن، ١٨٩٢م

٣- **ابن صاعد الأندلسي، صاعد بن أحمد (ت ٤٦٢هـ، ١٠٦٩-١٠٧٠م)، طبقات الامم**، نشره وذيله بالحواشي وأردفه بالروايات والفهارس لويس شيخو، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩١٢.

٤- **ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب، الفهرست**، تحقيق رضا تجدد، طهران، ١٩٧١م.

٥- **الإدارة العامة لتصميم وتطوير المنهج، مقدمة عامة في علم المساحة**، المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني، المملكة العربية السعودية

٦- **الأهواني، أحمد فؤاد، الكندي فيلسوف العرب**، سلسلة أعلام العرب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي

٧- **الباباء زهير، مادة "بهاء الدين العاملي"، الموسوعة العربية**، هيئة الموسوعة العربية، دمشق، المجلد الخامس.

٨- ، طه، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة**، دار المعلمين العالية، بغداد، ١٩٥٥م، ج١، ص٤٣٢

٩- ، أحمد بن يحيى، **فتوح البلدان**، مطبعة بريل، ليدن، ط٢، ١٩٦٨م.

١٠- **بهاء الدين العاملي**، محمد بن حسين بن عبد الصمد، **رياضيات العاملي**، تحقيق جلال شوقي، ط١، معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب، ١٩٧٦م

١١- **حميدان، زهير، اعلام الحضارة العربية الإسلامية في العلوم الاساسية والتطبيقية**، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، الجمهورية العربية السورية، ١٩٩٥م، مج٣

١٢- **الراوي، فاروق ناصر، "الفصل الثامن العلوم والمعارف"، حضارة العراق**، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٤٠٦هـ/١٩٥٨م، ج٢

١٣- **سزكين، فؤاد، تاريخ التراث العربي -الرياضيات حتى نحو ٤٣٠هـ**، ترجمة عبد الله عبد الله حجازي وحسن محيي الدين حميدة ومحمد عبد المجيد علي، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، مج٥

١٤- **سعيدان، أحمد سليم، تاريخ علم الحساب العربي**، الجزء الأول حساب اليد، "تحقيق لكتاب المنازل السبع لأبي الوفاء البوزجاني"، عمان، الأردن، ١٩٧١م

١٥- **سوسة، أحمد، الري والحضارة**، مطبعة الأديب البغدادية، ١٩٦٨م.

١٦- **الشعار، مها، دراسة تحليلية للمنشآت المائية في سورية حتى نهاية القرن التاسع عشر**، رسالة دكتوراه، معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب، سورية، ١٤٢٤/ ٢٠٠٣م

١٧- **الشعار، مها، الري في العراق في العصر الأموي**، رسالة ماجستير، معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م

١٨- **الشعار، مها، "وزن الأرض في المولفات العربية الإسلامية"، كتاب أبحاث المؤتمر السنوي الثالث والثلاثون لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في** جامعة حلب ٢٣-٢٥ شعبان١٤٣٩هـ/ ٨-١٠أيار ٢٠١٨م، منشورات معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م، ص ٢٦٧-٣١٢، (نشر الكتروني)

٩ **العطار الدمشقي**، محمد حسين. **علم المياه الجارية في مدينة دمشق**، تحقيق أحمد عمار سباهي. حلب: منشورات جامعة حلب، ١٩٨٤م، ط١.

١٠ **غضبان**، باسين، **مدينة يثرب قبل الإسلام**، د. ط. المنير للنشر، عمان ١٩٩٣م.

١١ **فوزي** فاروق عمر، "المصدر الرئيسي لمياه الشرب في بلاد النوبة ومعالمها"، **حضارة العراق**، د. ط. الجزء الثاني، بغداد ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م، ج٥.

١٢ **فوق العادة** عابر، مادة "السبر بري"، **الموسوعة العربية**، هيئة الموسوعة العربية، دمشق، مج ٢.

١٣ **القاضي**، مصطفى محمود، "الطب والصيدلة الذي في مصر في العصر العربي"، **الندوة العالمية الثالثة لتاريخ العلوم عند العرب**، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، مج١.

١٤ **قسم الفهرسة والتصنيف، فهرس المخطوطات المصورة في مكتبة معهد التراث العلمي العربي**، معهد التراث العلمي العربي، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

١٥ **الماوردي**، علي بن محمد بن حبيب، **الأحكام السلطانية**، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٩٠٩م.

١٦ **الماوردي**، علي بن محمد بن حبيب، **الأحكام السلطانية**، تحقيق أحمد مبارك البغدادي، د. ط، الكويت، دار ابن قتيبة، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

١٧ **مولدي**، مصطفى، "واقع الأصرلة بعد كمال السيد بقارشي"، **مجلة تاريخ العلوم العربية**، معهد التراث العلمي العربي، جامعة حلب، المجلد العاشر، الجزء الأول، ١٩٩٤م.

١٨ **نجم**، محمد يوسف، **المساحة**، منشورات جامعة حلب، كلية الهندسة المدنية، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

١٩ **هنس فانر**، **المكاييل والأوزان الإسلامية**، ترجمة كامل العسلي، الجامعة الأردنية، ١٩٧٠م.

٢٠ **ياقوت الحموي**، شهاب الدين، **معجم البلدان**، د. ط، بيروت، دار صادر، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

٢١ **يعقوب** أبو يوسف، ت ١٨٢هـ، **كتاب الخراج**، تحقيق إحسان عباس، د. ط، بيروت، الشروق، ١٩٨٥م.

لمراجع الإلكترونية:

٢٢ **دورات بناء الأبنية في مصر قديمًا**، مقال منشور على الموقع الإلكتروني http://www.qadeem.com

٢٣ **نطون**، سعاد، **أبولونيوس سبقوا فيثاغورس للرياضيات**، مقال منشور على الموقع الإلكتروني http://www.aljazeera.net

٢٤ **توصل لأسرار لرياضيات قبل فيثاغورس بألف عام**، ٢٠٠٧م، مقال نشر على الموقع الإلكتروني http://www.huffpostarab.com

٢٥ **الزيدي** أنور، **علم المساحة والمقاييس في ضوء النصوص المسمارية**، بحث نشر في عام ٢٠٠٤ على الموقع الإلكتروني http://www.nasiriyah.org

٢٦ **الموسوعة الحرة ويكيبيديا**، مادة "البيرق"، https://ar.wikipedia.org.

٢٧ **الموسوعة الحرة ويكيبيديا**، مادة "المسحة"، https://ar.wikipedia.org

٢٨ **الموسوعة الحرة ويكيبيديا**، مادة "السبر بري"، https://ar.wikipedia.org

لمراجع الأجنبية:

BROCK, John F., "Four Surveyors of the Gods in the XVIII Dynasty of Egypt", New Kingdom c. 1400 B.C.", F.G. Working Week 2005 and GSDI-8, Cairo, Egypt, April 16-21, 2005.

BROCK, John F., "Pyramids to Pythagoras, Surveying from Egypt to Greece 3000 B.C. to 100 A.D.", F.G. Working Week 2004, Athens, Greece, May 22-27, 2004.

CAHEN, Claude, "Le Service de l'irrigation en Iraq au début du XIème siècle", Bulletin de l'études orientales, l'Institut Français de Damas, tom XV, 1951, PP. 117-143.

PARSON, Doe F., "Surveying in Ancient Egypt", F.G. Working Week 2005 and GSDI-8, Cairo, Egypt, April 16-21, 2005.

التقييدات على المخطوطات: دراسة في الأنواع والوظائف

سامح السعيد
مصر - القاهرة

تمهيد

يُعدّ المخطوط العربي كيانًا ماديًا يتكون من مادة يكتب عليها، ومادة يُكتب بها، وأداة تستخدم في الكتابة، وخط يُختار لها، وأسلوب معين للكتابة، ثم أشكال متنوعة من الفنون يمكن ان تضاف إليه مثل الزخرفة والتذهيب، والأسلوب المُتّبع في التجليد.

ونعلم جميعًا أن للمخطوطات الإسلامية أهمية كبيرة ليس في محتواها فحسب ولكن فيما دُوّن على صفحاتها من تقاييد تتضمن معلومات مهمة تتصل بالتأريخ الثقافي والحضاري لصانعي هذا الكتاب. وجليٌ جدًا أن اهتمام الدارسين والمحققين بالنص كان ولا يزال أكبر من اهتمامهم بدراسة المخطوط ككل، وهو تقصير عظيم في حق هذا المخطوط علينا، فمن خلاله وصلت إلينا المعرفة والعلم، وذلك عبر تاريخ الأمة الإسلامية الممتد على مدار ما يقرب من اثني عشر قرنًا من الزمان، فكان حتما علينا أن نوازن في دراستنا للمخطوط العربي بين النص المعرفي والوعاء الذي يحفظه.

وعناية الباحثين بدراسة ما يسمى بالقيود أو خوارج النص تُمكّنا من اكتشاف جانب من تاريخ المسلمين الحضاري الذي ما زال بعضه مجهولا أو غامضًا، وسيُوصّل كذلك إلى فهم فلسفة هذه الحضارة التي نهضت أساسًا على الكتاب وفنونه المتنوعة [1]

من أجل ذلك كانت هذه الدراسة العلمية، وقد اتبعت فيها المنهج الوصفي التحليلي، وقد جاءت في تمهيد ومقدمة ذكرت فيها دلالة مصطلح التقييدات، والمحاولات العلمية لتصنيف هذه التقييدات أو خوارج النص ثم أربعة مباحث تفصيلية

المبحث الأول. قيود الصناعة
المبحث الثاني: قيود النساخة
المبحث الثالث. قيود الوثاقة
المبحث الرابع. قيود الإفادة

ثم الخاتمة وقد لخصت فيها أهم النتائج التي خرجت بها من هذه الدراسة والتوصيات، ثم أخيرًا قائمة بأسماء المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها واستعنت بها في إنجاز الدراسة

مقدمة

لتقييدات مصطلح علمي له دلالته لخاصة بالإجراءات لكتابية على لمخطوطات، وهو مشتق لغة من لقيد، وقيّد لعلم بالكتاب: أثبته وضبطه، وكتاب مُقيّد أي مشكول، و لجمع قيود وأقيُد وأقياد [2]

هذ من حيث لتعريف للغوي، أما في صطلاح لعلماء فقد عرّف د. رمضان شش لقيود على المخطوطات فقال هي: كل نص كُتب على صفحة لعنو ن أو صفحاته لأولى أو على هو مشه أو خاتمته مما ليس له علاقة بنص لمؤلف، بل هو إضافة من شخص أو أشخاص حرين ممن وقعت لنسخة في أيديهم [3]

أما د. أيمن فؤاد سيد فقد وسمها في كثير مما كتبه بحو رح لنص Ex-libris، وعرّفها بقوله: هي كل ما يكتب على لصفحات لأولى من لمخطوطة قبل نص لكتاب من لتملكات و لوقفيات أو قيود لمطالعة و لمقابلة و لمعارضة و لفوائد، أو في لصفحة لأخيرة بعد حرد لمتن من إجارات للسماع و لقراءة و لمناولة.

وهي تعريفات جيدة أصابت لحقيقة إلى حد كبير، ولكن حين نطالع معجم مصطلحات لمخطوط لعربي نجده عرّفها بأنها: لبيانات لتي تساعد على معرفة تأريخ لمخطوط من مثل: لتجليد و لكتابة و لرّق و لورق و لتذهيب و لتملك و لوقف و لتوقيعات و لتصحيحات. [5]

وهذ يشبه تعريف لساحة بمفهومها لدقيق كما ذهب إليه د. مصطفى طوبي، وهي كل ما كُتب على لمخطوط حقيقة وليس من صميم لمتن، أو ما يمكن أن نستقرأه من خلال معرفتنا بتقاليد لصناعة، ويقابله - أي مصطلح لساحة في لفرنسية Transcript [6]

وهذه لتقييدات منها ما هو مادي محسوس ومنها ما هو مستلهم مستنطق، ومنها ما هو داخلي مشهود، وما هو خارجي مستحضر، ولهذه لقيود أنواع كثيرة ومتعددة، ومن أشهرها حو مل لكتابة وأوعيتها من لرق و لبردي و لورق، وتقاليد صناعة هذه لحو مل و لتجليد و لزخرفة و لتذهيب، وأدوات لكتابة من لأقلام و لأمدّة وتقاليد صناعتها، ودر سة لخطوط وتطورها، وتقاليد لنساخة، وطر ئق لتأليف، وتأريخ لنّسخ، و لإجازات لعلمية سماعًا وقر ءة، و لمطالعات، و لتملكات، و لمقابلات و لمعارضات و لتصحيحات، و لوقفيات، و لحو شي على هو مش لنسخ وغير ذلك [7]

قلت: هذه هي مفر دات علم لكوديكولوجيا وما يدر سه ذلك لعلم ككل، وفيه نظر.

ومن خلال ما سبق من تعريفات، يمكن أن أذكر تعريفًا جامعًا مانعًا للتقييدات، وهي:

"ما قُيّد وأُثبت على المخطوطات من كتابات أو علامات تشتمل على معلومات ذات دلالة علمية أو فنية - متعلقة بالصناعة - أو تأريخية، سواء كانت مرتبطة بموضوع لنص أم لا".

ولنُلاحظ على هذا لتعريف أنه يتبع كل ما يتعلق بتقاليد لصناعة، وأدوات لكتابة، ودر سة لخطوط وتطورها، وطر ئق لتأليف، فتلك مسائل يدر سها علم لكوديكولوجيا بمفهومه لو سع كما وجدناه عند أصحاب معجم مصطلحات لمخطوط لعربي وغيرهما، ولكنّ لدر سة هنا محصورة فيما ظهر وكُتب على صفحات لمخطوط بعيدًا عن نص لمؤلف لأصلي

المحاولات العلمية في تقسيم هذه التقييدات

حاول بعض لعلماء أن يصنف هذه لتقييدات،

من ذلك ما فعله العالم البلجيكي جاك لومير، فقد قسمها أربعة أقسام، وهي:

١- التقييدات التاريخية من ذلك مثلاً: العنوان النهائي، وقيود الفراغ، واستهلالات النصوص، ونهاياتها، وعلامات التملك أو الانتماء

٢- التقييدات الإجرائية: وتتكون من العناوين والعناوين الجارية، والحواشي، ومختلف أنظمة الترقيم النصي، وعدّ الصفحات

٣- التقييدات التقنية وهي التفاييد التي يكتبها الناسخ أثناء عملية نسخ النص، وهي تعليمات موجهة إلى الخطاط في كتابته للعناوين، والمُجلِّد، مثل قيود ترقيم الكراسات وترتيبها وخزمها

٤- التقييدات الخاصة أو الذاتية: وهي تظهر الحالة العامة لنفسية النساخ، وعلم المطالعين للنُسخ، وهي تستوعب الهوامش والأدعية، والأفكار الشخصية للناسخ، وما ينشده من الله من أجر، ومن القارئ من دعاء له بالخير والتجاوز عن الزلل [٨]

أما أستاذنا د. أيمن فؤاد سيد فقد قسّم هذه الخوارج إلى: التملكات والوقفيات وقيود المطالعة والمعارضة والإجازات بأنواعها وقيود الفوائد

وهي اجتهادات طيبة صالحة للاعتماد عليها، لكني ارتضيت في هذه الدراسة التقسيم الذي أشار إليه د. مراد تدغوت في تقسيمه هذه التقييدات إلى أقسام أربعة، وهي: قيود الصناعة، وقيود النُّساخة، وقيود الوثاقة، وقيود الإفادة [٩]

المبحث الأول: قيود الصناعة

والمراد بها تلكم القيود المتعلقة بتقاليد صناعة الكتاب المخطوط، ويمكن أن نصطلح على تقسيمها إلى ثلاثة أنواع وهي: قيود التجميع، وقيود الخزم، وقيود الترقيم

أولا: قيود التجميع

وهي قيود تتعلق بعدّ الأوراق أو الملازم والكراسات في المخطوط، وتُستخدم في كتابتها الأرقام، أو حساب الجُمّل، أو الحروف، وتكتب عادة في بداية النص أو في نهايته

ومن أقدم هذه القيود بنظام حساب الجُمّل نسخة من كتاب "المدخل الكبير في علم أحكام النجوم" لأبي معشر البلخي(٢٧٢هـ) مؤرخة سنة ٣٨٧ هـ، جاء فيها عدد الأوراق المكتوبة هكذا: (دمد)، أي ٤ + ٤٠ + ٤ = ٤٨ ورقة

وهناك نموذج جيد آخر لهذا النوع من القيود يحتوي على عدد الملازم، واسم الناسخ في نسخة من كتاب "مدارك التنزيل وحقائق التأويل" لأبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي (٧٠١هـ) كُتبت في القرن التاسع الهجري: عدة الكراريس ثمانية عشر كراسًا، وعدة ما كتبه محمد الغزي سبعة وعشرون كراسًا، فيكون مجموع المدارك خمسة وأربعين كراسًا على التمام والكمال

ومن النماذج الأخرى التي وُجدت في المخطوطات، عدد ورقه: ست وعشرون قائمة غير قائمة، ورقه(لح) أي ٥٠ + ٨ = ٥٨ ورقة، عدد أوراقه (نا) أي: ٥٠ + ١ = ٥١ ورقة

ويظهر أن قيود التجميع قد ارتبطت بأسعار الكتاب المخطوط، ذلك أنها وضعت من أجل مساعدة بائع الكتب في حساب السعر المحتمل للكتاب، كما أنها تساعد المُجلِّد في ترتيب الكراسات وتجميعها قبل قيامه بتجليد الكتاب تجنبًا لخلط الأوراق أو الملازم[١٠].

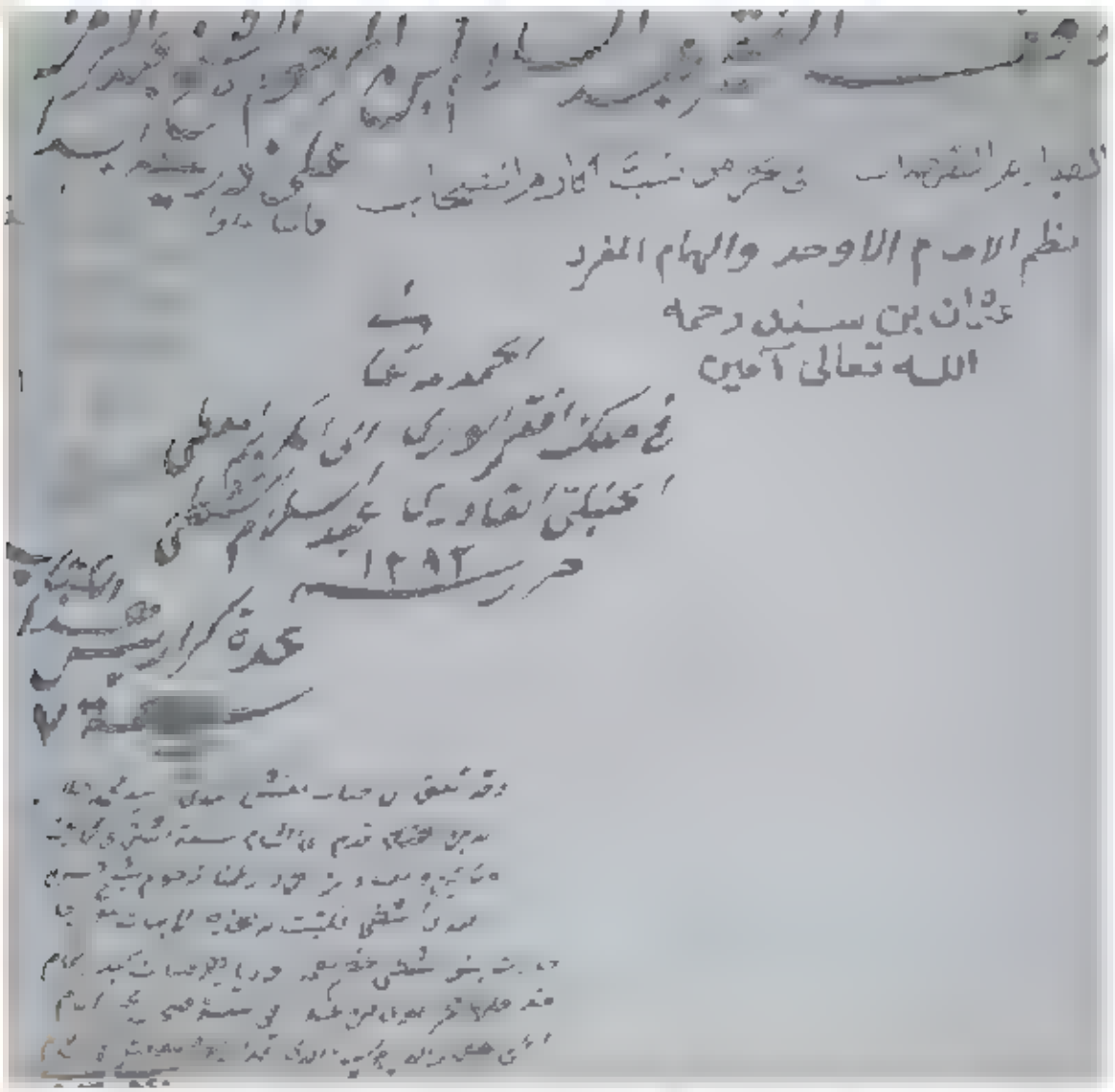

صورة من نسخة مخطوطة الصراح لنقد الصحاح في تجريد أحاديث الجامع الصحيح للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد الحنبلي و عليها قيد بجميع تعدد النسخ بها و هو نسخ كتب بها بمكة لأبي عبد الرحمن بن عثمان الحنبلي و لأخيه عبد السلام شطي بقاري الحنبلي مؤرخ بسنة ١٢٩٢ هـ تملك بها و وقفه باسم عبد السلام بن عبد الرحمن و شرطها على ذريته من نسلهم

ثانيًا: فيود الحرم

الحرم معناه لغة، وهي عملية فنية يلجأ إليها المُجلِّد بتعليم الكراسات من الجانب بالمِخرز لحياطة الكراسات وتجميعها ومن ثمّ لتجليدها. وقد تُرك عدم الإسهاب في ذكرها والحديث عنها؛ لأنها من التقنيات غير الظاهرة لأول وهلة على المخطوط وصفحاته، وإنما لرؤية علامات الخرز يبغي أن يكون المخطوط مفكّكًا وهذا ما يفعله مُرمّم المخطوطات، وكذلك يراها مفهرس المخطوطات أثناء عملية الفهرسة لاسيما في النُسخ المفككة، وكذلك عالم الكوديكولوجيا في دراساته المتعلقة بصنعة التجليد في مجموعة

مخطوطات مكتبة ما، أو طرائق التجليد في حقبة زمنية معينة [١٣]

ثالثا: قيود ترقيم الصفحات

للحفاظ على تسلسل النص في المخطوطات العربية كان لابد من اتباع نظام ضابط مانع من اختلاط فقرات النص أو مباحثه بتقدم المتأخر وتأخر المتقدم، فيما لو انفرطت أوراق المخطوط واختلطت، وقد تبين من دراسة المخطوطات العربية أن النُساخ والوراقين استخدموا لهذه الغاية نظامين: الأول نظام الترقيم العددي، والآخر نظام التعقيبة [١٤]

١- الترقيم العددي

الترقيم هو الدلالة على الأعداد بالرموز والرقم هو العلامة أو الرمز الذي وُضع ليمثل العدد. وقد استعمل العرب الترقيم كغيرهم من الأمم، وسجلوا تلك الأرقام بالكلمات كما أنهم استعملوا حروف أبجديتهم للدلالة على أرقامهم وسمّوه حساب الجُمّل [١٥]

والترقيم العددي في المخطوطات العربية وسيلة من وسائل ضبط تتابع الأوراق في الكتاب، محافظة على تسلسل النص بحيث لا يقع تقديم أو تأخير في اختلاط في الأوراق أثناء عملية الاستنساخ أو التجليد ولا يعرف بالضبط متى بدأ الترقيم في المخطوطات العربية رغم أهميته للمُجلّد في تفادي اختلاط أوراق المخطوط بعضها ببعض، أو تقديم وتأخير الكراسات عن بعضها الآخر في أثناء التجليد

ويبدو أن عملية الترقيم قد واكبت ظهور التعقيبات وأكملت فائدتها العملية، إلا أن هذين النظامين - فيما يبدو - لم يبرزا سويًا في المخطوطات العربية، إذ إن أقدم المخطوطات العربية التي وصلتنا والمكتوبة على البردي - على قلتها - لا تحتوي على أي منهما وهذا ظاهر في نسخة من كتاب الجامع في الحديث النبوي لعبد الله بن وهب بن مسلم المصري (١٩٧هـ) والمكتشف في مدينة إدفو بصعيد مصر ويعود إلى القرن الثالث الهجري، وكذلك في نسخة من مغازي وهب بن منبه الصنعاني (١١٤هـ) مكتوبة على البردي كذلك، وهي محفوظة في مكتبة هايدلبرج بألمانيا، والشيء نفسه يصدق على أوائل المخطوطات المكتوبة على الورق، من ذلك نسخة من كتاب غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام(٢٢٤هـ)، والمؤرخة سنة ٢٥٢هـ، وهي محفوظة بمكتبة جامعة ليدن بهولندا، وكذا نسخة من صحيح مسلم بن الحجاج (٢٦١هـ)، والمؤرخة سنة ٢٢٣هـ، وهي محفوظة بمكتبة البلدية بالإسكندرية بمصر، وكذا نسخة من كتاب غريب الحديث لعبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري (٢٦٦هـ) كتبت في بغداد سنة ٢٧٩هـ، وهي محفوظة بمكتبة تشستربتي بدبلن بإيرلندا

ومع هذا فإن عمليات التجليد والنسخ والتزويق والتذهيب تستلزم أن تكون أوراق المخطوط مرقمة بطريق أو بآخر، وبخاصة إذا تعددت الأجزاء والمجلدات، غير أنه لا يوجد دليل مادي مكتوب يرقى إلى ما قبل القرن الخامس الهجري ولقد كثرت التصانيف ونشطت حركة التأليف خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين وبعض هذه التصانيف بلغ آلاف الأوراق، فيذكر لنا ياقوت الحموي(٦٢٦هـ) أن كتاب غريب

لحديث لأبي بكر بن الأنباري (٣٢٨هـ) كان يقع في خمسة وأربعين ألف ورقة، فإذا كانت هذه التصانيف بهذه السعة والكثرة في عدد الأوراق فلابد أنها كانت في مجلدات، وهذه المجلدات كانت تتكون من كراريس حديثية (عشر ورقات في كل كراسة)، وكان لابد لهذه الكراسات أن ترتب بشكل أو بآخر، وما كان لهذا الترتيب أن يكون دون اصطناع نوع معين من أنواع الترقيم العددي، أو الحرفي أو استخدام نظام التعقيبة على أقل تقدير، وإلا اختلط الحابل على النابل على المُجلِّد.

طرق الترقيم العددي وأشكاله:

وخلاصة القول في الترقيم العددي أنه يأتي بطرق وأشكال متعددة ومتنوعة منها

أ. ترقيم الكراسات:

وهو أن يُعطى رقم للكراريس التي يتألف منها الكتاب حسب تتابعها من واحد إلى النهاية، وغالبًا ما ترقم الكراسات بالحروف هكذا: الأولى، الثانية، الثالثة، الرابعة... إلخ، وأحيانًا يربط الناسخ رقم الكراسة بعنوان المخطوط واسم مؤلفه كأن يقول الأول من كتاب كذا، الثاني من كتاب كذا... إلخ، مثل نسخة من كتاب: مباني الأخبار في شرح معاني الآثار للبدر العيني(٨٥٥ هـ) بخط مؤلفها، وهي محفوظة بدار الكتب المصرية؛ حيث كُتب رقم الجزء وعنوان المخطوط واسم مؤلفه إلى جانب رقم الكراسة؛ لذا فإن ترقيم الكراسات للمخطوط شيء مهم جدًا لاحتوائه على بيانات مهمة قد لا يجدها المفهرس أو المحقق في بداية المخطوط أو نهايته؛ للحروم أو السقط الذي يقع في المخطوط قبل وصوله إلينا.

٢. ترقيم الأوراق

وهو ضبط الأوراق بإعطاء رقم لكل ورقة على التوالي، ويكون ذلك بثلاث طرق هي الأولى ترقيم الأوراق ١، ٢، ٣... إلخ، والثانية ترقيم كل ورقة باعتبار وجهيها فتكون الأرقام ١، ٢، ٣، ٤، ٥... إلخ، وأخيرًا ترقيم الصفحات

٣. ترقيم الصفحات:

وهو كتابة الأرقام صفحة صفحة تصاعديًا شفعًا ووترًا بطريقة مسلسلة هكذا: ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦... إلخ. وبالنسبة لترقيم الأوراق فقد جرت العادة أن ترقم بالأرقام العددية، إلا أنه وُجد في بعض المخطوطات العربية ترقيم العدد بالحروف هكذا: واحدة، ثانية، ثالثة، رابعة، خامسة، إلخ، ومثل هذا الترقيم لا يأتي إلا في الرسائل الصغيرة، وجرت العادة أن توضع الأرقام العددية والأرقام المكتوبة بالحروف في أعلى الصفحة ليسرى من جهة اليسار، وأحيانًا يذكر الناسخ عدد الأوراق الموجودة في المخطوط مثل ما ورد في صفحة العنوان من نسخة كتاب: فرائد القلائد في مختصر شرح الشواهد للبدر الدين العيني (٨٥٥ هـ)، مؤرخة سنة ٨٦٣هـ؛ حيث ذكر الناسخ عدد أوراقه هكذا: (١٤٨ ورقة)

وقد يحدث تكرار أثناء ترقيم المخطوطات، وإغفال بعض الأرقام، لذلك ينبغي على المفهرس أو المحقق أن يتأكد من سلامة الترقيم بمتابعة جميع الأوراق؛ للوقوف على العدد الحقيقي الأوراق المخطوط[٥]

٢ـ الترقيم بالتعقيبة

التعقيبة نوع من الترقيم استخدمه القدماء لترتيب صفحات الكتب من جهة، ولمساعدة المختصين في صناعة المخطوط، كالمرقمين والمُجلِّدين وسواهم في ترتيب ملازم الكتاب المخطوط من جهة أخرى، ويسميها المغاربة الزقْاص والوصلة والرابطة وطريقتها أن يثبت الناسخ في نهاية الصفحة اليمنى غالبًا تحت آخر كلمة من السطر الأخير أول كلمة في الصفحة الموالية؛ لتدل على بدء الصفحة التي تليها فالغرض الأساس منها الحفاظ على تسلسل النص، والمنع من الخلط في ترتيب الأوراق والكراسات [٦]

اعتقد بعض أهل العلم بالمخطوطات أن التعقيبة لم تظهر إلا بعد القرن الرابع الهجري، وأن النساخ المسلمين لم يستعملوا أية وسائل أخرى لترقيم المخطوط، وهذا قول غير صحيح، إذ كيف يمكن أن يُنسخ المخطوط دون اللجوء إلى وسيلة لترتيب أوراقه تيسيرًا على القارئ أو حتى الصانع

والدليل على ذلك، وجود نسخة من كتاب "تاريخ ملوك العرب" لعبد الملك بن قريب الأصمعي (٢١٦هـ) محفوظة بالمكتبة الوطنية الفرنسية، نَسخَها يعقوب بن إسحق ابن السكيت (٢٤٤هـ) بخط يمينه في العاشر من شوال سنة ٢٤٣هـ، وبها تعقيبة، وهي كما ترون في القرن الثالث الهجري كذلك تضم المكتبة الفرنسية نسخة من كتاب "المدخل الكبير" لأبي معشر البلخي ـ الذي سبق ذكره معنا قبل قليل ـ نسخها علي المطرز سنة ٣٢٥هـ، وتقع في ١٣١ورقة، وبها تعقيبة استعملت لترتيب أوراق الكتاب.

وتوجد كذلك نسخة من ديوان الفرزدق(١١٠هـ) نسخها أحمد بن أحمد بن أخي الشافعي، ورّاق أبي عبد الله بن عبدوس الجهشياري، بها تعقيبة، في ٩٩ ورقة وهي محفوظة بالمكتبة الظاهرية، نسخت قبل سنة ٣٣١هـ، وكذلك نسخة من كتاب: "الروحة" لمحمد بن الحسن الجربادقاني التي وصلت إلينا بخطه، وهي مؤرخة سنة ٣٧٤هـ وتحتوي على التعقيبة، فقد جاء في الكراسة الثانية بخط المؤلف : "الثاني سبعة أوراق"، وذكر أرقام الكراسات وعدد الأوراق في كل كراسة من الكتاب،[٧] كما تحتفظ لنا مكتبة شستر بيتي بمدينة دبلن الإيرلندية بنسخة بخط ابن البواب كتبها سنة٣٩١هـ تحمل تعقيبة

والملاحظ على استعمال التعقيبة في المخطوطات العربية، أن بعضها استخدم التعقيبة دون الترقيم، وبعضها حمل التعقيبة في بعض الأوراق أو في جزء من أجزاء المخطوط، وبعض آخر استخدم التعقيبة حسب الكراريس بحيث لا تظهر إلا بعد إحصاء عشر ورقات، وقد تظهر أحيانًا فقط في ثلاث أو أربع ورقات في المخطوط كله [٨]

أنواع التعقيبات

ـ قد تكون عبارة عن حرف كما ورد في الورقة الثانية من مخطوط "الكافية في النحو" لأبي عمرو عثمان بن عمر ابن الحاجب(٦٤٦هـ)؛ حيث استخدم الناسخ حرف الواو فقط وهو يمثل الحرف الأول من كلمة (والجر) التي كتبها في بداية الصفحة (اليسرى) التالية للتعقيبة

- وقد تتألف التعقيبة من كلمة واحدة، وهذا النوع موجود في أغلب المخطوطات العربية، ومنتشر أكثر من غيره من الأنواع الأخرى للتعقيبات.

- وقد تتكون التعقيبة من كلمتين، وترد هذه التعقيبات بكثرة في مخطوطات القرن التاسع الهجري وما بعده.

- وقد تتكون التعقيبة من ثلاث كلمات أو أكثر، ومثل هذه التعقيبات نجدها في بعض المخطوطات لكنها أقل ورودًا من الأنواع السابقة، وغالبًا ما تكون في سم الجلالة وصيغة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وربما يعود السبب إلى حرص الناسخ على عدم إضاعة الوقت في إطالة التعقيبات رغم أنها أوثق من غيرها؛ لأنها تبعد شبهة التشابه بينها وبين غيرها في المخطوط الواحد لمفكك عندما يريد المفهرس أو المُجلِّد مثلًا ترتيب الأوراق حسب ورود التعقيبات.

- وقد تكون التعقيبة بالترقيم، وهو مستخدم قليل عُرف منذ القرن الثامن الهجري أو قبله بقليل، ففي رسالة في الحديث لأبي الفتح نصر ابن إبراهيم المقدسي(٤٩٠هـ) كتبت بالقاهرة سنة ٧٢٩ هـ رُقِّمت الصفحة اليمنى من أسفلها تحت الأسطر بأرقام تسلسلية يقابلها الرقم نفسه في الصفحة التالية، وستمر هذا النظام في جميع الأوراق.[٩]

- وقد تكون حرفًا في الجزء الأول من المخطوط وكلمة في الجزء الآخر، ومن حيث شكل كتابتها فإنها في الغالب تكون أفقية أو مائلة في أسفل الجهة اليسرى من الورقة أو في وسطها، وقد تجيء أحيانًا عمودية كما جاء في كتابي: " شرح الألفات " لأبي بكر محمد ابن القاسم ابن الأنباري (٣٢٨هـ)، و" شرح منازل السائرين" لكمال الدين عبد الرزاق بن أبي الفضائل الكاشاني (٧٣٠هـ) المحفوظين بمكتبة برلين الوطنية بألمانيا.[١٠]

أهمية التعقيبات والتعقيبات فائدة ثنائية مقصودة للمُجلِّد، إذ كان الكتاب في مراحل صناعته الأولى، وهي ألاّ تختلط الأوراق والكراسات على المُجلِّد. وفائدة أخرى إذا ما تطاول بالكتاب الزمن، وانفرطت كراساته أو أوراقه فإن المُجلِّد يستطيع إعادة ترتيب أوراقه مرة أخرى بمساعدة التعقيبات.

ولم تقتصر فائدة التعقيبات على ذلك فحسب، بل لها فوائد أخر فهي عون للقارئ أيضًا؛ لأنها تدله على بداية النص في الصفحة التالية في حالة غياب الترقيم، وعون للمفهرس كذلك في حالة تفكك الكراريس أو اختلاط الأوراق، وحتى يتأكد من سلامة المخطوط من النقص أو السقط أو الاختلاط.[١١]

ـ صورة لنسخة من كتاب " تنبيه الحكام في سيرة القضاء وقبول الشهادات وتنفيذ الأحكام والحسبة"، في الفقه المالكي، لمحمد بن عيسى بن محمد بن اصبغ، نُسخت ٩جمادى الأولى ٩٣٠ هـ، محفوظة بالمكتبة الأزهرية، ويلاحظ التعقيبة بلفظة (فيه خلاف) اسفل الصفحة، وهي أول كلمة في أعلى الصفحة المقابلة

المبحث الثاني: قيود النساخة

والمراد بها هنا القيود المتعلقة بالشكل الكتابي للنصوص والتقاليد المُتّبعة في نساخته من حيث تنظيمه وترتيبه (علامات الترقيم)، أو تصحيحه وتقويمه (علامات المقابلة أو المعارضة، والتصحيح)، أو كتابته ونسخه (قيد الفراغ من عملية النسخ أو قيد الختام) وقد تدخل قيود الفراغ أو الختام من جهة أخرى في قيود الوثاقة، إن كان الناسخ للنص عالمًا متقنًا ثقةً

أولا: علامات الترقيم

من المعلوم أن علامات الترقيم تُسهم في إحكام هيكلة النص بصريًا، كما تنظمه فكريًا، فإن النص إذا لم يكن مُرقّمًا فقد يعتريه اللبس، أو يكتنف الغموض تراكيبه الرابطة بين ألفاظه.[٢٢] فمن وظائف علامات الترقيم، إيجاد العنصر الجمالي في الكتابة، وتوضيح المعنى وتبيينه، ودفع التوهم عن القارئ، وتحقيق أمن اللبس بين التراكيب، وتيسير القراءة على المطالعين [٢٣]

كانت العناية الفكرية بالوقف في اللغة العربية وعند علماء القراءات ذا أثر كبير في ظهور علامات الترقيم في الكتابة العربية فمن خلال ما وصلنا من أوائل المخطوطات العربية نلحظ بوادر هذه العلامات، تمثل ذلك في ترك بياض في يمين الصفحة ومثله في شمالها وأعلاها وأسفلها، وهو ما نسميه الآن بهوامش الصفحة

وقد اعتنى المؤلفون والنُسّاخ بتنسيق النص

حال كتابته بوصفه وحدة متكاملة من حيث مراعاة موقع الفصل والوصل بين أجزاءه. وقد ظهر ذلك جليًا في المخطوطات بصورة تكاد تكون صفة سائدة في جميعها، وذلك في وضع المؤلف أو الناسخ فواصل فراغية تتباين في مساحتها بقدر الاختلاف أو التجانس بين الكلام السابق واللاحق. كما كانوا يتركون فراغًا قدر سطر بين الفصل والذي يليه. ويُعْنَوْنُون كل استئناف لكلام جديد في معنى جديد بكلمة (فصل) أو (باب) وهو ما يعني نهاية فكرة سابقة وبدء فكرة جديدة ومما يمكن عده من تلك كتابة بدايات الفصول أو الأبواب بمدد معايرة للون مداد الكتابة الأصلية للنص وغالبًا ما يكون بالحمرة، أو بحروف بارزة، أو بقلم غليظ، أو ببسطها (طول المشق) على جزء كبير من السطر، أو حتى على طوله، أو وضع علامات أخرى تتكفل بتمييزه عن غيره، كالخطوط المستقيمة أو غيرها، فيتم بذلك الفصل بين وحدات النص؛ فتبرز ويسهل الاطلاع على من يبحث عن فقرة بعينها داخل الكتاب، وهذا الفصل بين الكلام يقوم بوظيفة ترتيب الكتابة، ويعطي الوحدات المكتوبة قوة أكبر، كما يعطي للسطور دقة أكثر.[٢٤]

ومن علامات الترقيم وأبرزها ما سمي بالبياض ويعنون به الفراغ القائم بين الجملة والتي تليها، ويفرقون بين نوعين من البياض أحدهما أصغر من الآخر، كما كان يفعله كتّاب الرسائل من ترك بياض بين الكلامين أوسع من البياض بين السجعتين، فالأول قدر الإبهام، والثاني قدر رأس الخنصر. ولهذا البياض دور حاسم سواء في دفع الالتباس أو تحسين القراءة أو تخفيف الكلفة على القارئ في فك رموز المكتوب وفهمه

ومن أشهر علامات الترقيم وأكثرها شيوعًا في المخطوطات علامة الدائرة بصورها ودلالاتها المتعددة، إذ تستعمل للإشارة إلى بدايات الفصول أو الأبواب أو نهايتها في كل موضع لا تُذكر فيه لفظة فصل أو باب وعليه فإنها تفصل بين كلامين تامين، وتؤدي ما تؤديه النقطة في علامات الترقيم الحديثة، من حيث كونها توضع في نهاية الفقرات والفصول والمباحث أو نهايات الجمل التامة التي ينتهي الكلام بها واستعملت للدلالة على نهاية الآية عند أوائل المدونين للمصحفي، كما وُجد في نماذج من مصاحف القرن الأول بدار الكتب المصرية رقم (١، ١٣٩ مصاحف)، وقد كان يكتب فيها رقم الآية، بحيث يشير العدد فيها إلى رقم الآية التي تسبق الدائرة، وهي تدل بهيئتها على انتهاء الآية، ولهذا لا يجوز وضعها قبل الآية البتة، فلا توجد في أوائل السور وتوجد دائمًا في أواخرها، وفي مخطوطات القرنين الثالث والرابع الهجريين استعملت الدائرة قصد الفصل بين الجمل المتحاذية، وكذلك في ختام الفقرات مجردة تارة، وفي داخلها نقطة أحيانًا، وهذه الثانية من علامات المقابلة كما سيأتي وقد تستبدل بالدوائر في بعض الأحيان مجموعة من الخطوط المائلة كما هو ظاهر في اللوحات التي صورها مورتز من هذه المصاحف

وقد استعمل أهل الحديث الدائرة الفارغة (الدرة) غرضا لفصل بين الحديثين، فإذا تمت معارضة ما كُتب ومقابلته، نقط في الدائرة التي تليه علامة على تأكيد مطابقة المكتوب للأصل الصحيح، كما استعملت في مخطوطات القرن التاسع الدائرة المقطوعة بخط في وسطها أو

الدائرة المصمتة

ونتيجة لحرص المُحدِّثين على صيانة حديث الرسول صلى الله عليه وسلم من أن يدخل ضمنه شيء ليس منه، اعتنوا بمفهوم التنصيص بحيث يُحدّد الحديث النبوي فلا يختلط بغيره من كلام للمؤلف نفسه أو كلام أحد آخر ممن يستشهد المؤلف بكلامهم. وقد استعملوا لهذا علامة الضبّة، وهي الحديدة العريضة التي يغلق بها الباب.

وقد استعمل المؤلفون في كتبهم كلمة (انتهى) أو مختصرها (اهـ) وبخاصة في المخطوطات المتأخرة للدلالة على نهاية النص المقتبس، فهي بهذا تقوم مقام علامة التنصيص المعاصرة " "

وأخذ المؤلفون والنُسّاخ بمبدأ الحذف عند اقتباس أجزاء النصوص فاستعملوا مختصر كلمة إلى آخره (الخ) للاستغناء عن ذكر بقية النص المُقتَبس، وهي تشبه وضع النقط المتتالية على السطر هكذا (...) في علامات الترقيم المعاصرة

كما كان يُكتب البيت الشعري ويفصل بين صدره وعجزه بوضع نقط ثلاثة (..) مما ينظم الكتابة، وكذا القراءة التي يبين بها المعنى، أو وضع ميم بين الشطرين حينما يكون البيت مُدَوَّرًا

وقد استخدمت كذلك الفاصلة بشكلها المعروف الآن للفصل بين العبارات في مخطوطات القرن التاسع الهجري، كما استخدمت ثلاث فواصل أو نقاط على شكل مثلث مستقيم أو مقلوب ( ) ؛ للفصل بين أجزاء الكلام في الشعر والنثر على السواء.[٣٥]

ومن المعروف أنه عند نَسْخ نَصٍ أو إعادة نَسْخه، يستطيع الناسخ أن يضيف للنص أو يحذف منه بعض الحروف. ومن الشائع أن تُرَقَّم النسخة جزئيًا، بل قد تُهمل علامات الترقيم كليًا، حتى لو كانت النسخة كاملة الترقيم أو خالية منه، تُضاف علامات الترقيم إذا لم تكن موجودة في النسخة الأصلية؛ لذلك لا يشكل المؤلف والناسخ دائمًا ثنائيًا وفيًا فيما يتعلق بنقل النص المكتوب؛ ذلك أن الثاني يتجاوز حقوق الأول، فيتصرف بحُرِّية أكثر ليضفي شخصيته على عملية النسخ.[٣٦]

وتبين لنا علامات الترقيم المختلفة الشكل والترتيب الداخلي للكتابة التراثية العربية. ولأن الترقيم وسيلة من وسائل تقسيم النصوص، فإن على المحقِّق الذي سيفحص مجموعة من النسخ للنص الذي يحققه، أن يأخذ علامات الترقيم في الحسبان؛ إذ إن ذلك سيؤدي إلى ثراء عملية التحقيق، والمقابلة بين النسخ، وتمييز أوثقها وأصحها، ويضفي إضاءة ثمينة فيما يتعلق بانتظام نقل النصوص أو عدم انتظامه فدراسة تأريخ الترقيم في الكتابة العربية تقدم للمتخصصين في دراسة الكتابات القديمة أو لمؤرخي النصوص، نظرةً فاحصةً حول أشكال الكتابة وأنظمتها عبر القرون.[٣٧]

ثانيًا: علامات المقابلة أو المعارضة، والتصحيح

وهي أحد مظاهر توثيق النسخة وصحتها وأصالتها، فالطريقة الوحيدة للتثبت من صحة نص ما هي معارضة النسخة ومقابلتها بنسخة أخرى من نوعها معارضة دقيقة وكان هذا

من أساليب العلماء قديما للتوصل إلى المتن الصحيح، كما ذكر ابن أبي أصيبعة (٦٦٨هـ) في "عيون الأنباء في طبقات الأطباء" عن مهذب الدين عبد الرحيم بن علي الدخوار (٦٢٧هـ) أنه كان لا يُقْرِئ أحدٌ إلا وبيده نسخة من ذلك الكتاب الذي يقرأه الطالب ينظر فيه ويُقابل عليه، فإن كان في نسخة الذي يقرأ غلط أمره بإصلاحه، إلا أن بعض مشاهير العلماء، مثل الحافظ شرف الدين علي بن محمد اليونيني (٧٠١هـ) اعتبر معارضة النسخ وسيلة لمعرفة مختلف أوجه القراءات، لا وسيلة لإثبات النص الصحيح فقط

١ـ المقابلة: في اللغة تعني المعارضة، من قابل الشيء مقابلة وقبالاً: عارضه، ومقابلة الكتاب بالكتاب وقبالُه به: معارضته كما ذكر صاحب اللسان فالمقابلة والمعارضة من قبيل المترادفات اللغوية، ففي معجم مصطلحات المخطوط العربي جاء تعريف المقابلة: "مقابلة المخطوط بعد نسخه بالأصل.. وهي المعارضة، وقد جعل ابن الصلاح المقابلة والمعارضة في مفهوم واحد". وجاء تعريف المعارضة:" المقابلة، وهي أن يُقابل الناسخ نسخته بأصل موثوق، وإصلاح ما يوجد فيها من خطأ ".[٢٥]

عُرف مصطلح المقابلة منذ أواخر القرن الثاني الهجري، فقد ذكر القفطي(٦٤٦هـ) في كتابه" إنباه الرواة على أنباه النحاة"(٢ ٣٥١)- أن الجاحظ (٢٥٥هـ) لما قدم من البصرة إلى بغداد في بعض أسفاره، أراد أن يُهدي للوزير محمد بن عبد الملك الزيات نسخة من كتاب سيبويه (١٦١هـ)، فقال له ابن الزيات: أوَ ظننت أن خزائنا خالية من هذا الكتاب؟ فقال الجاحظ ما ظننت ذلك؛ ولكنها بخط الفراء(٢٠٧هـ)، ومقابلة الكسائي(١٨٩هـ)، وتهذيب اللغة فقال ابن الزيات: هذه أجلُّ نسخة توجد وأغربها فأحضرها إليه، فسُرّ بها، ووقعت منه أجمل موقع.

والمقابلة عمل علمي يتم بعد انتهاء الطلاب من الاستماع إلى شيوخهم أو رواة العلم المتنقلين في الأمصار، لاسيما في موسم الحج، فيقل عدد طلبة العلم ما يروون من علوم مختلفة، ثم يقومون بعد ذلك بمقابلة هذه النصوص التي كتبوها فيما بينهم؛ ليصحح بعضهم نسخة إن وجد فيها خطأ، أو يضيف إليها ما فاته تدوينه. مثال على ذلك ما حكاه أبو الفرج الأصفهاني(٣٥٦هـ) أن أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: كنا نختلف إلى المبرد (٢٨٥هـ) ونحن أحداث نكتب عن الرواة ما يروونه من الأدب والأخبار فانصرفنا يوما من مجلس المبرد، وجلسنا في مجلس نقابل ما كتبناه، ونصحح المجلس الذي شهدناه.[٢٦] وأكثر ما نجد هذه المقابلات في كتب النسخ التي اختصت بذكر روايات الحديث النبوي ثم في كتب اللغة والأدب والرواية الشعر، ومن ثم انتقلت إلى جميع العلوم الإسلامية

صيغ المقابلة وعلاماتها: هناك العديد من العبارات الخاصة التي استخدمها النُّساخ والوراقون أنفسهم في إشاراتهم إلى المقابلة، والغالبية العظمى من المقابلات تقتصر على كلمة واحدة مثل: بلغ - قوبل - مقابلة - قوبلت، أو كلمتين أو أكثر مثل: بلغ مقابلة - بلغ مقابلة وتصحيحا

ومثل هذه الإشارات نراها في الغالب في حواشي النص في موضع يحددها القائم بالمقابلة

عند توقفه، ليواصل فيما بعد إجراء المقابلة وإكمالها من حيث انتهى

أما عن قيد المقابلة فقد يكون قصيرًا جدًا يتكون من عبارة موجزة توضح الصفة التي تمت عليها المقابلة مثل (بلغ مقابلة على شيخنا- بلغ بأصل مؤلفه - بلغ مقابلة على نسخة المؤلف - بلغ مقابلة من أوله إلى آخره على أصل مؤلفه - بلغ مقابلة حسب الطاقة على نسخة قرئت على المؤلف) وهكذا وقد تكون الإشارة إلى قيد المقابلة طويلة وأكثر تحديدًا، تحوي بيانات تفصيلية تمدنا بمعلومات مهمة من مثل: عنوان الكتاب المُقابَل، اسم المؤلف، اسم المُقابِل، عدد أجزاء المخطوط، عدد مجالس المقابلة، اسم مالك النسخة المُقابَل عليها، اسم ناسخ قيد المقابلة، تاريخ المقابلة بالسنة أو باليوم والشهر والسنة ومكانها[٣٠].

وتختلف الأصول التي تُعتمد في المقابلة وكذلك يختلف عددها وفقًا لما يتيسر للناسخ، فبعضها يعتمد على نسخة المؤلف، وقد يُقابِل النص مرارًا على المُصنِّف نفسه أو على نُسَخ متعددة له، وفي بعض الأحيان يقابل النص على نسخة مقروءة على المؤلف، أو على نسخة قوبلت على نسخة المؤلف، أو نسخة منسوخة من أصل مقروء على المؤلف، أو نسخة بخط ولد المؤلف، أو نسخة مكتوبة بخط أحد العلماء الثقات، أو على نسختين أو ثلاث، بل قد يزيد العدد عن ذلك، فقد قوبلت نسخة من كتاب "جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم" لابن رجب الحنبلي(٧٩٥هـ) محفوظة بالظاهرية، على عشر نسخ، وجاءت صورة قيد المقابلة هكذا. " بلغ مقابلة وتصحيحًا في مجالس متفرقة آخرها السادس من شهر الله المحرم الحرام عام ثمانية وخمسين وثمانمائة بالمدرسة الضيائية .. بسفح جبل قاسيون، بإمساك نسخة مع مالك هذه النسخة ... علاء الدين البغدادي، والنسخة المُمْسَكة مقابلة على قريب من عشر نسخ، منها نسخة عليها خط المُصنِّف ... وكتب... عبد الرحمن بن أحمد بن يوسف الحنبلي ... "

وبعض المقابلات كانت تُوثَّق بتوقيع أحد بعض النساخ والوراقين إذا وقفوا في مقابلة نسخهم عند جزء معين من النص أو انتهوا من مراجعة نسخهم على الشيوخ يضعون نقطة داخل الدائرة هكذا (صورة دائرة وبداخلها نقطة)، وذكر الخطيب البغدادي (٤٣٦ هـ) أن من علامات المقابلة وضع علامة (ع) وهي اختصار كلمة (عورض)، ونخلص من هذا إلى أن علامات المقابلة هي (صورة دائرة وبداخلها نقطة) أو (صورة دائرة وبداخلها شرطة) أو(ع) [٣١] ولهذا تُعدّ النسخ المُقابَلة من النُسخ المُوثَّقة وتدخل في قيود الوثاقة من هذا الوجه

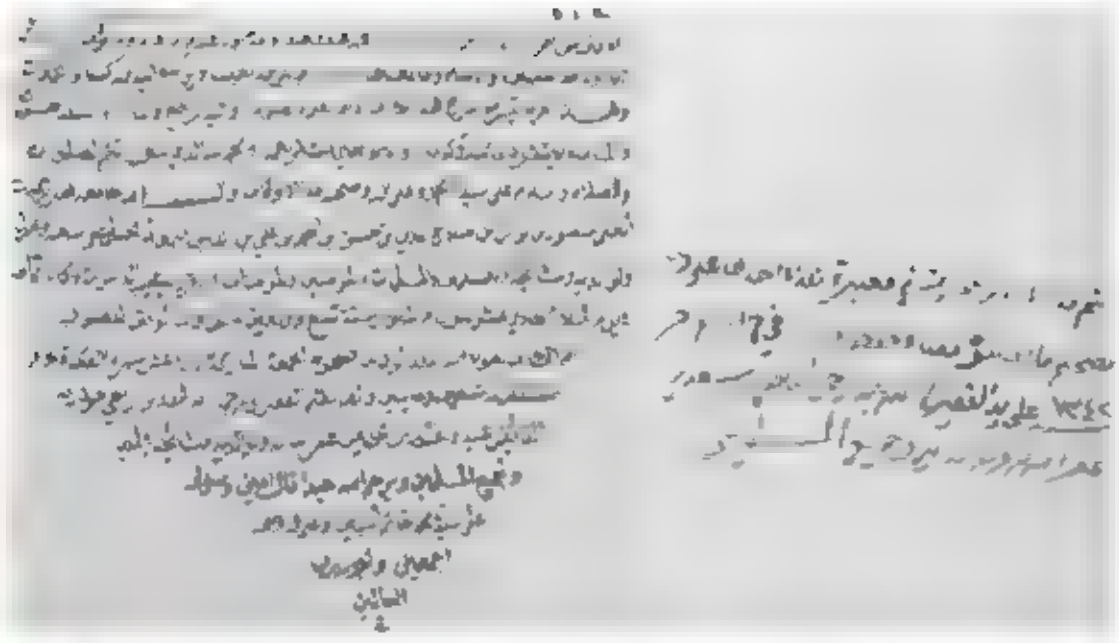

نسخة من شرح منهي الإرادات في الجمع بين المقنع والتنقيح وزيادات مصنف منتهى الإرادات ٥٠٥ هـ
وبها قيد مقابلة بخط الناسخ عبد الرحمن بن محمد النجدي ١٣٧٦ هـ ونصه "قد قوبلت بين يدي شيخ محرره هذا أخذه على وجه التصحيح مع حفظه محله فقط وبدأ في ٧ ربيع الآخر سنة ١٣٤٦ هـ على يد الفقير إلى الله عبد الرحمن بن محمد بن سعدي عفا الله عنه ولوالديه ولجميع المسلمين "

٢ ـ **التصحيح:** ويراد به في المخطوطات شيئان، الأول: من الصحة التي هي ضد السقم، فيكون المعنى إزالة السقم، ويتأتى ذلك بأن يكتب الناسخ أو القارئ في الهامش: صوابه كذا أو لعله كذا.

الثاني: تثبيت التصحيح، عن طريق كتابة (صح) على الكلام أو عنده، ولا يفعل ذلك إلا فيما صح رواية ومعنى، غير أنه عرضة للشك أو الخلاف، فيكتب عليه (صح) ليعرف أنه لم يغفل عنه، وأنه قد ضبط وصح على هذا الوجه كما ذكره ابن الصلاح(٦٤٣هـ) فالتصحيح هو ضبط الدواوين العلمية وتصحيحها بالرواية المسندة إلى مؤلفيها؛ لأنه الشأن الأهم من التصحيح والضبط فبذلك تُسند الأقوال إلى قائليها، والفتيا إلى الحاكم بها المجتهد في طريق استنباطها، وما لم يكن تصحيح المتون بإسنادها إلى مُدوّنيها فلا يصح إسناد قول لهم ولا فتيا كما قال ابن خلدون (٨٠٦ هـ).[٣٢]

ويُعدّ تصحيح الكتب من أشق الأعمال التي يقوم بها المُصحّح، فربما أراد مؤلف الكتاب أن يصلح تصحيفًا أو كلمة ساقطة، فيكون إنشاء عشر ورقات من حر اللفظ وشريف المعاني أيسر عليه من إتمام ذلك النقص، حتى يرده إلى موضعه من اتصال الكلام، كما قال الجاحظ في كتاب الحيوان.[٣٣]

ويتم إصلاح النص وتصحيحه عن طريق أربعة أشكال وهي

علاج النقص، وعلاج الزيادة، وعلاج

التكرار، وعلاج الخطأ

١ـ علاج النقص: ويكون من خلال التخريج واللَّحق، واللحق مشتق من اللَّحاق أي الإدراك، واصطلاحًا ما سقط من أصل الكتاب فلحق بالحاشية أو ما بين السطور

ويكون علاج النقص بإثبات ما سقط من الكتاب في حواشيه. وطريقته أن يُخرِج من موضع سقوطه من السطر خطًا صاعدًا، ثم يحنيه بين السطرين إلى جهة الحاشية التي يكتب فيها اللَّحق هكذا (أو) ويكتب في الحاشية الكلام الساقط مقابلاً للخط المنحني، ثم يكتب في آخره (صح)، وبعضهم يكتب بعد (صح) الكلمة التي تلي آخر الكلام في متن الكلام؛ علامة على اتصال الكلام

ويكون كتب الساقط صاعدًا لفوق إلى أعلى الورقة، لا نازلاً به إلى أسفلها؛ لاحتمال تخريج اخر بعده فلا يجد له محلاً، وقد استحسن العلماء البدء بجهة اليمين من الحواشي إن اتسعت؛ لشرفها، فلو خرج الأول إلى اليسار أيضًا، اشتبه محل المقطين، أو إلى اليمين تقابل طرفا التخريجين، ولا يُستحسن كتابة السقط بين السطور، لا سيما إذا كانت ضيقة متلاصقة

٢ـ علاج الزيادة: إذا وقع في النص زيادة، أو كُتب فيه شيء على غير وجهه، أمكن معالجته من خلال طرق ثلاثة وهي الكشط أو المحو أو الضرب.

أولاً طريقة الكشط وهو سلخ الورق بسكين أو غيره، ويُعبر عنه بالبشر أو بالحكّ، وهو جيّد لإزالة نقطةٍ أو شكْلةٍ، والضرب أجود؛ وذلك أن ما يُبشر قد يصح من رواية أخرى، فقد يسمع على شيخ آخر ويكون ما بُشِر صحيحًا

ثانيًا طريقة المحو وهو إزالة الزائد الذي يقع في الكتاب مما ليس منه، إما بإصبع أو بخرقة أو بغير ذلك، دون سلخ، وهو أولى من الكشط

ثالثا طريقة الضرب وهو أولى منهما؛ لأنه لا يحرّك تهمة، ولا يفسد الورق ومعناه إبطال ما يقع في الكتاب مما ليس منه وهو على خمسة أنواع

الأول أن يصل بالحروف المضروب عليها، ويخط بها خطًا ممتدًا بيّنًا على إبطاله، ولا يطمسه بل يكون ممكن القراءة، ويسمى الشقّ عند أهل المغرب، فكأنه فرّق بين الزائد وما بعده من الثابت بالضرب وأجوده ما كان رقيقًا لا يُسوّد الورق ولا يطمس الحروف

الثاني أن يجعل الخط فوق الحروف منفصلاً عنها، منعطفًا طرفاه على أول المُبْطَل وآخره، هكذا وفي رواية للإمام رواية للإمام أحمد.

الثالث أن يكتب فوق أوله لفظة (لا)، أو لفظة (من) وفوق اخره لفظة (إلى). ومثل هذا يحسن فيما صحّ في رواية وسقط من أخرى

الرابع أن يكتب في أول الكلام المبطَل وفي آخره نصف دائرة، ومثاله هكذا ( ) وقد يجعل أول كل سطر وآخره، وإن ضاق المحلّ جعله في أعلى كل جانب هكذا ( )

الخامس أن يكتب في أول الكلام المبطَل وفي اخره صفرًا، وهو دائرة صغيرة رُسمت هكذا؛ لإشعارها بخلوّ ما بينهما من الصحة، وترسم هكذا ٥....٥، وإن ضاق المحل جعل ذلك في

أعلى كل جانب هكذا ٥.. ٥

وإذا ضرب على شيء ثم تبيّن له صحته وأراد عوده إثباته، كتب في أوله و حره(صح) صغيرة، وله أن يكررها ما لم يؤدِّ إلى تسويد الورق، ويختار التكرار فيما إذا ضُرب بالخط المتصل أو المفصل أو النقط المتتالية، وعدمه فيما إذا ضُرب بغير ذلك من العلامات

٣- علاج التكرار: إذا تكررت كلمة أو أكثر سهواً، ضُرب على الثانية؛ لوقوع الأولى صوابًا في موضعها، وقيل: يُبقي على أحسنها صورة وأبينهما، وإذا كانت الكلمة الأولى آخر سطر فالضرب عليها أولى؛ صيانة لأوّل السطر، وإذا كانا أوّل سطر ضُرب على الثاني، أو آخره فعلى الأول، وإن تكرر المضاف والمضاف إليه أو الموصوف والصفة ونحوه، روعي اتصالهما.

٤- علاج الخطأ:

اختلف أهل العلم في طريقة إصلاح الخطأ الواقع في الكتاب على ثلاثة أقوال:

١- ما كان محلاً للشك عند مطالعته أو تطرق إليه احتمال، وكان قد صححه وضبطه في الكتاب، يُكتب عليه(صح) صغيرة، ويسمى التصحيح؛ ويُستعمل من أجل أن يُعرف بأنه لم يُغفل عنه، وأنه قد ضبطه على هذا الوجه، وأنه صحيح رواية ومعنى

٢- ما وقع في النُّسخ وهو خطأ يُكتب عليه (كذا) صغيرة؛ أي: هكذا رأيته، ويكتب في الحاشية (صوابه كذا) إن كان متحققًا منه، أو (لعله كذا) إن غلب على ظنه أنه كذلك

٣- ما أشكل عليه ولم يظهر له وجهه يمُدّ عليه خطًا أوله مثل الصاد، ولا يلصقه بالكلمة؛ كيلا يُظنّ ضربًا، وصورته هكذا: (صـــ)، ويسمى التصبيب أو التمريض، ويُستعمل في الكلام الذي صحّ من جهة النقل، غير أنه فاسد لفظًا ومعنى أو ضعيف أو ناقص، كأن يكون غير جائز من حيث العربية، أو يكون شاذًا أو مُصحّفًا، فإن صح بعد ذلك وتحققه هو أو غيره يصلها بجاء فتصبح (صحـ) أو يكتب الصواب في الحاشية

وقد أشاروا بكتابة الصاد إلى أمرين: الأول أن الصحة لم تكتمل، فأُشير إلى ذلك بحرف الناقص؛ إشعارًا بوجود النقص مع صحة الرواية، الثاني تنبيه الناظر في الكتاب على أنه متثبت في نقله غير غافل، فلا يظن أنه خطأ فيصلحه، وقد وقع في ذلك كثير من المتجاسرين الذين غيّروا، ثم ظهر لهم الصواب فيما أنكروه، والفساد فيما أصلحوه[٣٤]

والخلاصة من ذلك كله إلى أن وظيفة المقابلات والتصحيحات الكبرى هي: إقامة النص وضبطه خلوًا من الخطأ والتصحيف والتحريف؛ للوصول به إلى درجة التقارب التام والكامل، مما يؤدي في الأخير إلى الاطمئنان للنص والنقل عنه بغير شك في صحته، مما أكسب نصوص التراث الإسلامي قيمة دينية وتاريخية وعلمية متميزة اختصت بها هذه الحضارة المشرقة، وترتقي تلك الممارسات إلى أن تصبح نظرية علمية قائمة بذاتها في تصحيح النصوص عند المسلمين.[٣٥]

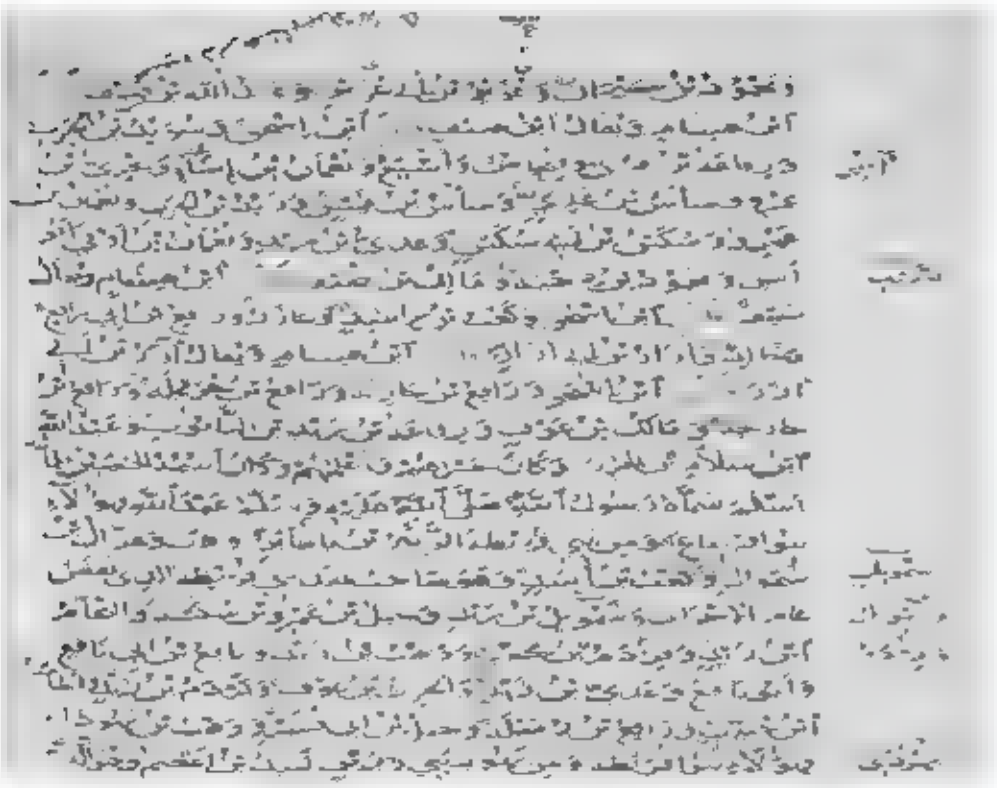

ـ صورة من الجزء الثاني من تهذيب السيرة النبوية لأبي محمد عبد الملك بن هشام (٢١٨ هـ)، محفوظة بالمكتبة الازهرية، وبها من علامات المقابلة الدارة المنقوطة، ومن رموز النُسخ المُقابل عليها السين لابن السحاس، والفاء للفراء، والقاف لابن مرزوق كما في صفحة عنوان هذه النسخة.

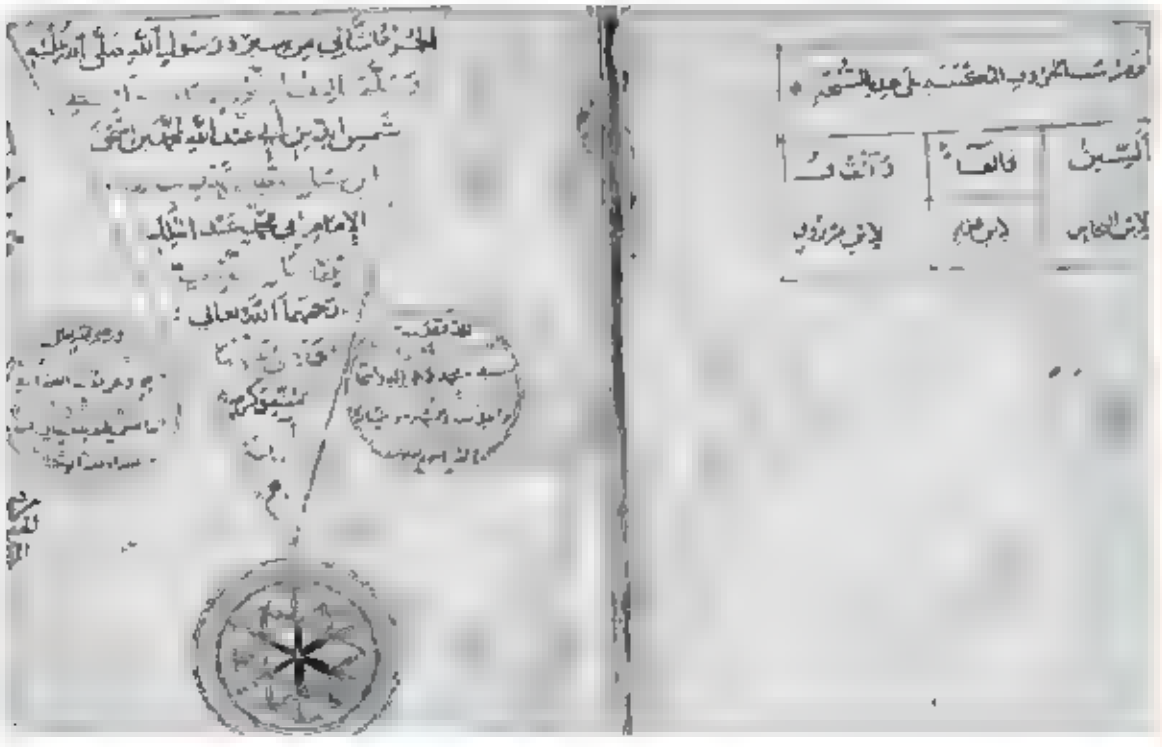

ثالثا: قيود الفراغ من النسخ أو تعاليد الختام

وهي قيود متعلقة بكتابة النص، والمقصود بقيد الفراغ أو الختام ما يسجله الناسخ في آخر النص لحظة الانتهاء من كتابة النسخة ويتعلق بذكر القائم بالنَّسْخ وزمن بدء النسخ ومدته ومكانه، وعرَّفه شيخ المفهرسين الأستاذ عصام الشطي - رحمه الله - بقوله: هو تأريخ النَّسخ المذكور في النسخة، بعد تمام مادة المؤلف.[٣٦] وذلك من خلال التعريفات السابقة لذكر نعلم أن لقيود الفراغ أو الختام أهمية خاصة، فعن طريقها نستطيع أن نعرف متى نُسخ النص؟ ومن هو ناسخه؟ وهل النسخة بخط المؤلف أم لا؟ ومن خلالها يمكننا دراسة الخطوط وتطورها، والحصول على معلومات تتصل بصنعة النساخة والنُّساخ، ومن كان منهم من العلماء؟

وقد ظهرت قيود النسخ بادئ الأمر في العصر الأموي وذلك على المصاحف؛ فإن أقدم قيد فراغ مسجل على مصحف شريف محفوظ بمتحف طوب قابي سراي تحت رقم ٣٣ خزينة الأمانات ونصه: "كمل المصحف بحمد الله تعالى وحسن عونه.. وذلك بمدينة القيروان.. على يد خيرج بن معاوية بن سلمة الأنصاري للأمير عقبة بن نافع الفهري (ت٦٣هـ) سنة ٤١هـ".

وفي بعض الحالات يُشار إلى تأريخ البدء في تحرير النص، كما يمكن للناسخ أن يشير إلى الأصل الذي اعتمد عليه، وكذا بقية النُّسخ التي اعتمد عليها في مقابلة النص. وكثيرًا ما نجد ذكرًا لأماكن النُّسخ من المدارس والمكتبات، أو أولئك المهتمين بجمع الكتب، والذين نُسخت لهم النُّسخة، حتى الأحداث التاريخية لم تخلُ قيود الفراغ من ذكرها

وفي معظم الأحيان توضع قيود الفراغ في نهاية المخطوط على الرغم من أنه في بعض الحالات توضع في صدر المخطوط ولسوء الحظ لا تحتوي جميع المخطوطات على قيود للفراغ، سواء كانت لأسباب عارضة كاختفاء الورقة الأخيرة مثلاً، أو لأن الناسخ لم يكترث بذلك.[٣٧]

ويبغي فحص قيود الفراغ بعناية؛ لاحتمال الغلط أولاً في قراءتها، أو تزويرها، أو إقحامها على النسخة. فقد لجأ بعض النُّساخ إلى نقل تاريخ النسخة الأولى التي نسخ عنها دون ذكر تاريخ كتابة النسخة الثانية، أحيانًا على سبيل السهو وأغلب الأحيان للغش والرغبة في الترويج للكتاب.[٣٨]

أشكال قيود الفراغ أو الختام: الوضعية المعتادة لقيد الفراغ هو اتصاله بالنص دون تمييزه بشيء عما سبقه، وغالبًا ما يكتبه الناسخ بخط مغاير، والأكثر شيوعًا أن يكتبه على شكل مثلث مقلوب

واختار آخرون كتابته داخل دائرة أو على هيئة عمود سطوره أضيق من سطور النص، وكان يتم تمديد حروف حرف المتن وعلى الأخص كلمة (تم الكتاب)

وغالبًا ما تكون صيغته مكتوبة بضمير الغائب، وتبدأ عادة بفعل يعبر تارة عن الفراغ، مثل (تم الفراغ، فُرغ من، صادف الفراغ، كمل وتمّ، وقع الختام)، وتارة أخرى عن عملية النسخ نفسها؛ مثل: (كتب، نقل، نسخ، حرّر،

نمّق، علّق)، ثم اسم الكتاب في العادة أو النسخة والجزء وبخاصة إذا بدأ الناسخ بصيغة (هذا اخر كتاب كذا...)، وفي بعض الأحيان يذكر اسم المؤلف.

ولا يظهر اسم الناسخ دائما؛ فقد تُختصر الصيغة ويُكتفى بذكر السنة التي أُنجزت فيها النسخة، وإن أفصح الناسخ عن هُويّته فإنه غالبًا يذكر اسمه، وبعضهم يحرص على كتابة نسبه ولقبه، والكنية مسبوقة بـ (على يد، بخط، بنان، بقلم)، وفي بعض قيود الفراغ فوائد أخرى من ذكر مهنة الناسخ وتكوينه العلمي، والأكثر ندرة هو ذكر مكان النسخ، وإذا ظهر فإنه يكون مبهمًا في أغلب الحالات ففي بعضها ذكر البلد والمكان مفصلاً، مثل : ما جاء في نسخة من كتاب "أدب القضاة" لأحمد بن محمد بن عمر الشهير بابن الحمصي محفوظة بشستر بتي (انتهت كتابته بالمجلس الكائن تجاه سر البرقوقية ودرب العطبية بحارة الخرنفش بالقاهرة المحروسة .)

وكذلك تعتد النساخ وصف نسخة الأصل التي نقلوا منها؛ لأن ذلك يُضفي على النسخة المنقولة قيمة كبيرة، وبخاصة إذا كان الأصل بخط المؤلف

أما ما يتعلق بالتاريخ المذكور بقيد الفراغ، فقد يذكر الناسخ فيه السنة الهجرية دون تحديد لليوم أو الشهر، وقد يشير الناسخ إليها بالأرقام، ويستخدمون في بعض الحالات حساب الجُمّل استثناءً، واعتاد بعض النساخ على اختصار تاريخ السنة وبخاصة في المخطوطات المؤرخة بعد القرن العاشر الهجري مثلاً: ١٢١هـ، وهو يعني ١١٢١هـ [٣٩]، وإذا ذكر الشهر - وقليلاً ما يُذكر - فإنه يوصف بنعت تقريظي مثل: محرم الحرام، أو صفر الخير، أو رجب الفرد، وتظهر قيمة هذه النعوت إذا تضرّر قيد الفراغ واختفى اسم الشهر

ويكون النساخ في غاية الدقة عندما يُحدّدون اللحظة التي تم فيها العمل، فقسموا الشهر إلى ثلاثة أجزاء: العَشْر الأول، العشر الوسطى، العشر الأخرى وفي بداية الشهر يقولون: مستهل، وغرة، وصدر، وأوائل، ويقولون عند منتصف الشهر: نصف، ومنتصف، وأواسط، وفي آخر الشهر يقولون: سلخ، وانسلاخ، وآخر، وأواخر

أما الإشارة إلى اليوم من الشهر فيقولون: يوم كذا، نهار كذا، ليلة كذا، وفي النصف الأول من الشهر يتم الحساب عن طريق مرور الأيام باستخدام الفعل (مضى أو خلا)، وفي النصف الثاني من الشهر يستخدم الفعل (بَقي)

وفي فترة متأخرة ظهر التوقيت والتاريخ بالألغاز والمعميات، كذا استخدم التاريخ بالكسور، ويُقال إن ابن كمال باشا زادة (ت ٩٤٠ هـ) هو أول من استخدمه، إلا أنه قد عُثر على نسخ مؤرخة بهذه الطريقة في أوائل القرن الثامن الهجري، وهناك بحث عن تاريخ مُعمّى يعادل سنة ٧٦١هـ،[٤٠] وهو معتمد بشكل كبير على علم الحساب، وفيه من حدة الذكاء ما فيه، وهو متوافر بكثرة في مخطوطات الدولة العثمانية؛ لذلك فهو متأخر نسبيًا، لذا لا نجده في المخطوطات المتقدمة

ومن المصادر الأخرى لتأريخ المخطوط

لتقاييد لمؤرخة مثل: لتملكات و لوقفيات و لإجاز ت لتي توجد على لنسخة، وهي لاحقة على كتابة لنسخة - في لأغلب - و لرهان لرئيس هو لنجاح في عملية تقدير لفترة لزمنية لمقصية بين نسخ لنص و لتأريخ لذي دُوِّن فيه ها لتقييد، بل وتتبع لإجار ت لمقولة

كذلك توقيعات لمربين و لمصورين؛ فغالبًا ما تكون لتو ريخ محفاة أو ممحجة بمهارة في لزخرفة، وهي كما نرى مفصلة بوضوح عن بقية لنص [٤]

صو ة نقد ر ع من كتابه مصحف شر ة بخط لخطاط مُحَبِّوب حمد لله لأماسي ٩١٧هـ. بمخزو ة باير نسخ وقع نز ع بسميه بحمد لله و بوقيعه في أو ئ ربيع لآخر نسه ٩١٧هـ، وبذّهبه و خرفه مملوك لسلطان محمد بن عبد لله

المبحث الثالث: قيود الوثاقة

و لمقصود بقيود لوثاقة (لتوثيق): لقيود لتي تعطي للنص لثقة به، و لاطمئنان إليه، وهي لإجار ت بنوعيها سماعًا وقر ءة، و لمطالعات لعلمية، و لتملكات، و لوقفيات، وكذ لنسخ لحر ئية لمُهْدَة للعلماء أو لسلاطين و لأمر ء

أولاً: لإجاز ت = (لشهادات لعلمية أو شهادات لرو ية)

لإجازة: إذن لشيخ في لرو ية عنه بما بلفظه وبما بخطه، وهي إقرار خطي يرد في كثير منها في نهاية لنص أو على أغلفة لكتب أو في نهاية لأجز ء، وربما تأتي على صفحة لعنو ن، و لغالب أن تُكتب في نهايات لكتب[٤٢] وتُعدُّ صورة من لصور لتي عرفها لعلماء قديمًا عن لشهادات لعلمية، وهي قيود ذات صلة بنص لكتاب، وهي عنصر بارز في لمخطوطات لعربية، فهي تصور لنا لدور لذي لعبه لكتاب في لبيئة لعلمية و لثقافية كما ترونا بمعلومات وفيرة عن دور لعنصر لبشري في ستخدام لنصوص ونقل لعلوم لإسلامية. [٤٣]

وكثيرٌ ما نجد هذه لإجار ت في كتب لحديث لنبوي، وكلما كانت مكتبة من لمكتبات مليئة بهذه لكتب وُجدت فيها سماعات بكثرة، ولعل دار لكتب لظاهرية بدمشق هي أغنى مكتبات لعالم بكتب لحديث، وأغناها بالسماعات لمختلفة، ويتبعها كتب لتاريخ و لتراجم، ثم كتب للغة و لفقه

وترتبط هذه لإجار ت بما أطلق عليه لمُحدِّثون طرق تحمل لعلم لثمانية: لسماع، و لقر ءة، و لإجارة، و لمناولة، و لكتابة، و لمكاتبة، و لوصية، و لوجادة. و عتبرت لطريقتان لأوليان أفضلهم في تحمل لعلم

ولعل أقدم إجارة وصلت إلينا بخط لرو ي لأول إجازة سمح بها لربيع بن سليمان لمر دي(٢٧٠هـ) تلميذ لإمام لشافعي بنسخ

كتاب الرسالة للشافعي، ونصها: " أجاز الربيع ابن سليمان صاحب الشافعي نسخ الرسالة، وهي ثلاثة أجزاء في ذي القعدة سنة خمس وستين ومائتين، وكتب الربيع بخطه". (٤٤)

وقد انتشرت إجازات السماع والقراءة في المخطوطات العربية في القرن الخامس الهجري، والذي صاحب بداية ظهور المدارس العلمية وانتشارها على يد السلاجقة؛ كالمدارس التي أنشأها الوزير نظام الملك في بغداد وغيرها من الحواضر الإسلامية وقد تكثر هذه الإجازات أحيانًا فتبلغ العشرة والعشرين في النص الواحد، وقد تقلُّ أحيانًا فلا يكون هناك إلا إجازة واحدة، ولم تكن الإجازات هذه خاصة بعلوم الشريعة فقط، بل شملت كذلك كتب العلوم المختلفة؛ كالطب، والفلك، والهيئة، وغيرها

وكانت الإجازات تظهر وتنتقل مع ظهور مراكز العلم وقوتها، وتختفي مع ضعفها، ففي القرن الخامس الهجري نجد السماعات كثيرة في بغداد، حين لا نجد منها شيئًا في دمشق؛ فقد كانت بغداد حاضرة الخلافة والعلم وفي القرن السادس الهجري ظهرت السماعات في دمشق مع قدوم السلاجقة إليها، وتأسيس المدارس ودور الحديث بها، كدار الحديث النورية التي أنشأها نور الدين محمود(٥٩٩هـ) رحمه الله وفي القرن السابع ظهرت الإجازات في القاهرة بفضل إنشاء المدارس في عصر المماليك، وانتقال الثقل السياسي والعلمي للقاهرة بعد سقوط الخلافة العباسية في بغداد، وهكذا

وقد أشار بعض الباحثين إلى أن الكلمة الأوربية (بكالوريا) مستمدة من التعبير العربي (بحق الرواية)

والفارق بين إجازات السماع والقراءة: أن إجازات السماع لا بد من وجود عدد من السامعين غير القارئ، أما إجازة القراءة ففيها يُنصُّ على أن شيخًا قد أقرأ طالبًا كتابًا ما، أو أن طالبًا قرأ على الشيخ هذا الكتاب

والسماع في الاصطلاح: هو أن يسمع التلميذ أو السامع المرويات التي يلقيها الشيخ من حفظه أو من كتابه، وهي أعلى درجات الرواية عند أكثر المُحدِّثين، ويُقدَّم لها بعبارة (سمعت من) أو (حدثني فلان) أو (أملى عليّ)

أما صور **السماعات** التي وصلت إلينا فقد كانت على أشكال ثلاثة، وهي

١- إقرار المصنف بخطه أن طالبًا سمع عليه كتابه

٢- إقرار الطالب أو السامع بسماع الكتاب على مصنفه

٣- إخبار بالسماع على شيخ غير مصنِّف الكتاب، وأكثرها وجودًا النوع الثالث

ويحتوي نص إجازة السماع على تسعة عناصر، ذكرها د. صلاح الدين المنجد (١٤٣١هـ) وهي:

١- اسم المُسْمِع (الشيخ)

٢- أسماء السامعين

٣- النص على القدر الذي سُمع من الكتاب.

٤- اسم القارئ للنسخة

٥- ذكر النسخة المقروءة التي سُمعت

٦- تاريخ السماع ومدته

٧- سم لمكان لدي سُمع لكتاب فيه

٨- سم مُثْبت لسماع وكاتبه، ووُرود لفظ (صح وثبت) بعد أسماء لحضور

٩- إقرار لمُسْمع (لشيخ) بصحة ما تقدم ذكره في إجازة لسماع [٤٥]

أهمية الإجازات وفائدتها العلمية: تعطينا الإجازات فكرة و صحة عن وظيفة نص ما بصورة عامة، وكيفية ستخدام لمخطوط بصورة خاصة، كما تجعلنا قادرين على إعطاء خصائص لنصوص حقها من حيث علاقتها ببعضها، وهي سموح من لتثبت لعلمي لدي كان يتجهه لعلماء، وتعد كذلك وثائق تدل على ثقافات لعلماء وتحصيلهم وما قرأوه وما سمعوه من كتب، وهي مصدر للتراجم لإسلامية؛ ففيها من لأسماء ما لا نجد لها ترجمة في كتب لتراجم لمعروفة، كذلك تدلنا على معرفة مراكز لعلم في لبلاد لإسلامية وحركة طلاب لعلم و تنقالاتهم، وتمكننا من لتعرف على خطوط لعلماء وتوقيعاتهم، وتساعدنا أيضًا في لتعرف على صحة لنص وقدمه وتاريخه ومدى ضبطه، ودراسة تاريخ لنسخة و لحركة لعلمية للكتاب، وتظهر لنا لإجازات لتقاليد لتربوية لإسلامية لمرعية بين لشيوخ و لتلاميذ، كأن يذكر لمجيز فضائل شيخه، ويبين توسعه لعلمي، وأخيرًا تساعدنا في بناء لمجموعات لخاصة للمكتبات لشخصية للعلماء أو لمكتبات لعامة أو لموقوفة

ورغم هذه لأهمية لإجازات لسماع و لقراءة في لمخطوطات لعربية لم يتنبه إليها إلا لقلة من لمشتغلين بالمخطوطات؛ مثل ما قام به لشيخ أحمد محمد شاكر من نشر لسماعات لواردة على نسخة كتاب "لرسالة" للإمام لشافعي من إملائه لتلميذه لربيع بن سليمان؛ أي قبل وفاة لشافعي (٢٠٤ هـ)، كما قام د. صلاح لدين لمنجد بنشر ما وجده من سماعات على لجزء لأول من تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٧١ هـ)، كذلك ما فعله جورج فايدا (Georges Vajda) من نشره للسماعات لمثبتة على كتاب "لجرح" ليحيى بن سلام(٢٠٣ هـ) كما قام بدراسة لسماعات و لإجازات لموجودة في لمخطوطات لعربية بالمكتبة لوطنية في باريس، وقد صادفها في ٢٢ مخطوطة، وغيرهم من لمستشرقين.

أما لقراءة: فهي أن يقرأ لتلميذ على لشيخ من كتاب، و لشيخ منصتٌ يقارن ما يُلْقى عليه بما في نسخته أو من حفظه، وتكون بلفظ (قرأت على فلان)، ولا بد من لقراءة على مؤلف لكتاب نفسه، أو على يد عالم متقن وحجة في هذا لعلم، وتفوق إجازات لقراءة في عدها إجازات لسماع

وعادة ما كان لشيخ لذي يقرأ عليه لكتاب يُسجِّل في إجازة لقراءة كيفية تلقي لطالب لها، فينُصُّ على نوع لقراءة؛ قراءة مقابلة، أو قراءة حفظ وإتقان، أو قراءة تصحيح وتهذيب، أو قراءة ستفسار ومراجعة، أو قراءة درس وتفهم وتحرير وهكذا.

وتقوم كتب لتراجم و لطبقات بإحصاء لأجيال لمتتابعة للعلماء لعاملين في حقل بعينه وتسجل لنا أسباب لتواصل في تاريخ لعلوم سواء بين جيل بعينه أم سلسلة من لأجيال

وكذلك فقد نما في لمشرق و لمغرب و لأندلس نوع من لسيرة لذاتية؛ وهي معاجم لشيوخ،

والمشيخات، والبرامج، والفهارس، وفيها يُعَدِّد الطالبُ أو العالم شيوخه والكتب التي سمعها منهم أو قرأها عليهم، ويحصي الإجازات التي حصّلها، والبلاد التي زارها كما فعل القاضي عياض (٥٤٤ هـ) في كتابه الغنية والمشهور بفهرس شيوخ القاضي عياض، وكذا ابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ) في كتابه المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، أحصى فيه شيوخه، وما سمع منهم، وما قرأ عليهم، ومن أجازه مشافهة أو كتابة، وهذا غيض من فيض، والأمثلة على ذلك كثيرة [٤٦]

والخلاصة أن الإجازات بدأت عند علماء الحديث طريقًا لتحمله ونقله، ثم توسع فيها حتى صارت أنواعًا مختلفة ذات صيغ متنوعة حملت إلينا الطابع التعليمي وكثيرًا من الإشارات واللمحات من سلاسل الرواة والعلماء وهي قبل هذا وذاك تعد أحد أنماط التوثيق الرئيسة في المخطوط العربي" [٤٧]

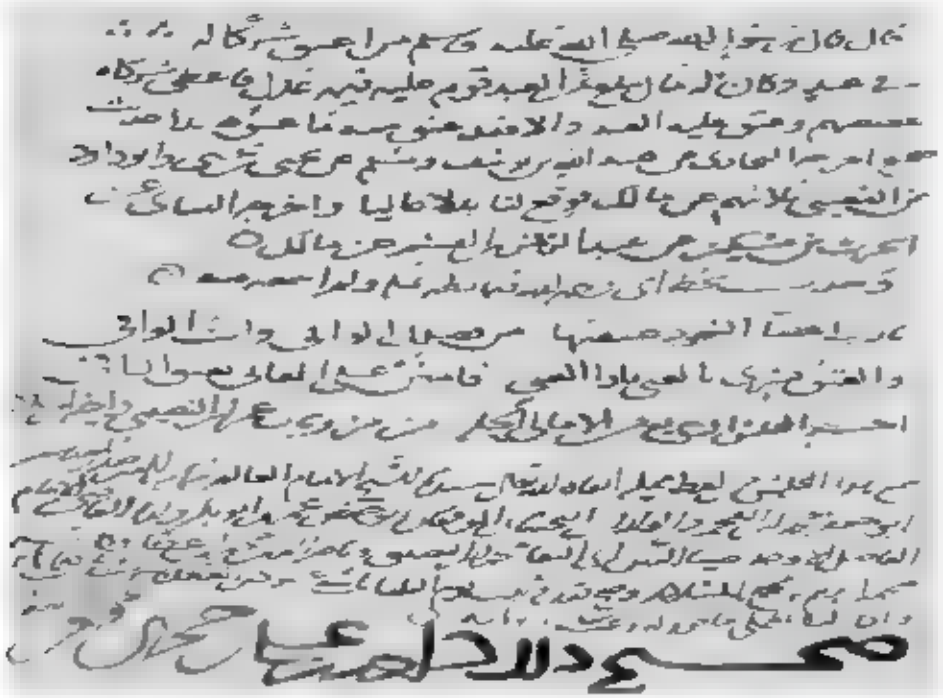

ـ صورة من إجازة سماع للمجلس السابع من الأمالي الحلبية للشيخ الحافظ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢ هـ)، سمعه الشيخ شهاب الدين أبو جعفر محمد بن احمد بن الضياء بن العجمي، والولدان ابو حفص عمر وأبو بكر ولدا القاضي ضياء الدين ابي البقاء محمد بن عمران النصيبي الشافعي، وناصر الدين محمد بن عطاء الصياني، ومحمد بن إبراهيم بن محمد السلامي كاتب السماع، مورخة يوم الثلاثاء ١٢ من ذي القعدة ٨٣٦ هـ، وفي آخره صحيح ذلك كتبه احمد بن علي بن حجر الشافعي عفا الله عنه

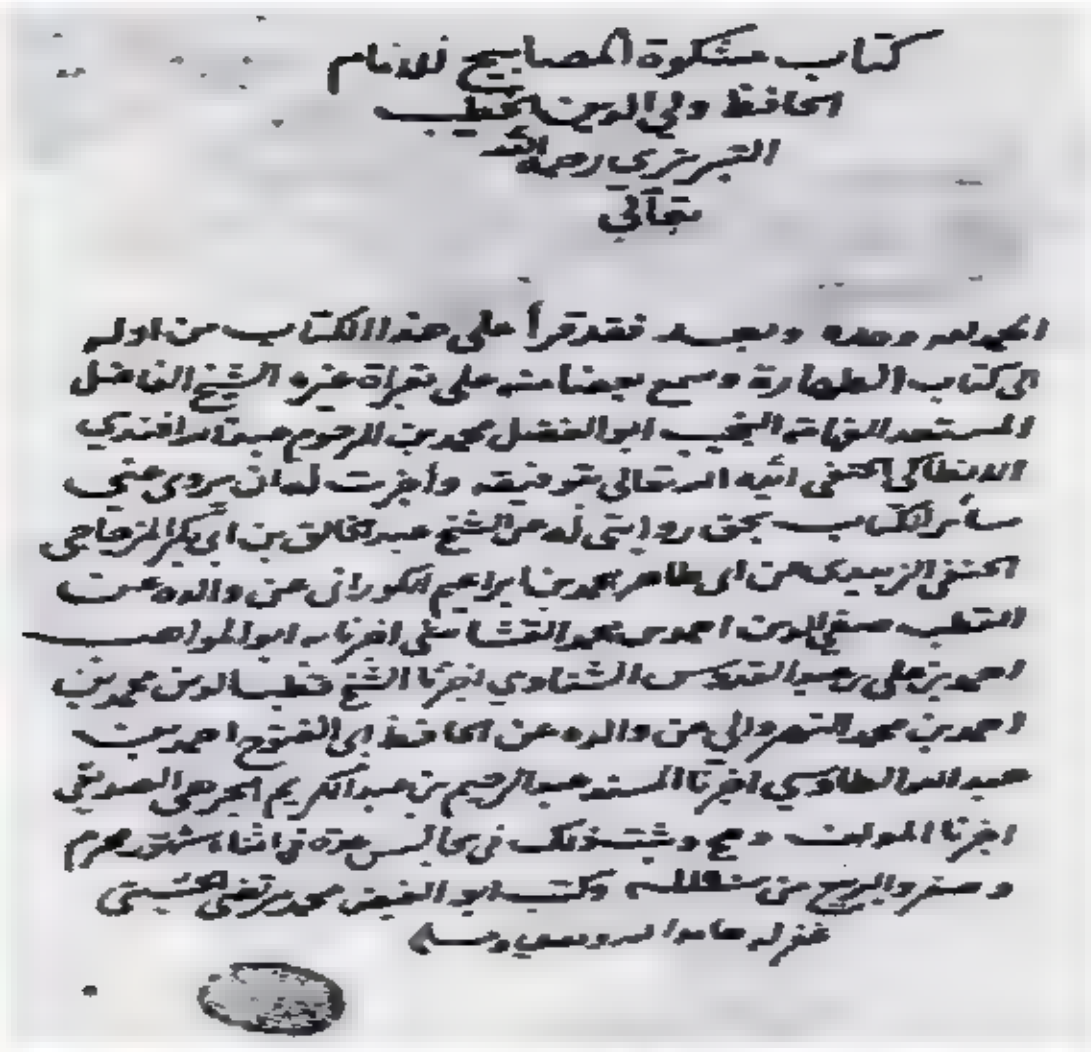
كتاب مشكوة المصابيح للامام
الحافظ ولي الدين الخطيب
التبريزي رحمه الله
بتلاقي

الحمد لله وحده وبعد فقد قرأ علي هذا الكتاب من اوله
الى كتاب الطهارة وسمع بعضا منه على قراءة غيره الشيخ الفاضل
المستعد الفقيه النجيب ابو الفضل محمد بن المرحوم عبد الرافندي
الدمشقي الحنفي ايده الله تعالى بتوفيقه واجزت له ان يروي عني
سائر الكتاب بحق روايتي له عن الشيخ عبد الخالق بن ابي بكر المزجاجي
الحنفي الزبيدي عن ابي طاهر محمد بن ابراهيم الكوراني عن والده عن
القطب صفي الدين احمد بن محمد القشاشي اخبرنا ابو المواهب
احمد بن علي بن عبد القدوس الشناوي اخبرنا الشيخ قطب الدين محمد بن
احمد بن محمد النهروالي عن والده عن الحافظ ابي الفتوح احمد بن
عبد الله الطاوسي اخبرنا السند عبد الرحيم بن عبد الكريم الجرهي الصديقي
اخبرنا المؤلف وجيه وشبتوذلك في مجالس عدة في اثناء شهر محرم
وصفر والربيع من سنة الله وكتب ابو الفيض محمد مرتضى الحسيني
غفر له عامله ربه وسيده

صفحة من إجازة قرئت بكتاب مشكاة المصابيح للتبريزي ٧٠٣هـ. من محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ١٢٠٦ هـ. صاحب تاج العروس. لأبي الفيض محمد بن عبد الله أفندي الأنطاكي المتوفى سنة ١٠٩٠ هـ

ثانيًا: قيود المطالعة والنظر والانتفاع

المطالعة تعني النظر إلى الشيء. وفي الاصطلاح: أن يُطالع عالم أو متعلم أو قارئ في الكتاب بقصد الاستفادة منه أو المذاكرة فيه، وتقييدها يفيد أن عالمًا طالع نسخة الكتاب خارج الدرس ليقف عنها معلومات وفوائد ليستعملها في بحوثه وتدريسه.[٥٨]

وهي من القيود الهامة التي نجدها على صفحة العنوان (الظهرية)، ومن شأن هذه القيود إعلاء قيمة النسخة بأن طالعها أحد العلماء وانتقى منها لأحد كتبه أو نظر فيها مستفيدًا منها، وهذا يعطي للنسخة قيمة توثيقية كبيرة؛ حيث إن النسخ التي يختارها العلماء للمطالعة إنما تكون نُسخ متقنة بعناية. مثل أن يقول: (قرأه، طالعه، نظر فيه، وقف عليه، تأمله، فرغ من تأمله، استوعبه واستفاد منه، وعلق منه، واستفاد منه

داعيًا لمالكه، وانتقى منه لكتابه).[٤٩]

وقد ارتبطت قيود النظر والمطالعة ارتباطًا وثيقًا بقيود التملك؛ ذلك أنه عادة ما تشير بأطوال متفاوتة إلى ما مُفاده أن هذا الشخص أو ذاك طالع ونظر في كتاب معين أو جزء منه

أما عن عناصر المطالعة فهي اسم المُطالع، والجزء الذي تمت مطالعته، وتاريخ المطالعة بالسنة والشهر واليوم أحيانًا، ومكان المطالعة

وتكمن **أهمية المطالعات** في أنها

١ـ تذكر أسماء بعض العلماء وطلاب العلم الذين قد لا نجد لهم ذكرًا في كتب التراجم

٢ـ تذكر أسماء بعض البلدان والمدن والقرى والأماكن العلمية والفوائد التاريخية

٣ـ تساعد الباحثين والمفهرسين في تحديد تاريخ تقريبي لنسخ المخطوطات في حالة عدم وجوده في المخطوط.

٤ـ تعد دليلاً على أهمية الكتاب وانتشاره وتداوله، ومدى اهتمام العلماء وطلاب العلم به.[٥٠]

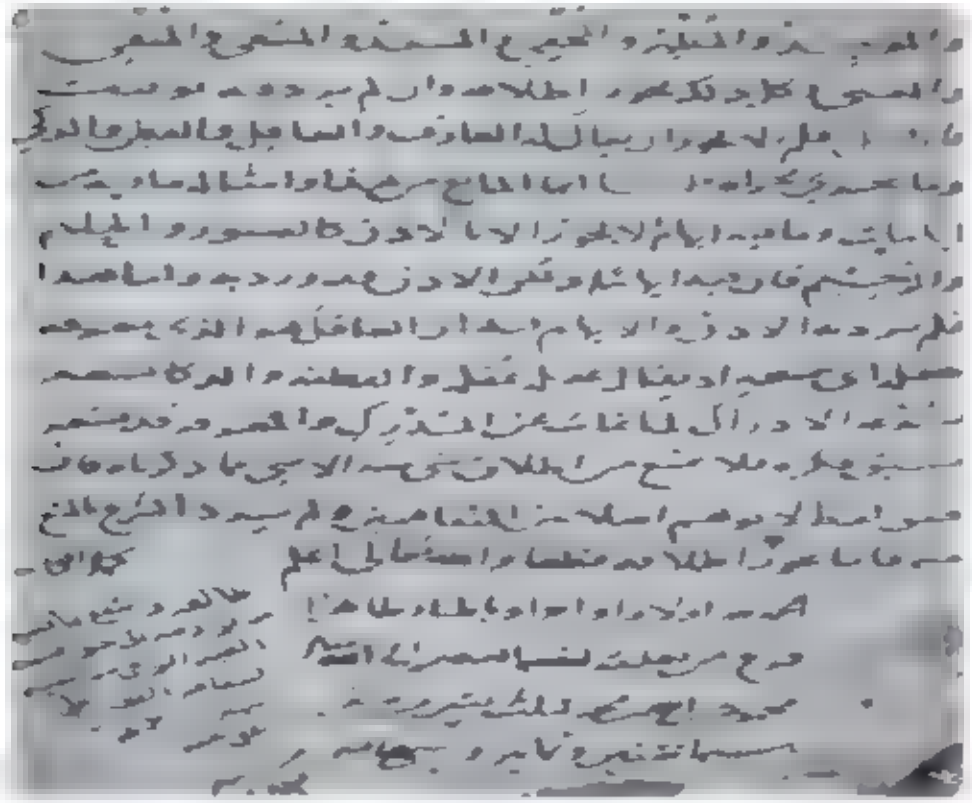

ـ صورة لنسخة من كتاب المقصد الاسنى في شرح أسماء الله الحسنى لأبي حامد العراقي (٥٠٥ هـ)، وعليه قيد مطالعة للقاضي بدر الدين محمد بن ابراهيم ابن جماعة (٧٨٣هـ) ونصه " طالعه وانتفع بما فيه من بوادیه الى خوافيه العبد الراجي من ربه الشفاعة الفقير الشهير بابن جماعة عفي عنه"

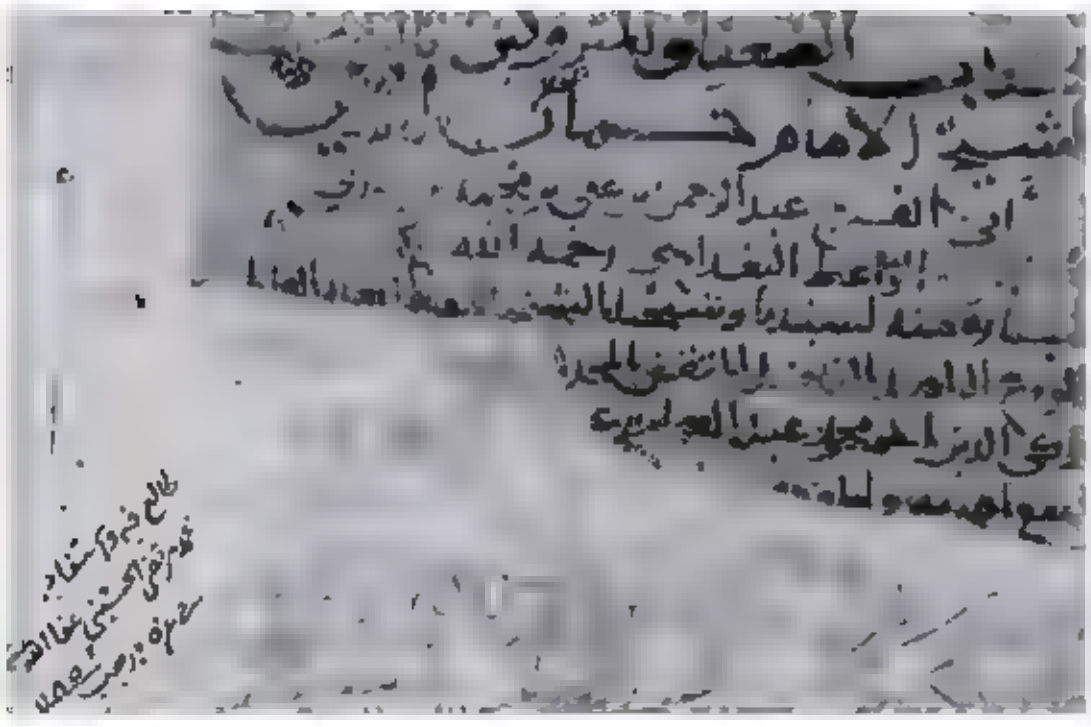

صورة منسوخة من كتاب «الصحاح» للجوهري لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٧ هـ) وعليها قيد مصالحة ونسخه منه محمد مرتضى الزبيدي الحسيني (ت ١٢٠٦ هـ) صاحب «تاج العروس» مؤرخة في غرة جمادى الآخرة سنة ١٢٨٥ هـ

ثالثًا: قيود التملك

المقصود بالتملك أن يقوم صاحب الكتاب بتدوين اسمه عليه، وأحيانًا يذكر قيمة الشراء، والجهة التي اشترى منها وتاريخ الشراء، وتعد قيود التملك من خوارج النص المهمة في دراسة المخطوطات، فقد كانت المخطوطات العربية تكتب وتنسخ لأغراض متعددة؛ فالمؤلف الذي يُعدُّ مُسوَّدةً أو مبيضة لأحد مؤلفاته يكون دائمًا هو مالك هذه النسخة وصاحبها الأول، وكذلك فإن العلماء وطلبة العلم الذين ينسخون نُسخًا من كتب مؤلفين آخرين لاستخدامهم الشخصي يكونون هم المالكين الأوَل لهذه النسخ، ونادرًا ما يكون قيد الفراغ من كتابة هذه النسخ بالصيغ الآتية: (على يد كاتبه وصاحبه) أو (كتبه لنفسه ولمن شاء الله تعالى من بعده) أو غيرها

وبعد وفاة مالك النسخة الأول أو اضطراره إلى بيعها، أو عند عرض نُسخ بعض الكتب للبيع في سوق الوراقين فإن ملكيتها تنتقل بالتالي إلى مالك جديد، وعادةً ما يُثْبِتُ أصحاب هذه النسخ انتقالها إلى حوزتهم وشرائهم لها بالملك الشرعي

وهذه العلامات عادة ما توجد على ظهرية المخطوطات، وقد توجد أحيانًا في غاشيتها أو نهايتها، وتساعد هذه التملكات في تحديد تأريخ تقريبي للنسخ التي لا يعرف لها تاريخ نسخ، وكذلك معرفة رحلة النسخة وانتقالها من يد إلى يد، أو من بلد إلى بلد.

كما أننا نجد في هذه التملكات خطوط العلماء المشهورين الذين آلت إليهم هذه النسخ، ووجود النسخة في ملك عالم مشهور يمنحها ثقة أكبر وأصالة؛ حيث أُتيح لها مراجعة هذا العالم وتصحيحها على يديه، وتفيد كذلك هذه التملكات في معرفة أسماء كثير من أصحاب خزائن

الكتب ومحبيها على امتداد التاريخ الإسلامي، مثل: ياقوت الحموي (٦٢٢هـ)، وخليل بن أيبك الصفدي (٧٦٤هـ)، ومحمد بن أيدُمُر المستعصمي (ت٧١٠هـ)، وأبو بكر بن رستم الشرواني وغيرهم. ونوعية الكتب التي اهتموا باقتنائها وشرائها

ومن نماذج ألفاظ قيود التملك التي نطالعها على المخطوطات: (تملكه، من خزانة، انتقل إلى حوزة، ملّكه الفقير، انتظم في ملك الفقير، انتقل بالبيع الصحيح، صار في نوبة، من نعم الله تعالى على الفقير، استصحبه، من عواري الزمان، ساقته الأقدار، من تركة موارثنا) وغيرها من الألفاظ، وهي قيود نثرية في الأغلب الأعم، إلا أنها قد تجيء في صورة نظم شعري، مثاله

هذا الكتاب غدا بمن الله ملكا في يدي

وأنا الفقير إلى الرضا يعقوب نجل محمدي[٥٢]

ومنذ القرن الحادي عشر الهجري إلى أوائل القرن الرابع عشر الهجري شاع اختصار التواريخ عامة، وتواريخ التملك خاصة إلى رقمين أو ثلاثة أرقام، مثال: ١١٩ تعني ١١١٩هـ، و٢١٣ تعني ١٢١٣هـ[٥٣]

وتساعدنا تلك التملكات أحيانًا في تحديد تاريخ تقريبي للنسخ التي لا يُعرَف لها تاريخ نسخ، كما تساعد على معرفة رحلة النسخة وانتقالها من يد إلى يد، أو من بلد إلى بلد، وأسعار الكتب وأنوع العملات وقيمتها. كذلك فإننا نتعرف من هذه التملكات على خطوط العلماء المشهورين أو هواة جمع الكتب الذين آلت إليهم النسخ وتفيدنا كذلك في التعرف على أسماء كثير من أصحاب خزائن الكتب ومحبيها على امتداد التاريخ الإسلامي، ونوعية الكتب التي اهتموا باقتنائها وشرائها

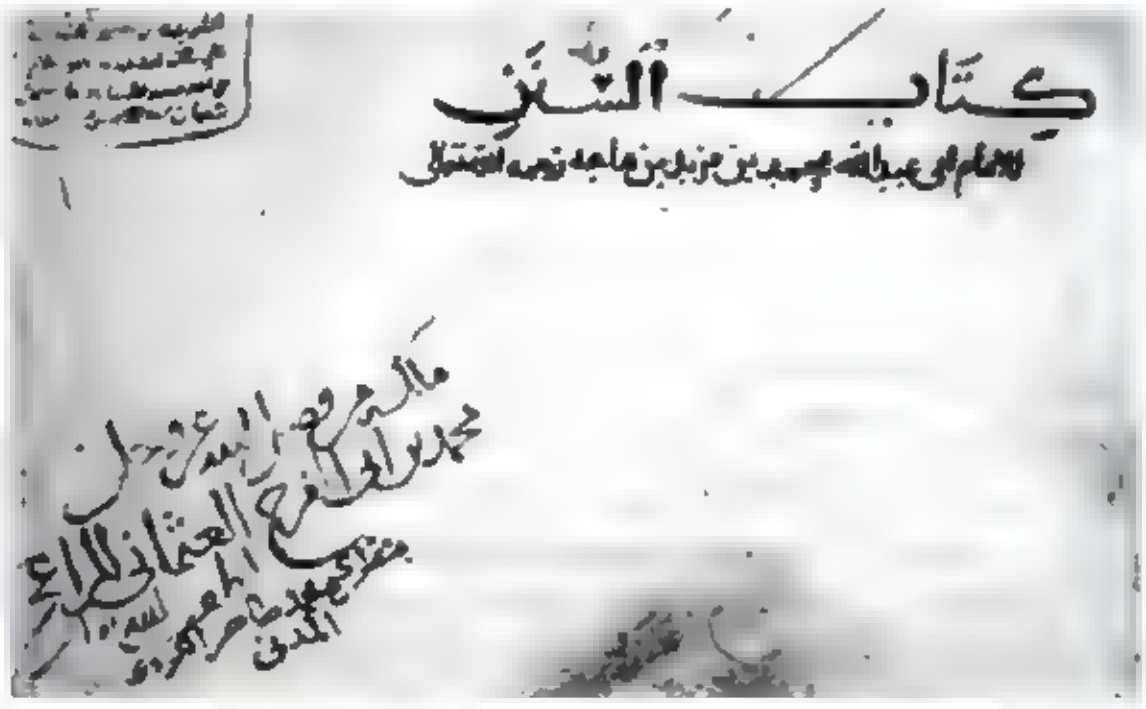

ـ صورة لنسخة من سنن ابن ماجة(٢٧٣هـ) وعليه تملك باسم محمد بن ابي الفرج العثماني المراغي بمصر الشيخ محمد طاهر الكردي المدني الخطاط (١٤٠٠هـ).

وللملكات خمس صور هي:

١- لكتابة للنفس

٢- لتملك عن طريق لبيع و لشر ء.

٣- لهبة لشر عية لصحيحة

٤- لاستعارة و لاصطحاب

٥- لنسخ لخر ئنية للعلماء ُو لملوك و لأمر ء و لسلاطين ٥٤

وهذه لنُّسخ لتي كُتبت لخر ئن لعلماء ُو لسلاطين لها مزِّية خاصة؛ من حيث جودة نوع لورق، وحسن لخط ومقاسته، وقلة لأخطاء وندرة وقوع لتصحيف و لتحريف فيها، وتنميق لنسخة ورخرفتها؛ لذلك فهي من لنُّسخ ذات لقيمة و لوثاقة لعالية

صفحة من فاتحة نسخة نفيسة من كتاب المستبي ٥٣٥ هـ كتبها أبو المحاسن محمد بن سعد بن محمد بن السواحي لابنه وقرء عليه لأبي محمد، وتظهر فيها الزخرفة والتذهيب والألوان البديعة

رابعًا: قيود الوقف

الوقف لغة: الحبس المطلق، وفي اصطلاح الشرع حبس العين عن تمليكها لأحد والتصدق بالمنفعة، فالوقف تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة للمنتفعين به، وهو صدقة محرمة لا تُباع ولا تُشترَى ولا توهب ولا تورث، ويُصرَف ريعها إلى جهة من جهات البر حسب شرط الواقف، والوقف داخل في معنى الإحسان الواسع، وعليه فقد بادر أهل الخير إلى وقف الأوقاف من مبانٍ وأراضٍ وغيرها كالمدارس والخانقاوات والبيمارستانات والأسبلة والكتاتيب، ويوقفون على كل مؤسسة منها ما يُنفَق من ريعه لضمان بقائها واستمرار عملها، ومن تلك الأغراض وقف الكتب والمكتبات، ورغم أن الأصل العام في الوقف هو التأبيد، ولا يصح ذلك إلا في العقار، فقد جوَّز العلماء وقف المنقولات من باب الاستحسان الأصولي، ومن هنا نشأ وقف الكتب نفعًا لطلبة العلم والعلماء والعامة

وكان الفقهاء والعلماء حتى القرن الثاني الهجري ينسخون المصاحف ويضعونها في المساجد قربةً لله عز وجل، ومع تطور حركة التأليف والترجمة والنقل نهاية القرن الثاني الهجري رأى بعض العلماء وضع هذه الكتب في المساجد على غرار المصاحف ليستفيد منها جمهرة الطلاب، فمنع الفقهاء ذلك لعدم وجود نص صريح من كتاب أو سنة يُبيح ذلك، فوقف القرآن أولاً كان موضع نقاش بين العلماء، وبعد استحسان جواز وقف المصاحف انتقل ذلك إلى الكتب استدلالاً بحديث النبي صلى الله عليه وسلم "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا مِنْ ثلاثٍ: صَدَقَةٍ جاريةٍ، أو عِلْمٍ يُنْتَفَعُ به، أو وَلَدٍ صالحٍ يَدْعُو لَهُ"[55] وقول النبي صلى الله عليه وسلم " إن ممَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ ونَشَرَهُ، أَوْ وَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، أَوْ مُصْحَفًا وَرَّثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَكْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وحَيَاتِهِ تَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ."[56]

ورغم عدم استطاعتنا تحديد البداية الحقيقية لظهور وقف الكتب والمكتبات، فإن أقدم علامة للوقف يمثلها المصحف الذي وقفه الأمير أماجور(٢٦٤هـ) زمن المعتمد العباسي على مدينة صور سنة٢٦٢ هـ، ومع مرور الوقت وانتشار نظام الوقف بدأت تظهر المكتبات الموقوفة على طلبة العلم أو على المساجد، وأخذت خزائن الكتب الوقفية في الانتشار في القرن الرابع الهجري، فقلَّما خلت مدينة من مكتبة أو مسجد بها كتب أو مصاحف موقوفة، وأصبحت هذه الخزائن والمكتبات الموقوفة قبلة لطلاب العلم.[57]

ومن المُلاحظ أن المكتبة العربية الإسلامية قامت أساسًا على الوقف، وتُعَدُّ دار العلم في الموصل - التي أنشأها أبو القاسم جعفر بن محمد ابن حمدان الموصلي الشافعي سنة٣٢٣ هـ - أول مكتبة وقفية في الإسلام.[58]

ومن أوائل المكتبات الوقفية التي أُنشِئت بمصر مكتبة دار الحكمة بالقاهرة التي أسسها الحاكم بأمر الله سنة ٣٩٥ هـ، ومن حسن الطالع أن المصادر حفظت لنا نسخة الكتاب بالأوقاف التي وقفها الحاكم على عدد من المؤسسات

لدينية وعلى ر لحكمة بالقاهرة، وهـ لكتاب أصدره قاضي لقضاة مالك بن سعيد لفارقي (٤٠٥هـ) [٥٩]

وبلغ من نتشار لمكتبات لوقفية وبيوعها أن أبا حيان لنحوي لأندلسي(٧٤٥هـ) كان يعيب على صاحبه له يشتري لكتب ويقول له الله يرزقك عقلاً تعيش به، أما أي كتاب أردته ستعرته من خزائن لأوقاف

وقيد لوقف: هو لنص لدال على أن لكتاب قد جُعل وقفًا لله تعالى، وأنه مشاع للمستفيدين منه قراءة أو مطالعة أو إعارة، إلا إذا وضع لواقف شروطًا على وقفه، وقد يكون يُوقف لكتاب على فرد من لناس بعينه، أو على ذرية لواقف من بعده لأرشد فالأرشد، أو على مذهب من لمذاهب، أو مكان من لأمكنة كالمدارس و لمساجد و لبيمارستانات و لأربطة و لخانقاوات و لتكايا و لأضرحة، أو على مسبة من لمسن، أو على لناس عامة أو على طلبة لعلم خاصة دون تحديد للمكان [٦٠]

وقد كان يتم إثبات لوقف بثلاثة طرق هي

١ـ كتابة نصّ لوقفية على لكتاب نفسه، وهو أكثرها شيوعًا

٢ـ كتابة وثيقة شاملة للوقف تُسجّل عند لقاضي لشرعي

٣ـ ختم صفحة لعنوان وغيرها بخاتم يدل على لوقف، وهذه وقعت في لقرون لأخيرة [٦١]

أما صيغ لوقف لتي أُثبتت على لكتب:

فقد درج لواقفون على إثباتها على صفحة لعنوان، ونادرًا ما ستخدموا حبر لكتاب لذلك، وتتفاوت هذه لصيغ لغةً وأسلوبًا وتضمينًا للمعلومات مثل: وقف، وحبّس، وسبّل، وأبّد، وحرّم، وتصدّق

ولجأ بعض واقفي لكتب و لمكتبات لإشهار لوقف بإثباته عن طريق ختم صفحة لعنوان وصفحات أخرى بخاتم يحمل سم لواقف أو سم لمكان لذي جُعلت فيه وتختلف هذه لأختام في لشكل و لحجم؛ فمنها لدائري و لبيضاوي و لمربع وغالبها يكون بحروف مفرغة على أرضية سوداء أو لعكس

وتحوي هذه لأختام سم لواقف و لمكان لذي وُقف فيه، وتاريخ لوقف، وبعض لعناصر لأخرى، بينما تقتصر أخرى على ذكر سم لواقف و لمكان، وقد تجد لختم مضافًا إلى نص لوقفية أو عوضًا عنها في أحيان أخرى.

ومن كل ما سبق يتبين لنا أن نصوص لوقف لمدونة على لمصاحف و لكتب أو لأختام لوقفية كان لغرض منها إشهار لوقف لمنع لعبث به أو بيعه أو رهنه أو تبديله، وأغلب نصوص لوقفيات كانت تنتهي بقوله تعالى ﴿ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١٨١ ﴾ [البقرة ١٨١]، كما يؤكد أغلبها على شرط لوقف بعدم إخراج لكتاب من لخزانة

وتجدر لإشارة إلى أن لنُسخ لتي كان يوقفها لعلماء على لمكتبات لعامة أو مكتبات لمدارس و لمساجد تتمتع بقيمة توثيقية عالية، وبخاصة إذا كانت هذه لكتب من مؤلفاتهم لشخصية، وهي مرتبط لفرس وعين لقصيب مقارنة بغيرها من نسخ لكتب لوقفية

ومن خلال دراستنا لتاريخ الوقف على الكتاب وذكر شرط الواقف نستطيع تكوين المجموعات المتفرقة للمكتبات الوقفية، وتفيد الوقفيات أيضًا في التأريخ للمخطوطات مجهولة التأريخ، ولكن ذلك يقتضي حصر المخطوطات التي تحمل وقفيات في كشاف ببليوجرافي، ثم بحث هذه الوقفيات من الجانب التاريخي والخطي على السواء، فيمكننا تأريخ نسبة كبيرة من هذه المخطوطات وتعريفها

وهذه المعلومات التي تقدمها الوقفيات ثمينة بالنسبة لتاريخ المخطوط فهي تُقدِّم التاريخ الذي لا يمكن تجاوزه، وتترك للباحث تحديد الفترة الزمنية المنقضية بين كتابة النسخة وتاريخ وقفها (٦٢)

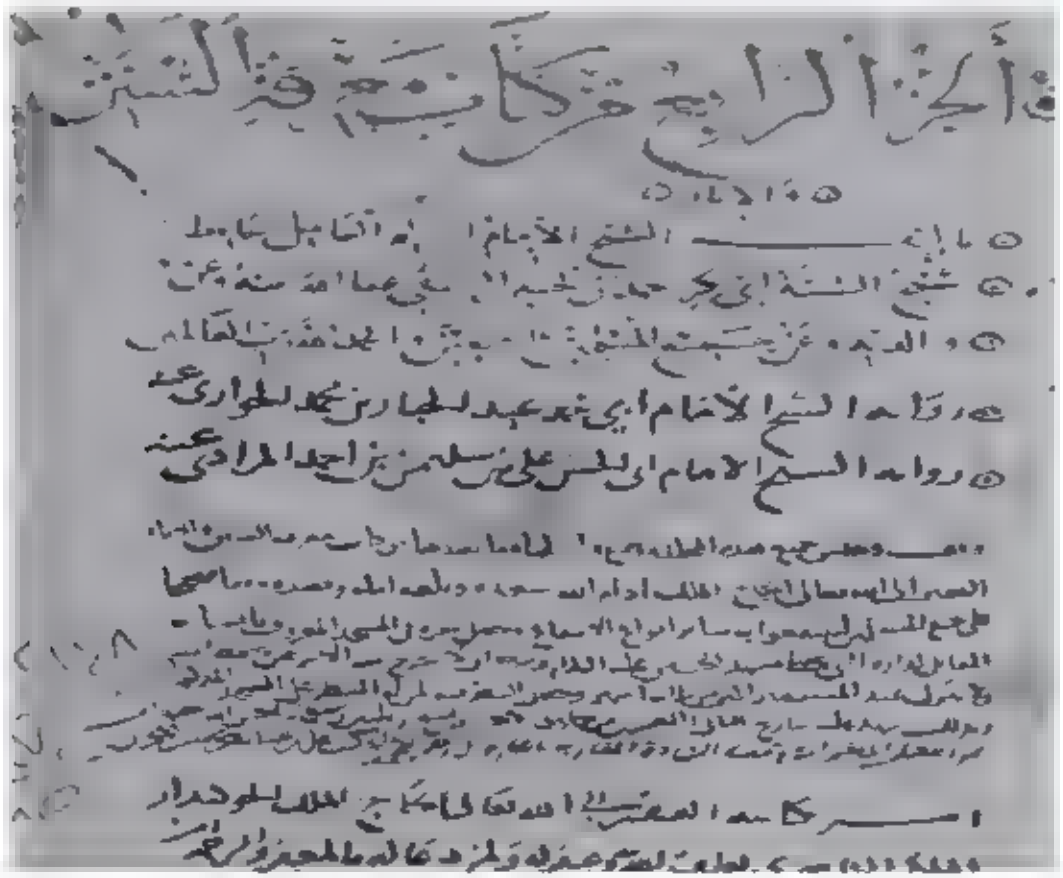

- صورة من الجزء الرابع من كتاب معرفة السنن والآثار لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٤٥٨ هـ) وعليه قيد وقف عناصره المذكورة هي. - اسم الواقف: الحاج الملك الجوكندار الملكي الناصري
- اسم الكتاب الموقوف: معرفة السنن والآثار لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي
- مكان الوقف: المسجد المعروف بإنشائه المقابل لداره التي بخط مشهد الحسين.
- شرط الواقف: ألا يخرج الكتاب الا برهن يحفظ قيمته، ولا يُترك عند المستعير اكثر من ثلاثة اشهر، والنظر في الكتاب لمن له حق النظر من العلماء وطلبة العلم
- تأريخ الوقف: ٢٢ جمادى الآخرة سنة ٧٣٩ هـ

المبحث الرابع: فنون الإفادة

وأقصد بها هنا الفوائد والحواشي والتعليقات التي توجد على هامش المخطوط أو بين السطور، سواء كانت من فعل النُّساخ أو المتملكين أو المطالعين، وزياداتهم عليه، سواء كانت هذه الفوائد متعلقة بمادة النص أو خارجة عنه، وغالبًا ما نرى أكثر هذه القيود التي لا ترتبط بالنص على صفحة العنوان (الظهرية)، وبعد حرف الختم نهاية النص (الحاشية)، أما أغلب التعليقات والحواشي المرتبطة بالنص فنجدها في ثناياه

والحاشية اصطلاحًا: جانب الكتاب وطرفه وكان المؤلف أو الناسخ يترك لها فراغًا على جانبي صفحة المخطوط ليتمكن القارئ من التعليق والتحشية

أما المؤلف عندما يريد إضافة أو تفسيرًا أو استطرادًا فإنه يُدرجه في المتن ويُميِّزه بقوله تنبيه، فائدة، بيان، حاشية، إشارة لطيفة، أو مبحث، وما شابه تلك الألفاظ.[٣٣]

ولما كانت المخطوطات تُنْقَل من شخص لآخر، فإنها تتميز باختلاف خطوط حواشيها ليس هذا فحسب، بل إن الاختلاف يرجع أيضًا إلى انتقالها عبر أزمان مختلفة

وتُكتب الحواشي - عادة - بخط أصغر من الخط الذي يُكتب به النص الأصلي، وغالبًا ما تُكْتب مائلة أو مقلوبة بطريقة عكسية في شكل مستطيلات ومثلثات وأهلّة وما شابه ذلك من أشكال هندسية وزخرفية مختلفة؛ حتى لا يقع الخلط بينها وبين الأساسي، كما تُصفى على الصفحة جمالاً ورونقًا إذ أحسن المُعلِّق تقييدها وهندستها ومن المثير للاهتمام أن الخطاطين في العصر المملوكي كانوا يُميِّزون بين الخط الذي يُكتب به النص والنَّسخ المستخدم في الحواشي والتعليقات، فكان الأول يسمى قلم المتن، والآخر قلم الحواشي[٣٤].

وكانت الطريقة المعتادة لبيان كون نصٍّ ما عبارة عن حاشية، هي كتابة كلمة "حاشية" فوقه كاملة أو مختصرة. وقد استُخدمت اختصارات مختلفة لهذه الكلمة مثل: (حـ حه، حش، حيه، ح) وبصرف النظر عن هذه الكلمة، فقد استُعملت مصطلحات أخرى مثل: تعليق(ـــه) (اختصار: تـ أو عـ) وتفسير، وشرح (اختصار: سـ مهملة ومعلَّقة غالبًا أو مرسومة على شكل شعر لطيف)، وفائدة (اختصار: فيه، فـ فصل، فصـ، والاختصار لأحيانًا يعيان. فائدة لأصل)، وطُرَّة (اختصار: ط) وهامش (اختصار: هـ).

وتوجد فئة مهمة من الحواشي تتشكل من الشروح والتعليقات التي يمكن أن تُعزى في معظم الحالات إلى المؤلف نفسه، فنُبِّهت من بعض مؤلفاته، أو من تعليقاته على نسخ مخطوطة أخرى وعادة ما يتم توقيعها بعبارة (منه، من خطِّه، من لفظه، من فم المُصنِّف)، وقد يُقرن هذا التعبير بدعاء صالح

وللحواشي أنواع أخرى؛ كأن تكون في شكل عنوان لافت، وغالبًا ما تكون في شكل شعار لغطي أو لحاق أو رمز هجائي، مثل ما وُجد على نسخة من كتاب مجمع الأمثال للميداني(٥١٨هـ): "كل ما في الحواشي بعلامة (صحـ) فهو من كتاب المستقصى من تصانيف جار الله العلامة الشيخ الإمام محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي(٥٣٨ هـ)"[٣٥].

وعادة ما تحتتم الحواشي بكلمات أو اختصارات تفيد معنى الحدّ أو النهاية مثل: ٥ (في شكل دائرة) أو (في شكل قلب مقلوب)، (هاء مشقوقة)، (هي)، (هـ)، وكلها تمثل كلمة (انتهاء)، أو (تمت) [١٠].

ومن وظائف الحواشي والتعليقات:

١- توضيح بعض الكلمات العربية في النص أو تفسيرها وبيانها

٢- الاستدراك على النص وتصحيح الأخطاء التي وقع فيها المؤلف.

٣- التفصيل في بيان مسألة أشار إليها المؤلف بإجمال واقتضاب

٤- إكمال ما نقص في النص من مسائل.

٥- وضع عناوين للموضوعات المتداخلة.

٦- إثبات نقول مقتبسة من كتاب حر في موضوع النص؛ لتدعيم أقوال المؤلف.

٧- تسجيل الفوائد والنكات من باب تدعي الحواشي.

وتكمن أهمية هذه التعليقات بأنواعها المختلفة في أنها توضح مدى العناية بتوثيق صحة النص، ومدى تداوله بين القراء، ومدى اهتمام العلماء بجزئياته النص وكلياته. ويمكن أن تؤدي الاقتباسات دورًا مهمًا في معرفة شروح بعض الكتب التي لم تصل إلينا، كما أنها تعين الفهرس والمحقق معًا على تحديد تأريخ النسخة إن لم تكن مؤرخة، وبخاصة إذا كانت هذه التعليقات مؤرخة أو مقتبسة من كتاب يعرف تأريخ تأليفه، أو منسوبة إلى مؤلفين تُعرف تواريخ وفياتهم. [١١]

وكثيرًا ما نصادف على ظهور الكتب تقييدات وفوائد علمية سجلها مؤلف الكتاب أو مالك النسخة أو أحد المطالعين على سبيل التذكير أو الاستشهاد بها فيما يعدونه من مؤلفات، وقد تكون هذه التقاييد ترجمة لأعلام، أو ضبط تاريخ الولادة والوفاة لشخص ما، أو تحديد لبعض المواضع الجغرافية، أو ذكر الأحداث التاريخية التي لم تذكرها الكتب التواريخ، أو إثبات كلمات مأثورة، أو أبيات شعرية، أو فائدة لغوية، أو وصفات طبية علاجية وغيرها من التعليقات والفوائد والطُّرف التي تستحق العناية بتسجيلها وجمعها، كما فعل القفطي (٦٤٦ هـ) في كتابه "نُهْزة الخاطر وبرهة الناظر في محاسن ما نُقل من على ظهور الكتب والدفاتر"، وهو مفقود. ومن أمثلتها المعاصرة ما فعله الأستاذ المحقق محمد خير رمضان يوسف من جمع لهذه الفوائد والتعليقات والنوادر الموجودة على ظهور المخطوطات، التي طالعها وجمعها من خلال اشتغاله بالتحقيق في كتاب سمّاه: "الدرر على ظهور" ويقع في مجلدة كبيرة. [١٢]

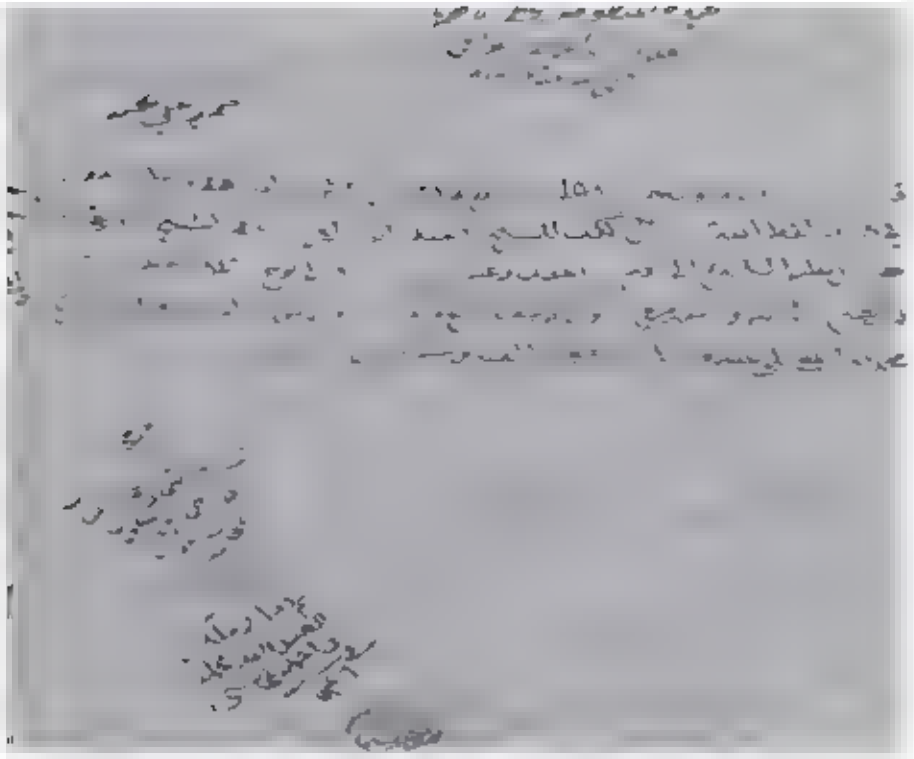

ـ صورة لصفحة العنوان والصفحة الاخيرة من منظومة الدرر السنية في نظم السيرة الزكية لزين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي(٨٠٥هـ) بخطه كتبه بالمدينة النبوية، وعليه قيد فائدة في ذكر عدد مرات نزول جبريل ـ عليه السلام ـ على الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين.

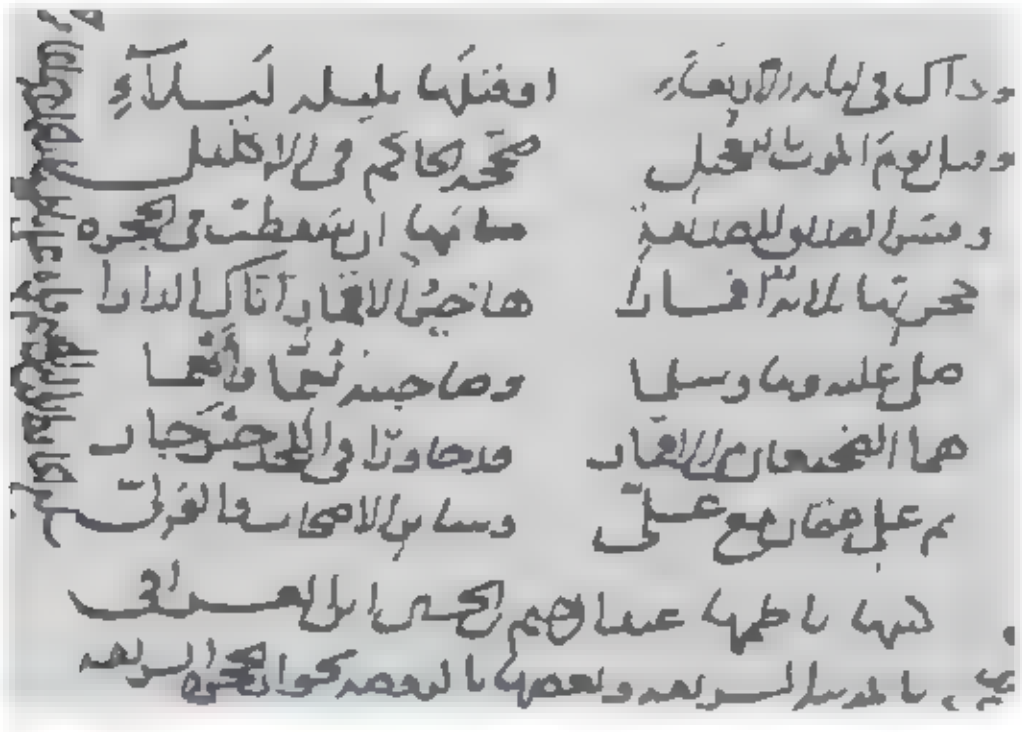

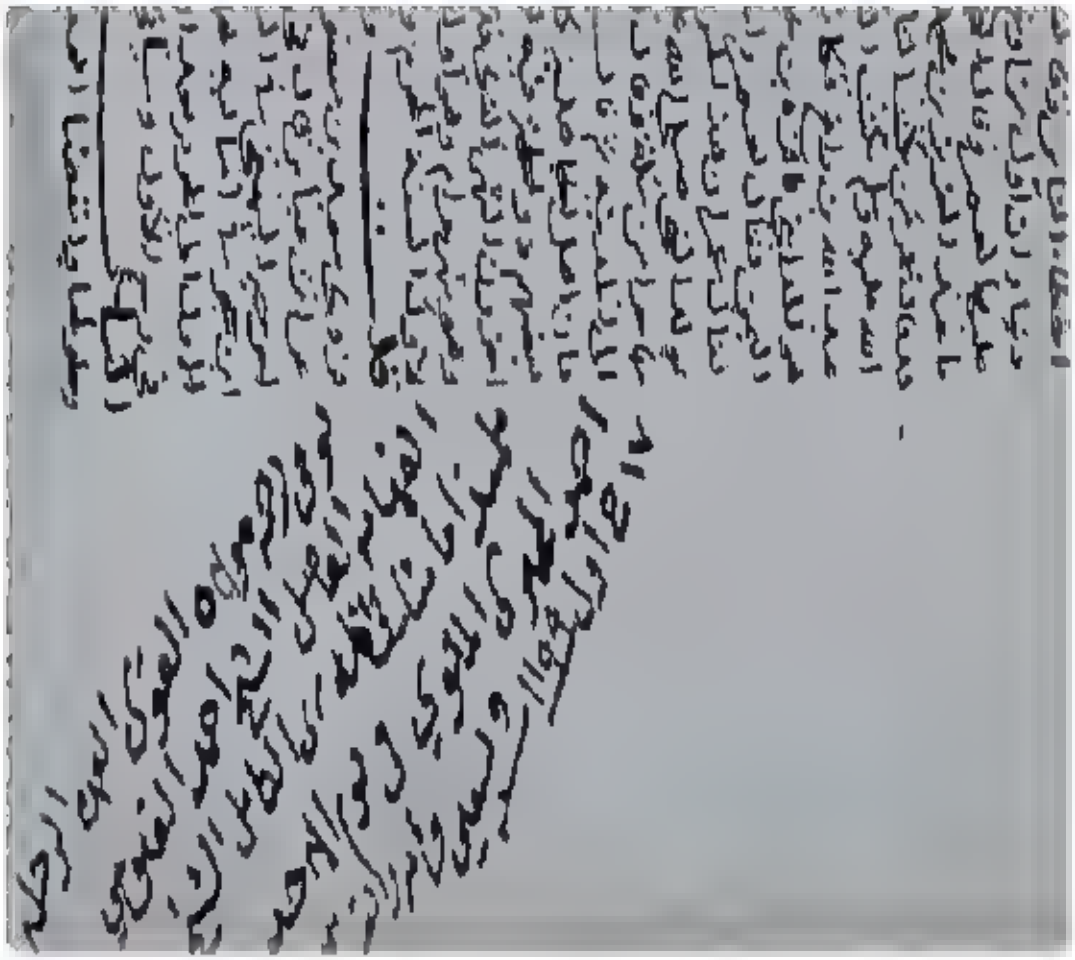

صورة نسخة من رسالة للسيوطي في علم التاريخ محفوظة بالمكتبة الأزهرية، وبها قيد للتملك بخط مخطوطة وهو بكر فيه بكالوريوس وفاة الشيخ أحمد العروسي يوم الأحد ٧ جمادى الأولى سنة ٩٩ هـ

الخاتمة

تناولت في هذه الدراسة لتقييدات الظاهرة على صفحات لمخطوطات العربية، سواء تلك التي تتعلق بالنص مثل: الإجازات والمقابلات والمطالعات، أو بالوعاء مثل: قيود الصناعة الخاصة بتجميع الكراسات والتجليد والتملكات والوقفيات، وتمثلت أهداف هذه الدراسة في التعريف بهذه التقييدات، وأنواعها المختلفة وأهميتها، مع ذكر ما تؤديه تلك التقييدات من وظائف علمية أو فنية، وما تظهره من دلالات تاريخية تمثل أهمية كبيرة للمؤرخين عامة، والباحثين في علم المخطوطات بصفة خاصة

وألخص النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة، وذلك على النحو الآتي:

ما يتعلق بقيود الصناعة

١- قيود التجميع هي قيود تتعلق بعدّ الأوراق أو الملازم والكراسات في المخطوط وهي تساعد المُجلِّد في ترتيب الكراسات وتجميعها قبل قيامه بتجليد الكتاب تجنبًا لخلط الأوراق أو الملازم

٢- قيود الخزم قيود ناتجة عن العملية الفنية التي يلجأ إليها المُجلِّد؛ وذلك لتعليم الكراسات من الجانب بالمخرز؛ للتمكن من خياطة الكراسات وتجميعها، ولحبك عملية التجليد

٣- قيود ترقيم الصفحات وهي وسيلة من وسائل ضبط تتابع الأوراق في الكتاب، للمحافظة على تسلسل النص بحيث لا يقع تقديم أو تأخير في اختلاط في الأوراق أثناء عملية الاستنساخ أو التجليد واستخدم النُّسّاخ لهذه الغاية نظامين الأول نظام الترقيم العددي وله ثلاثة أشكال ترقيم الكراسات، ترقيم الأوراق، ترقيم الصفحات، والآخر نظام التعقيبة وهو نوع من الترقيم استخدمه القدماء لترتيب صفحات الكتب من جهة، ولمساعدة المختصين في صناعة المخطوط، كالمرقمين والمُجلِّدين وسواهم في ترتيب ملازم الكتاب المخطوط من جهة أخرى فالغرض الأساس منها الحفاظ على تسلسل النص، ومنع الخلط في ترتيب الأوراق والكراسات

ما يتعلق بقيود النساخة

١- **علامات الترقيم** من أهم وظائفها في المخطوطات توضيح المعنى وتبيينه، ودفع التوهم عن القارئ، وتحقيق أمن اللبس بين التراكيب، وتيسير القراءة على المطالعين، وإيجاد العنصر الجمالي في الكتابة

٢- **علامات المقابلة أو المعارضة، والتصحيح** تعد من مظاهر توثيق النسخة وصحتها وأصالتها، فالطريقة الوحيدة للتثبت من صحة نص ما هي معارضة النسخة ومقابلتها بنسخة أخرى من نوعها معارضة دقيقة، فوظيفة المقابلات والتصحيحات الكبرى هي. إقامة النص وضبطه خلوًا من الخطأ والتصحيف والتحريف؛ للوصول به إلى درجة تقارب التمام والكمال، مما يؤدي في الأخير إلى الاطمئنان للنص والنقل عنه بغير شك في صحته

٣- **قيود الفراغ من النسخ أو قيود الختام** لها أهمية خاصة، فعن طريقها نستطيع أن نعرف متى نُسخ النص؟ ومن هو ناسخه؟ وهل النسخة بخط المؤلف أم لا؟ ومن خلالها يمكننا دراسة الخطوط وتطورها، والحصول على معلومات تتصل بصنعة النساخة والنُّساخ، ومن منهم يُعد من العلماء؟

ما يتعلق بقيود الوثاقة

١- **الإجازات أو شهادات الرواية** تعد أحد أنماط التوثيق الرئيسة في المخطوط العربي، وهي تعطي فكرة واضحة عن وظيفة نص ما بصورة عامة، وكيفية استخدام المخطوط بصورة خاصة، كما تجعلنا قادرين على إعطاء خصائص النصوص حقها من حيث علاقتها ببعضها، وهي نموذج من التثبت العلمي الذي كان ينتهجه العلماء، وتعد كذلك وثائق تدل على ثقافات العلماء وتحصيلهم وما قرأوه وما سمعوه من كتب، وهي مصدر للتراجم الإسلامية؛ ففيها من الأسماء ما لا نجد لها ترجمة في كتب التراجم المعروفة، كذلك تدلنا على معرفة مراكز العلم في البلاد الإسلامية وحركة طلاب العلم وانتقالاتهم، وتمكننا من التعرف على خطوط العلماء وتوقيعاتهم، وتساعدنا أيضًا في التعرف على

صحة النُّسخ ومدى ضبطها، ودراسة تاريخ النسخة والحركة العلمية للكتاب، وتظهر لنا الإجازات التقاليد التربوية الإسلامية المرعية بين الشيوخ والتلاميذ، كأن يذكر المجيز فضائل شيخه، ويبين توضعه العلمي، وأحيانًا تساعدنا في بناء المجموعات الخاصة للمكتبات الشخصية للعلماء أو المكتبات العامة أو الموقوفة

٢- **قيود المطالعة والنظر والانتقاء** وهذه القيود من شأنها إعلاء قيمة النسخة بأن طالعها أحد العلماء وانتقى منها لأحد كتبه أو نظر فيها مستفيدًا منها، وهذا يعطي للنسخة قيمة توثيقية كبيرة؛ حيث إن النسخ التي يختارها العلماء للمطالعة إنما تكون نُسخ متقنة بعناية وتكمن أهمية هذه المطالعات في أنها تذكر أسماء بعض العلماء وطلاب العلم الذين قد لا نجد لهم ذكرًا في كتب التراجم، كما تذكر أسماء بعض البلدان والمدن والقرى والأماكن العلمية والفوائد التاريخية، وتساعد الباحثين والمفهرسين في تحديد تأريخ تقريبي لنسخ المخطوطات في حالة عدم وجوده في المخطوط وتعد دليلاً على أهمية الكتاب وانتشاره وتداوله، ومدى اهتمام العلماء وطلاب العلم به

٣- **قيود التملك** تساعدنا أحيانًا هذه القيود في تحديد تأريخ تقريبي للنسخ التي لا يعرف لها تأريخ نسخ، كما تساعد على معرفة رحلة النسخة وانتقالها من يد إلى يد، أو من بلد إلى بلد، وأسعار الكتب وأنواع العملات وقيمتها، كذلك فإننا نتعرف من هذه التملكات على مخطوط العلماء المشهورين أو هواة جمع الكتب الذين ألّفت إليهم النسخ، وتفيدنا كذلك في التعرف على أسماء كثير من أصحاب حرائن الكتب ومحبيها على مدار التاريخ الإسلامي، ونوعية الكتب التي اهتموا باقتنائها وشرائها

٤- **قيود الوقف تجدر** الإشارة إلى أن النُّسخ التي كان يوقفها العلماء على المكتبات العامة أو مكتبات المدارس والمساجد تتمتع بقيمة توثيقية عالية، وبخاصة إذا كانت هذه الكتب من مؤلفاتهم الشخصية، وهي مرتبط الفرس وعين القصبة مقارنة بغيرها من نسخ الكتب الوقفية، ومن دراستنا لتأريخ الوقف على الكتاب وذكر شروط الواقفين نستطيع تكوين المجموعات المتفرقة للمكتبات الوقفية، وتفيد الوقفيات أيضًا في التأريخ للمخطوطات المجهولة التاريخ فهي تُقدِّم لنا التاريخ الذي لا يمكن تجاوزه، وتترك للباحث تحديد الفترة الزمنية المقصية بين كتابة النسخة وتأريخ وقفها

ما يتعلق بقيود الإفادة

- **قيود الفوائد والحواشي والتعليقات** وتكمن أهمية هذه القيود بأنواعها المختلفة في أنها توضح مدى العناية بتوثيق صحة النص، ومدى تداوله بين القراء، ومدى اهتمام العلماء بجزئيات النص وكلياته، ويمكن أن تؤدي الاقتباسات دورًا مهمًا في معرفة شروح بعض الكتب التي لم تصل إلينا، كما أنها تعين المفهرس والمحقق معًا على تحديد تأريخ النسخة إن لم تكن مؤرخة، وبخاصة إذا كانت هذه التعليقات مؤرخة أو مقتبسة من كتاب

تعرف تأريخ تأليفه، أو منسوبة إلى مؤلفين تُعرف تواريخ وفياتهم.

لذلك كله أستطيع أن أقول إن دراسة هذه التقييدات تمكننا من عمل تأريخ للمجموعات الخطية، ومعرفة أرصدة المكتبات العامة أو الخاصة؛ أي تجميع معطيات عن تداول المؤلفات منذ عصر صناعتها، وإعادة بناء سلسلة لمالكي مخطوط ما، أو مجموعة من المخطوطات قدر الطاقة، وتوخّي الأماكن التي جاءت منها المجلدات واستقرت فيها بعد ذلك

ومن خلال هذه الدراسات الكوديكولوجية نستطيع أن نعيد تركيب حلقات السلسلة التاريخية الطويلة، بما يحقق لنا الربط بين المؤلفين والنساخ من جهة، والمتملكين والجامعين للمخطوطات والمطالعين لها من جهة ثانية، ومصائر المكتبات الإسلامية ومحتوياتها من جهة أخرى، بما ينتج لنا تأريخًا علميًا وثقافيًا، نستشرف من خلالهما معالم الحضارة التي أنتجت هذه المخطوطات بكل أبعادها

ولأهمية ما ذكرت، ينبغي على المشتغلين بقضايا المخطوطات والدرس التراثي أن يتخلصوا من تلك النظرة الضيقة التي تركز على النصوص المعرفية - التي يحتويها الوعاء - وحدها بهدف تحقيقها، دون النظر إلى القيود المثبتة على تلك الأوعية - المخطوطات - وما تدل عليه، والتي يجب أن تُدرَس ويستفاد منها بكل وجه ممكن، في سبيل إثراء الدراسات التراثية التي تتعلق بتاريخ هذه المخطوطات والمجموعات الخطية وما يدور في فلكها

الحواشي

١ مقدمة كتاب المخطوط العربي وعلم المخطوطات، أحمد شوقي بنبين، ص (٨)

٢ تهذيب اللغة (٢٤٧/٩)، لسان العرب (١١ ٣٦٨)، تاج العروس (٨٣٩)، مختار الصحاح ص(٤٩١)

٣ وصف المخطوطات وإعداد بطاقاتها، رمضان ششن

٤ لمعرفة المزيد انظر حرد المتن في المخطوط العربي، يسري عبد الحميد السعداوي، ص (٣١)

٥ معجم مصطلحات المخطوط العربي، أحمد شوقي بنبين و مصطفى طوبي، ص (١٥٥)

٦ من أجل دراسة حفرية للمخطوط العربي، مصطفى طوبي، ص (٨٢) بتصرف و زيادة

٧ خوارج النص أنواعه وتقسيمها، حسن أحمد العثمان، ص (٣٥٧ - ٣٦٠) بتصرف ضمن تحقيق مخطوطات الحديث وعلومه والتراجم، بحوث الدورة التدريبية الثالثة لمركز دراسات المخطوطات الإسلامية، لندن، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي

٨ مدخل إلى علم المخطوط، جاك لومير، ترجمة مصطفى طوبي، ص (٢٧١ - ٢٩٢) باختصار وتصرف

٩ وذلك في محاضراته العملية لمادة علم المخطوطات بمعهد المخطوطات العربية العام الدراسي ١٤٣٦هـ - ١٤٣٧هـ / ٢٠١٥م - ٢٠١٦م.

١٠ المرجع في علم المخطوط العربي، آدم جاسك، ص (٣٣٥) بتصرف.

١١ معجم مصطلحات المخطوط العربي، احمد شوقي بنبين ومصطفى طوبي، ص (١٤٤ - ١٤٥) بتصرف

١٢ لمزيد من التفصيل يراجع كتاب مدخل إلى علم المخطوط للبلجيكي جاك لومير، الفصل الخامس حول الخرم وطرق إجازه وأنماطه الثلاثة الخاصة بخرم التجليد، وخرم صناعة الملازم، وخرم

انسطير و ترخيب انصغار ص ٦٥ ـ ٨٥

٣ أنماط الوثيق في المخطوط العربي ، عابد إسماعيل المشوخي ص ٣٧

لأفراح العربية في ضوء المخطوطات وغيرها منها فاسح علي سعد ص ٣ ـ ٣٣

٥ أنماط الوثيق في المخطوط العربي ، عابد إسماعيل المشوخي ص ٤٧ ـ ٥٣ بتصرف وبتصرف

٦ دراسات في علم المخطوطات وتاريخ التيبيوجرافي أحمد شوقي بنبين، ص ٧ ومعجم مصطلحات المخطوط العربي ، أحمد شوقي بنبين و مصطفى طوبي ص ٩٣) وعالم المخطوط العربي معجم مصطلحات تح جاسم، ص ٦ ـ ٢ بتصرف وأنماط الوثيق في المخطوط العربي ، عابد إسماعيل المشوخي ص ٣٧

٧ علم الاكتناه العربي الإسلامي فاسح السامرائي ص ٢٠٣)

٨ دراسات في علم المخطوطات وتاريخ التيبيوجرافي أحمد شوقي بنبين ص ٤٧ ـ ٥٥ بتصرف

٩ أنماط الوثيق في المخطوط العربي عابد إسماعيل المشوخي ص (٣ ـ ٤٦ بتصرف

١٠ دراسات في علم المخطوطات وتاريخ التيبيوجرافي أحمد شوقي بنبين ص (١٥٣ ـ ٥٠ بتصرف

١١ أنماط الوثيق في المخطوط العربي عابد إسماعيل المشوخي ص (٣

١٢ الكتابة العربية من النقش إلى كتاب المخطوط. صالح بن رهيج العنزي ص ٣٧٦

١٣ فن الترقيم في العربية أصوله وعلاماته، عبد الفتاح الحمد ص ٥ ـ ٦ بتصرف

١٤ علامات الترقيم في المخطوطات العربية مصطفى جوهري ص ٣٢٠ بتصرف

١٥ الكتابة العربية من النقش إلى كتاب المخطوط. صالح بن رهيج العنزي ص ٣٧٦ ـ ٣٧٩ ـ ٣٨٥ باختصار وتصرف

١٦ علامات الترقيم في المخطوطات العربية مصطفى جوهري ص ٣٢

١٧ علامات الترقيم في المخطوطات العربية مصطفى جوهري ص ٣٢٥ بتصرف

١٨ معجم مصطلحات المخطوط العربي أحمد شوقي بنبين و مصطفى طوبي ص ٣٤٠ ـ ٣٤٤

١٩ أنماط الوثيق في المخطوط العربي عابد إسماعيل المشوخي ص ٤٧ ـ ٤٨

٢٠ المرجع في علم المخطوط العربي ، تح جاسم، ص ٣٥٥

٣ أنماط الوثيق في المخطوط العربي عابد إسماعيل المشوخي، ص ٥٢ ـ ٥٩ بتصرف

٣٢ أنماط الوثيق في المخطوط العربي ، عابد إسماعيل المشوخي ص ٦٠ بتصرف

٣٣ أنماط الوثيق في المخطوط العربي ، عابد إسماعيل المشوخي ص ٦٤ بتصرف

٣ دليل فهرسة النصوص عند الطباعة العربية المشاهير ، محمود مصري ص ٥٠ ـ ٥٤ باختصار

٣٥ فهمة نصر عبد المصبر معارضة بموسيقى عزيز الحطيب، ص ٣ بتصرف

٣٦ معجم مصطلحات المخطوط العربي ، أحمد شوقي بنبين و مصطفى طوبي، ص ٢٨ ـ ٢٨٥ بتصرف

٣٧ خطوط جرود المغرب في المخطوطات الإسلامية مصادر نشر ص (٤٣ ـ ٤٤

٣٨ الكتاب العربي المخطوط، أيمن فؤاد سيد ٢٠٠٢

٣٩ علم الاكتناه العربي الإسلامي فاسح السامرائي ص (٨٣

٠ وصف المخطوطات وعد بطاقاته مصادر نشر

٤١. المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي، فرنسوا ديروش، ص (٤٦٨ ـ ٤٨١) بتصرف واختصار

٤٢. أنماط التوثيق في المخطوط العربي، عابد سليمان المشوخي،ص (١٠٣ ـ ١٠٤) بتصرف.

٤٣. الإجازة في المخصوصات العربية، جن جاست ويتكام، ص (١٦٣).

٤٤. أنماط التوثيق في المخطوط العربي، عابد سليمان المشوخي، ص (١١٧).

٤٥. إجازات السماع في المخصوطات العربية، صلاح الدين المنجد،ص (٢٣٢ـ٢٥١) باختصار

٤٦. الكتاب العربي المخطوط ، أيمن فؤاد سيد، (٢ ٤٧٣ـ ٤٩٤) باختصار، ولمزيد من الفائدة والتفصيل يراجع كتاب فهارس الشيوخ عند علماء المسلمين دراسة ونشر وحصر، شعبان عبد العزيز خليفة، صبعة المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة، ١٤٣١هـ ٢٠١٠م

٤٧. أنماط التوثيق في المخطوط العربي، عابد سليمان المشوخي، ص (١٣٤).

٤٨. أنماط التوثيق في المخطوط العربي، عابد سليمان المشوخي، ص (٩٧).

٤٩. الكتاب العربي المخطوط ، أيمن فؤاد سيد، (٢ ٥٠٥)

٥٠. أنماط التوثيق في المخطوط العربي، عابد سليمان المشوخي، ص (٩٩ ـ ١٠٠)

٥١. تقييدات المجديين على المخطوطات ، نادية عبد العزيز الحيا، ص (٦٣)

٥٢. المرجع في علم المخطوط العربي، آدم جاسك، ص (٣٣٧)

٥٣. المرجع في علم المخطوط العربي، آدم جاسك، ص (٣٤١).

٥٤. الكتاب العربي المخطوط أيمن فؤاد سيد، (٢/٤٥٣ ـ ٤٧٢) باختصار

٥٥ أخرجه مسلم، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه

٥٦ الحديث في المنتخب من حديث الزهري من رواية أبي هريرة رضي الله عنه

٥٧ الكتاب العربي المخصوص أيمن فؤاد سيد، (٢/٤٢١ ـ٤٢٣) باختصار

٥٨ الوقف وبنية المكتبة العربية، يحي محمود ساعاتي، ص (٥١).

٥٩ الكتاب العربي المخصوط، أيمن فواد سيد، (٢، ٤٢٣).

٦٠. تقييدات المجديين على المخطوطات ، نادية عبد العزيز الحيا، ص (٦٥ ـ ٦٦) باختصار وتصرف

٦١. الوقف وبنية المكتبة العربية، يحي محمود ساعاتي، ص (١٣٠ ـ ١٤٣) باختصار.

٦٢. الكتاب العربي المخصوص أيمن فؤاد سيد، (٢/٤٢٧ ـ ٤٧٢) باختصار وتصرف

٦٣. معجم مصطلحات المخطوط العربي، أحمد شوقي بنبين و مصطفى صوبي، ص (١٢١)

٦٤. المرجع في علم المخصوط العربي، آدم جاسك، ص (١٨٤ـ١٨٥) بتصرف

٦٥. المرجع في علم المخطوط العربي، آدم جاسك، (صـ ١٨٦ـ١٨٧).

٦٦. المرجع في علم المخطوط العربي، آدم جاسك، ص (١٨٩)

٦٧. أنماط التوثيق في المخطوط العربي، عابد سليمان المشوخي، ص(٧٦ ـ ٧٧) بتصرف

٦٨. الكتاب العربي المخصوط، أيمن فؤاد سيد، (٢ ٥٠٧ ـ ٥٠٨).

المصادر والمراجع

١. **جازت لسماع في لمخطوطات لقديمه** صلاح الدين المنجد، القاهره، مجله معهد مخطوطات العربيه المجلد الأول ١٣٧٤ هـ ١٩٥٥ م

٢. **لارقام لعربيه وما سنعمله المُحدثون وغيرهم منها**، هاشم علي شعث، بيروت، دار البشائر الإسلاميه ط ١، ١٤٣٠ هـ ٢٠١٠م

٣ **نماط لتوثيق في لمخطوط لعربي في لقرن لتاسع لهجري** عبد سليمان المشوخي، الرياض، مكتبه الملك فهد الوطنيه ط ١ ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩ م

٤ **تاج لعروس من جو هر لقاموس** السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ١٢٠٥ هـ ١٧٩٠ م لإشراف و لأشر ف بالكويت مطبعه حكومه الكويت ط ١٣٨٥ هـ ١٩٦٥ م

٥ **ناصيل فو عد تحقيق النصوص عند لعلماء لعرب لمسلمين**، محمود مصري، القاهره، مجله معهد المخطوطات العربيه المجلد ٥٩ الجزء ١٢٦ ١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥م

٦ **تحقيق مخطوطات لحديث وعلومه و لتر جم** بحوث الندوه التي نظمها معهد المخطوطات العربيه بالتعاون مع مؤسسه نور الإسلام لتراث الإسلامي ط ١٤٣٦ هـ ٢٠١٠م

٧ **تطور حروف لمتن في لمخطوطات لإسلاميه** مصطفى شعبان، القاهره، مجله معهد المخطوطات العربيه المجلد (٥٣) الجزء لأول ١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩م

٨ **تقاليد لمخطوط لعربي (معجم لمصطلحات)**، اديث بياسوف ترجمه مراد كامل، القاهره، معهد المخطوطات العربيه ط ١، ١٤٣٠ هـ ٢٠١٠م

٩ **تقييدت لنجديين على لمخطوطات انماطها ودلالتها لتاريخيه**، عادل بن عبد العزيز التويجر الرياض، مكتبه الملك فهد الوطنيه، ط ١٤٢٩ هـ ٢٠٠٨م

١٠. **تهذيب للغه** لأبي منصور محمد بن أحمد لأزهري ٣٧٠هـ، تحقيق عبد السلام هارون القاهره الدار المصريه للتأليف والترجمه والنشر ط ١٣٨٤ هـ ١٩٦٤ م

حرز الغرر في المخطوط العربي بشرى عبد الحميد الشحاوي، رساله ماجستير غير منشوره بقسم المكتبات كليه الآداب جامعه القاهره ١٤٣١ هـ ٢٠١٠م

١ **درســـات فـي عـلـوم الـمـخـطـوطـات والبحث لبيليوجر في** أحمد شوقي بنبين، مراكش مطبعه النور فه الوطنيه ط١ ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤م

٣ **درسه المخطوطات لإسلاميه بين عنبارت لمادة و لبشر** تحرير وتنسيق سيد لحاتي شبانه، مؤسسه نور الفرقان للتراث الإسلامي ط ١٤٣٧ هـ ٢٠١٦م

علامات لترقيم في لمخطوطات العربيه مصطفى جوهري، القاهره، مجله معهد المخطوطات العربيه المجلد ٥٦ الجزء لثاني ١٤٣٣ هـ ٢٠١٢م

٥ **علم لاكتناه لعربي لإسلامي** هاشم طه شلاش، مركز نماء فيصل للبحوث والدراسات الإسلاميه ط١ ١٤٢٩ هـ ٢٠٠٨م

٦ **فن لترقيم في لعربيه صوله وعلاماته** عبد الفتاح أحمد الحلو، عمان، دار عمار، ط ١ ١٤٠٤ هـ ١٩٩٤ م

٧ **لكتاب لعربي لمخطوط وعلم لمخطوطات** أيمن فؤاد سيد القاهره الدار المصريه اللبنانيه ط ٨ ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م

٨ **لكتابه لعربيه من لنقوش لى لكتاب لمخطوط** صالح بن إبراهيم الحسين الرياض، دار نشر الفيصل الثقافيه، ط ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣م

٩ **لسان لعرب** لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ١٧٠ عني به وصححه أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي

بيروت ـ دار إحياء التراث العربي، ط٣، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م

٢٠ـ **محاضرات تطبيقية في مادة علم المخطوطات**، مراد تدغوت، القاهرة ـ معهد المخطوطات العربية، دبلوم علوم المخطوط، الفصل الدراسي الأول ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م، قناة معهد المخطوطات على الشابكة (اليوتيوب).

٢١ـ **مختار الصّحاح**، لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي(٦٤٢هـ)، بيروت ـ مكتبة لبنان، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م

٢٢ـ **المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي**، فرانسوا ديروش، ترجمة مصطفى طوبي وعبد الواحد جهداني، وحرّر الترجمة د أيمن فؤاد سيد، لندن ـ مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ط٢، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٢٣ـ **مدخل إلى علم المخطوط**، جاك لومير، ترجمة مصطفى طوبي، الرباط ـ الخزانة الحسنية الملكية، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م

٢٤ـ **المرجع في علم المخطوط العربي**، آدم جاسك، ترجمة مراد تدغوت، القاهرة ـ معهد المخطوطات العربية، ط١، ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م

٢٥ـ **معجم مصطلحات المخطوط العربي**، أحمد شوقي بنبين ومصطفى طوبي، الرباط ـ الخزانة الحسنية الملكية، ط٣، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

٢٦ـ **من أجل دراسة حفرية للمخطوط العربي**، مصطفى طوبي، القاهرة ـ مركز تجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، ط١، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠١٠م.

٢٧ـ **وصف المخطوطات وإعداد بطاقاتها**، رمضان شنّن، مجلة التاريخ العربي، عدد (٢٢)، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م

٢٨ـ **الوقف وبنية المكتبة العربية**، يحيى محمود بن جنيد ساعاتي، الرياض ـ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط٢، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

رسالة الأراضي الخراجية

تأليف

محمد بن أبي بكر المرعشي

المُكَنى بـ ساجقلي زادة

ت١١٤٥هـ

حققها وعلق عليها

الأستاذ الدكتور

مقتدر حمدان عبد المجيد الكبيسي

أستاذ الاقتصاد الإسلامي

جامعة بغداد - كلية التربية ابن رشد

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين

تعاني مكتبتنا العربية من نقص ملحوظ في المصادر الأساسية، سواء أكانت كتب أم رسائل تتناول إعمار الأراضي الزراعية و استثمارها وزيادة الإنتاجية وعندئذ سيحصلون على ربح مناسب لهذ الجهد، ومما يوجب عليهم تبعات مالية للدولة و للمجتمع وإن توجههم هذا من شأنه إن يوجد فرص عمل للأيادي العاطلة و المتشوقة للعمل بمياديه الواسعة و الرحبة

وتم تقسيم هذه الدراسة إلى قسمين رئيسين هما

القسم الأول تناولت فيه حياة المؤلف ومضمون الرسالة التي ألفها و المنهج المعتمد في التحقيق

و القسم الثاني: خصصته للنص المحقق.

تناولت في هذا المبحث الأول الحديث عن حياة وثقافة ومصادر المؤلف، فالمرعشي قام بأكثر من رحلة علمية، و جتهد في تحصيل العلم و المعرفة، وكان لهذا الجهد ثمرة تمثلت بالمؤلفات الكثيرة التي صنفها في عدد من حقول المعرفة

وكان للمرعشي نشاط آخر هو التدريس في مدارس بلدته وغيرها، حيث مارس التدريس بالمدرسة الشعبانية في مدينة حلب، ويبدو أن هذه المهنة أحبها المرعشي حُبًا شديدًا فأجاد بها وأبدع، ومن مظاهر حُبه لها نقده لأساليب التعليم السائدة في عصره، كما بدا ذلك في كتابه ترتيب العلوم.

أما المبحث الثاني فخصص لدراسة الرسالة و التعرف على موضوعها، ومصادرها التي اعتمد عليها المرعشي.

أما المبحث الثالث فكان الحديث عن النسخة المعتمدة و المنهج الذي اتبعته في التحقيق

المبحث الأول: المؤلف حياته وثقافته

لم تسعفنا المصادر المتوفرة بين أيدينا على ترجمة وافية للمؤلف ساجلقي زادة، إذ إن تلك المصادر لم تمدنا بمعلومات وافية كي نتمكن من مصادفتها إعطاء صورة واضحة ومؤطر لهذه الشخصية العلمية الفذة و الفريدة وكل ما وجدته كان إشارات وشذرات في فهارس المخطوطات، وما كتبه هو عن نفسه يعد شيء متأتٍ من تواضعه وزهده وعفته

اسمه:

هو محمد بن أبي بكر المرعشي، المكنى بـ ساجقلي زادة[1].

فالمرْعشي نسبة إلى مدينة مرعش بفتح الميم وسكون الراء وفتح العين المهملة وشين معجمة، وهي بلدة من بلاد الشام حرسها جماعة من أهل العلم[2]، لها سوران وخندق، وفي وسطها حصن عليه سور يعرف بالمروني، نسبة إلى الخليفة الأموي مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية الذي أمر ببنائه[3]. وتم تجديد المدينة بالكامل في عهد هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م)، وكان حولها زروع وأشجار كثيرة[4]، وهي تبعد عن مدينة حلب (١٤٠ كم) إلى الشمال الغربي، ضُمت إلى سلطة الدولة العثمانية سنة (٩٢١هـ/١٥١٥م) خلال حكم السلطان سليم[5]. وقد انتسب إلى هذه المدينة عدد كبير من العلماء والفقهاء والأدباء لا مجال لذكرهم[6]. قال البكري عنها: "الحدثُ ومرْعشُ مدينتان صغيرتان فتحتهما الروم من قبل يوماذ، فأعادهما سيف الدولة علي بن عبد الله"[7].

أما كنية الشيخ محمد بن أبي بكر المرعشي؛ كما هو أطلقها على نفسه فهي (ساجقلي زادة)، وهي لفظة تركية من مقطعين، والراجح أنها أطلقت عليه بعد رحلته الأولى إلى إستانبول بعدما برع في طلب العلم وبانت نجابته فالمقطع الأول (ساجقلي) تعني (المظلة أي العالم العظيم الذي يستظل بعلمه طلبته)، والثاني (زادة) كذلك لفظة تركية معناها الأصيل[8] وهذا لقب لكثير من العلماء

حياته ونشأته:

لم تذكر مصادر التراجم والسير تاريخًا محددًا لولادة الشيخ محمد بن أبي بكر المرعشي، إلا أنه يمكن أن نرجح أنها كانت في أواخر الربع الثالث، أو أوائل الربع الرابع من القرن الحادي عشر الهجري، إذ أشار ساجقلي زادة إلى أنه ولي التدريس في المدرسة الشعبانية في حلب في سنة (١١٠٠هـ/١٦٨٨م)[9] من هذا نرجح أن عمره يقارب خمس وعشرين سنة؛ لأن هذا العمر هو المناسب للقيام بهذه المهمة

---

١) صاحبي حنبلية، خلاصة الأثر، ج ٢، ص ٢٤٥. البغدادي، هدية العارفين، ج ٢، ص ٣١٢. يوسف سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة، ص ٢. بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج ٨، ص ٣٧١. الزركلي، الأعلام، ج ٦، ص ١٠. كحالة، معجم المؤلفين، ج ٣، ص ٥٠٥.

٢) الزركلي، الأعلام، ج ٦، ص ١٠. كحالة، معجم المؤلفين، ج ٣، ص ٥٠٥. هذه أخبار خاطئة بخصوص في كلا الكتابين أو أنه ولد بعد انتسابه مباشرة.

٣) السيوطي، لب الألباب، ص ٢٧٧.

٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ١٠٧.

٥) المصدر نفسه، ج ٤، ص ٩٠.

٦) وجدي، دائرة معارف، ج ٨، ص ٧٥٨.

٧) البكري الأندلسي، معجم ما استعجم، ج ٤، ص ١٣٤٥. وما بعدها.

٨) معجم ما استعجم، ج ٤، ص ١٣٤٥.

٩) أدي شير، القاموس التركي العربي، ج ١، ص ٣٧.

١٠) الساجقلي، المدخل الفقهي، ص ٤.

ولد ساجقلي زادة في مدينة مرعش التي ينتسب إليها، وفيها نشأ وتعلم العلوم في المراحل الأولى من حياته والراجح أن ولادته كانت في أواخر الربع الثالث أو أوائل الربع الرابع من القرن الحادي عشر الهجري، وللأسف لا يوجد ما يعطينا تاريخ ولادته على وجه الدقة، فالمصادر أجمعت على عدم ذكر سنة ولادته، ولكن يمكن أن نخمن سنة ولادته بناءً على ما كتبه هو في حاشيته على حاشية الحيالي فقال فيها (لما وليت التدريس في الشعبانية بحلب المحروسة في سنة قريب من تمام ألف ومئة بعد الهجرة النبوية)[٢] ويمكن أن نستنتج أن عمره عندما ولي التدريس يتراوح بين خمس وعشرين إلى ثلاثين سنة

والأمر نفسه ينطبق على أسرته فلا معلومات عنها، ولا عن مكانتها الاجتماعية مما يشير إلى أنها أسرة معمورة، غير أننا نستطيع أن نقول إنه كان متروك الوفاء، وهذا واضح من خلال رسائله التي عنونها بـ (الرسالة الوفائية)، وهذا ما أكده أحد الباحثين[٣].

عاش ساجقلي زادة في بيئة علمية، فبلدته كما أشرنا كان فيها عدد من المدارس ودور العلم[٤]، ومن المرجح أنه عاش في عهد السلطان مصطفى الثاني[٥] الذي توفي سنة ١١٤٩هـ وجزء من عهد السلطان محمود الأول[٦] الذي توفي سنة ١١٦٨هـ[٧].

ويبدو أن مدينة مرعش كانت عامرة في حياة ساجقلي زادة، والحركة الثقافية فيها مزدهرة، وتميزت

---

١ مرعشه لي عثمانلي ص ٣٤

٢ ساجقلي زاده حيهد المقاصد ص ٤

٣ بدار تاريخ بلاد الشام العربية ج ٣ ص ٣٥

٤ مدارس مرعش أربعة ومدارس مرعش سبعة هي مدرسة شرفية مدرسة عثمانية مدرسة قاضي محمود مدرسة فياذ شلبي مدرسة فره خطيب بطر محسن، فهرس مخطوطات مدرج جلبي ص ٣٠٧ ٣٠٥

٥ السلطان الغازي مصطفى خان الثاني بن السلطان محمد الرابع ولد في شهر رجب بقلعة سلمشتر ٢٠ هي خان مصحوبة بالشدائد والبلايا الجأش وسنة عشر بعد ثلاثة أيام من توليه السلطنة كتبه في قلعة بلجونش بعد فشله في بلوبنا وتصدر كتبهم، وهو جهة أمراء خاريشتروش. واصطر هم برفع الحصار عن مدينة و بلاد المجر بوفي الثاني والعشرين من شهر شعبان سنة ١١٥٥ هـ وعمره أربعون سنة بطر فريد تاريخ الدولة العثمانية ٣٠٨ ٣٠٢

٦ السلطان الغازي محمود خان الأول بن مصطفى الثاني بن محمد الرابع ولد في الرابع من شهر محرم سنة ١٠٨٥ هـ. خان بكالا حنبة منذ بين الرعية أحد نساء السلاطين تولى الحكم بعد عمه أحمد الثالث سنة (١١٤٣ هـ. وخان عمره ثلاثون سنة وثلاثة أشهر سنة وهي بداية حكمه حتى بدأ لا لاشيء فقط حتى تسلط عليه وهذه أن به السلطة سريعاً وينسرها من تولى الاستمرار به وبعد أن سنة الأمر سألهم الدولة العثمانية مع الأعداء وتعتبر العثمانية في حالة وفاق وفي يوم الجمعة الثالث والعشرين من شهر صفر سنة ١١٦٨ هـ توفي السلطان محمود الأول، وقد بلغ من العمر ثلاثين سنة وثلاثة أشهر حكمه ٢٥ سنة بطر فريد تاريخ الدولة العثمانية ٣٢٠ ٣١٧

٧ فريد تاريخ الدولة العثمانية ص ٥

بعد مدارسها وجو معها[1]. ففي هذه المدينة العامرة ولد ونشأ محمد بن أبي بكر المرعشي المُكنى بـ ساجقلي زادة، فوجد في مدينته ما يشبع رغبته العلمية، فكانت حياته مورعة بين التدريس والتأليف فبدأ ساجقلي زادة تعليمه في مدينته مرعش، إذ توفرت فيها بيئة علمية تُعنى بالعلم والعلماء من خلال كثرة المدارس، التي درس فيها على يد علمائها[2].

لكن طموحه جعله يتوق إلى الرحلة في طلب العلم فقام برحلتين، الأولى كانت إلى إستانبول، إذ درس هناك على يد أستاذه الشيخ محمد بن محمود المعروف بسباع زادة مفتي الإسلام، وشيخ الحنفية في وقته، ومؤلف تفسير (التبيان في تفسير القرآن)[3] والشيخ حمزة أفندي الدرندي، والروم على رؤوسهما، وعلى عدد آخر من العلماء في الفقه والأصول وغيرهما من العلوم، حتى أكمل تحصيله العلمي وعاد إلى مدينته[4].

بعد هذه الرحلة الطويلة عاد ساجقلي زادة إلى مدينته مرعش وستقر بها برهة وجيزة، إذ إن نفسه كانت توّاقة إلى المزيد من العلم والمعرفة ولقاء مشايخ عصره والأخذ عنهم، فعقد العزم على القيام برحلة ثانية لكن هذه المرة كانت إلى دمشق، فلقي فيها الشيخ عبد الغني النابلسي ودرس عليه علوم متعددة مثل التفسير والحديث والتصوف[5] ثم أخذ الإجازة في التصوف وخلافة شيخه وأستاذه الكبير، الذي رأى فيه علامات النبوغ والنجابة والاجتهاد[6] وبعد أن أتم دراسته في دمشق على يد أستاذه الشيخ عبد الغني النابلسي وأخذ الإجازة عنه، عاد إلى مرعش وانشغل بالتدريس لطلبته الذين التفوا حوله وكانوا من بلدان عدة فضلاً عن طلبة مرعش نفسها، فكان يخصص جزءاً من وقته لتدريس الطلبة، وجزءاً آخر للتأليف، وهكذا استمر حتى وفاته رحمه الله[7].

شيوخه:

درس الشيخ محمد بن أبي بكر المرعشي على يد شيوخ مذكورهم بشكل موجز مع الإشارة إلى مصادر ترجمتهم تجنباً للإطالة وسبق أن قلنا إن ساجقلي زادة بدأ تعليمه في بلدته مرعش، وبعد ذلك قام برحلتين، وخلال هاتين الرحلتين التقى بعدد من العلماء، تتلمذ عليهم، وأخذ عنهم[8]، وهم

---

(1) فريد: تاريخ الدولة العلية، ص ٤٧٠.

(2) البرونسوي: عثمانلي، ص ٣٤.

(3) البرونسوي: عثمانلي، ص ٣٤؛ الزركلي: الأعلام، ج ٧، ص ٨٩.

(4) البرونسوي: عثمانلي، ص ٣٤. الذي تم العثور على مخطوطاته نسخة منه أشار إلى هذا الخبر الذي تم بعرضه خطبة كتابه ثم مؤلفه بنسخه بتصحيح وأشار للكتاب بأنه جزء أول وجزء ثاني وهو جزء واحد فقط وفصلاً عن ذلك ذكر مترجمه نسخة في ج ١، ص ٣٢٥ و ٣٢٧ و ٣٤٠ وهم محفوظون على هيئة مجرى بدار المخطوطات سفيه وهذا خطأ فادح لأنه مترجمه في صفحة ٣٤ من الكتاب.

(5) المرجع نفسه، ص ٣٤.

(6) المرجع نفسه، ص ٣٤.

(7) المرجع نفسه، ص ٣٤.

(8) المرجع نفسه، ص ٣٤.

١ حسن لمرعشي من علماء مدينته أخذ عنه محمد بن أبي بكر المرعشي التجويد والقراءات، وأثنى عليه في كتابه جهد المقل مما يدل على وفاء هذا التلميذ لشيخه الذي لم يبخل فضله عليه

٢ حمزة أفندي الدرسدي له كتاب في تفسير القرآن الكريم سماه التبيان في تفسير القرآن[٣]

٣ عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي الدمشقي من فقهاء الحنفية في عصره، له مصنفات كثيرة توفي سنة ١١٤٣هـ[٣]. قصده ساجقلي زادة في رحلته الثانية[٤].

٤ سباع زادة محمد بن محمود الرومي، مفتي الإسلام، فقيه مفسر، تولى مشيخة الإسلام في الدولة العثمانية مرتين وعُزل، له مصنفات باللغة العربية والتركية توفي سنة ١١١٤هـ[٥] التقاه شيخا ساجقلي زادة في الرحلة الأولى عند قصده مدينة إستانبول ودرس على يديه الفقه الحنفي[٦]

تلاميذه:

وبعد أن تبحر الشيخ محمد بن أبي بكر المرعشي بالعلم والمعرفة ذاع صيته وعلت منزلته، ومن خلال مدة الدراسة الطويلة والممتعة أصبح ساجقلي زادة عالمًا متمكنًا يُلقي دروسًا، ويصف الكتب في عدد من العلوم والفنون، حتى عُد من الفقهاء والمفسرين، ومشاركًا في علوم كثيرة، وهذا واضح جلي من خلال مصنفاته والثناء عليه من العلماء الذين عاصروه. إذ أصبح ساجقلي زادة، بعد عودته إلى بلدته عالمًا كبيرًا في علوم متعددة، فبدأ يلقي دروسه على الطلبة الذين توافدوا إليه من مدن متعددة وبعيدة، فكان يلقي دروسه في الفقه، والحديث، والتفسير، وعلم الكلام، والمنطق، وغيرها[٧] وانطلق هذا النشاط كله من جامع مدينته مرعش إذ كان إمامًا له[٨] وتولى تدريس الطلبة فيه، وكانت له حلقة يعقدها للتدريس. وشأن تلاميذه شأن شيوخه، فقد ذكرت المصادر عددًا قليلاً منهم، ويبدو لي أن من ترجم لساجقلي زادة، ذكر من تلاميذه من نال شهرة منهم وأصبح له شأن، ومن هؤلاء التلاميذ

١ حسين بن حيدر المرعشي من مدينة مرعش، فقيه بارز، له مصنفات عدة منها جامع الكنوز، ونفائس التقرير، وهو شرح لكتاب شيخه ساجقلي زادة (تقرير القوانين) مما يشير إلى وفاء هذا التلميذ لشيخه، توفي سنة ١١٧٦هـ[٩].

٢ عبد الرحمن بن علي حاكي من مدينة عنتاب، له مصنفات منها شروع الأمل في شرح نظم الآل،

---

١ ساجقلي زاده، جهد المقل، ص ٢٢

٢ البروسوي، عثمانلي مؤلفلري، ص ٣٤، فهرس الكتب المذكورة في هذا المصدر، ج ٤، ص ٩

٣ المرادي، سلك الدرر، ج ٣، ص ٣٠، الزركلي، الأعلام، ج ٤، ص ٣٢

٤ البروسوي، عثمانلي، ص ٣

٥ البغدادي، هدية العارفين، ج ٢، ص ٣٠٧

٦ البروسوي، عثمانلي، ص ٣

٧ المرجع نفسه، ص ٣٤، البغدادي، هدية العارفين، ج ١، ص ٣٠٧

٨ البغدادي، هدية العارفين، ج ١، ص ٣٢٢، الوهبي، معجم المفسرين، ج ٢، ص ٥٠٥

٩ المرجع نفسه، ج ، ص ٣٢٨٧

توفي سنة ١١٦٨هـ .

٣. محمد بن عمر الدرندي: مفسر وأديب، من مصنفاته شرح الآداب الحسينية، وحاشية على تفسير البيضاوي، توفي سنة ١١٥٢ هـ [٣].

الثناء عليه:

أثنى على ساجقلي زادة كل من ترجم له، مما يدل على المكانة العلمية التي وصل إليها بفضل جده واجتهاده في طلب العلم وتحصيله قال عنه البغدادي (المدرس والإمام في جامع بلده) [٣] وقال الزركلي (فقيه حنفي من العلماء مشارك في معارف عصره) [٤] أما كحالة فقال فيه (عالم مشارك في نوع من العلوم) [٥] ووصفه البابانيهض بالقول (فقيه، حنفي، صوفي، مفسر، من أهل مرعش كان مدرسا وإماما في جامعها) [٦] وقال المرصفي (من وقف على كتاب جهد المقل عرف مقدار الرجل) [٧].

ثقافته ونتاجه العلمي:

برع ساجقلي زادة كما قلنا في علوم وفنون كثيرة، سواء أكانت عقلية أم نقلية، مثل الفقه، والتفسير، وعلم الكلام، وعلم القراءات، وغيرها، وفي كل منها صنف كتابًا أو أكثر.

وكان ساجقلي زادة نشطًا في إنتاجه العلمي، إذ كان يقضي جُل يومه في التدريس والتصنيف، فوصف أنه (كان يقسم وقته إلى ثلاثة أقسام، الأول يحضر حلقات الدرس، والثاني يُدرس الطلبة بالعلوم المختلفة، والثالث يصنف الكتب، وهذا حاله حتى آخر حياته) على حد قول البروسه لي [٨].

مؤلفاته:

تسمت حياة ساجقلي زادة بكونها حافلة بالتصنيف حتى آخر حياته، وما تركه من مصنفات تشهد على نشاطه وهمته العالية في هذا الميدان، إذ صنف كثيرٌ من الكتب والرسائل، تنوعت ما بين الفقه والقراءات والمناظرة وعلم الكلام والعقائد، فكانت بين كتاب مستقل، أو حاشية وفيما يأتي ذكر منها

١. حاشية على تفسير الكشاف [٩].

---

١) البغدادي، هدية العارفين، ج ٢ ص ٥٥٣

٢) البروسه لي، عثماني ص ٣٤ خلافه، معجم المؤلفين، ج ١٠ ص ٨٧

(٣) هدية العارفين ج ٦ ص ٣٢٢

٤) الأعلام ج ٦ ص ٢٠

٥) معجم المؤلفين ج ١٠، ص ٤

٦) معجم المفسرين ج ١، ص ٥٠٥

٧) هدية العارفين ج ١ ص ٧٧

٨) البروسه لي، عثماني ص ٣

٩) المرجع نفسه ص ٣٠

٢. كشف لصواب على رسالة لبركوي في لآداب [١].

٣. عين لحياة في بيان لمناسبات [٢].

٤. لايات لمتشابهات [٣].

٥. نهر لنجاة في تفصيل عين لحياة [٤].

٦. شرح لسرور و لفرح في مولي لنبي صلى لله عليه وسلم [٥]

٧. غاية لبرهان في بيان أعظم اية لقرآن [٦].

٨. عصمة لأذهان في علم لميزان [٧].

٩. سلسبيل لمعاني [٨].

١٠. سجة لقنير في مدح مُلك لقدير [٩].

١١. جهد لمقل [١٠].

١٢. شراب لكوثر [١١].

١٣. حاشية على شرح لآداب لطاش كبرى زادة [١٢].

١٤. تقرير لقوسين لمتداولة في علم لمناظرة [١٣].

١٥. لرسالة لولية في لآداب لبحث و لمناظرة [١٤].

١٦. تجديد لإيمان [١٥].

---

١ بروسه لي عثماني ص ٣٤

٢ بروسه لي، عثماني، ص ٣٤ البغدادي، هديه لعارفين، ج ٢، ص ٣٢٢

٣ بروسه لي، عثماني ص ٣٤ البغدادي، هديه لعارفين ج ١ ص ٣٢٢

٤ بروسه لي، عثماني ص ٣٤ البغدادي، هديه لعارفين ج ١ ص ٣٢٢

٥ بروسه لي عثماني، ص ٣٤ البغدادي، هديه لعارفين ج ١، ص ٣٢٢

٦ بروسه لي، عثماني، ص ٣٤ البغدادي، هديه لعارفين ج ٢، ص ٣٢٢

٧ بروسه لي، عثماني، ص ٣٤ البغدادي، هديه لعارفين ج ٢، ص ٣٢٢

٨ بروسه لي عثماني، ص ٣٤ البغدادي، هديه لعارفين ج ٢، ص ٣٢٢

٩ بروسه لي عثماني، ص ٣٤ البغدادي، هديه لعارفين ج ١، ص ٣٢٢

١٠ بروسه لي عثماني ص ٣٤ بغدادي هديه بحارفين، ج ٢ ص ٣٢٢

١١ بروسه لي عثماني ص ٣٤

١٢ نمرجع نفسه، ص ٣٤

١٣ بروكلمان، تاريخ لأدب، ج ١، ص ٩٨

١٤ بروسه لي عثماني ص ٣٤

١٥ نمرجع نفسه، ص ٣٤

١٧ لفتاوى .

١٨. عسليب لآداب [٢]

١٩. جامع لكنوز [٣].

٢٠. شرح لرسالة لولدية [٤].

٢١ تهذيب لقراءة [٥].

٢٢. نشر لطوالع [٦].

٢٣ زبدة لمناظرة [٧]

٢٤. ترتيب لعلوم [٨].

٢٥. أبيات وحكايات [٩].

٢٦ بغية لمرتاد لتصحيح لأسد [١٠].

٢٧ تحرير لتقرير [١١].

٢٨. تهذيب لقراءات لعشر [١٢].

٢٩. ذكر ما قبل لدرس وما بعده [١٣].

٣٠. سلامة لقلوب في إثبات لمطلوب [١٤].

ومن يطلع على هذه لمصنفات يدرك تمامًا أن ساجقلي زاده كان متبحرًا في علوم عدة وصنف في

---

١ بروسه لي ، عثماني ، ص ٣٤

٢ نفس لمرجع نفسه ص ٣٤

٣) بروسه لي عثماني ص ٣٤ لبغدادي هديه لعارفين ج ٦ ص ٣٢٢

٤ نفس لمرجع نفسه، ص ٣٤

٥ نفس لمرجع نفسه ص ٣٤

٦ نفس لمرجع نفسه، ص ٣٤

٧) نفس لمرجع نفسه، ص ٣٤

٨ بروسه لي عثماني ص ٣٢٥ بروكلمان ذيل تاريخ لآداب ج ٢ ص ٤٩٨ زركلي لأعلام ج ٦ ص ٦٠

٩ محسن ، فهرس مخطوطات مكتبة جلبي ، ص ٣

١٠ بروكلمان ذيل تاريخ لآداب ج ٢ ، ص ٩٨

١١ بروسه لي ، عثماني ص ٣ لبغدادي هديه لعارفين ، ج ٢ ، ص ٣٢٢

١٢ فهرس لمخطوطات ج ٢ ص ٢٧٦ بروسه لي ، عثماني ، ص ٣٤

١٣) بروكلمان ذيل تاريخ لآداب ج ٢ ص ٩٨

١٤ بروسه لي ، عثماني ص ٣

أكثرها ولا سيما في البحث والمناظرة، والتصوف، وعلم الكلام، والتفسير، والفتاوى.

وفاته:

يوجد اختلاف بين من ترجم للشيخ ساجقلي زادة حول تحديد تاريخ وفاته ففي هذا الشأن ذكر البغدادي أنه توفي سنة ١١٥٠هـ[1]، في حين حدد جرجي زيدان الوفاة سنة ١١٥٤هـ[2] ويبدو أن من ذكر هذه التواريخ توهم، إذ أكد (بروسه لي) إن تاريخ الوفاة الصحيح سنة ١١٤٥هـ، ودفن في مقبرة مدينة مرعش في جهة القبلة منها[3]. وفضلاً عما ذكرناه من حياة حافلة قضاها في الدرس والبحث والتدريس، فإنه كان يتمتع بخلق كريم، وحب للعلم وطلابه.

الرسالة وموضوعها:

ورد ذكر رسالة ساجقلي زادة في فهرس مخطوطات مكتبة رغب باشا باسم (الأراضي الحرجية) ولكن يبدو أن هذا الاسم غير دقيق، لأسباب عدة، منها:

أولاً: إن المؤلف لم يذكر هذا الاسم.

ثانياً: إن موضوع الرسالة يختلف عن العنوان الذي ورد ذكره في هذا الفهرس.

ثالثاً: وهو المهم إن الرسالة تتحدث عن مصرف زكاة الزروع والثمار، في الأراضي الزراعية[5].

وتتناول الرسالة موضوعاً رئيساً هو جواز بيع زكاة إنتاج الأراضي الحرجية قبل قبضها أم لا، وهذه المسألة شغلت حيزاً كبيراً من البحث في المصادر المختلفة وأحدثت إشكالات عدة بين المعنيين قبل عصر المؤلف وبعده؛ وذلك لأهميتها بالنسبة للدولة وما تمثله من مورد مالي مهم، وأداء فريضة واجبة.

في حين واقعيا الرسالة تعني ما تنتجه الأراضي الزراعية التي يخصص إنتاجها لأداء فريضة الزكاة وهذه الأراضي عادة تكون مملوكة ملك رقبة لشخص مسلم، الذي يكون ملزماً شرعاً لأداء فريضة زكاة الزروع والثمار إذا بلغت النصاب، والنصاب حدده رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة أوسق، إذ قال " ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة تؤخذ من البر والشعير والتمر والزبيب "[6].

وبما أن الأراضي الخراجية تشكل أحد أهم الموارد المالية للدولة، ومن هنا تكتسب (رسالة الأراضي الحرجية) أهميتها فهو يناقش مدى صحة بيع مصرف زكاة الزروع والثمار قبل قبضها فرسالته تخلو من مقدمة إذ هو بدأ يعالج مشكلة موضوع الرسالة مباشرة، من دون مواربة

---

١) البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص ٣٢٢؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج١٠، ص ٥٥٠

٢) زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج٣، ص ٣٥

٣) بروسه لي، عثمانلي مؤلفلري، ج١، ص ٥

٤) البغدادي، هدية العارفين، ج٢، ص ٣٢٢؛ كحالة، معجم المؤلفين، ج١٠، ص ٥٥٠

٥) سنعتمد هذا الاسم (الأراضي الخراجية) في بحثنا هذا

٦) أبو يوسف، الخراج، ص٥٣؛ ابن آدم، الخراج، ص ٣٥

فقد أبدى رأيه في هذا الأمر وأفتى فيه مستعينًا بأمهات كتب الفقه الحنفي التي تناولت هذا الأمر وعالجته، فمن خلالها عزز صواب رأيه الذي توصل إليه عن قناعة واطمئنان.

وأن (رسالة الأراضي الحرجية) هذه الساجقلي زادة تجيب عن تساؤلات شرعية فيما يجوز بيع الثمار الصادقة قبل قبضها؟ ومن يحق له البيع؟ ومن لا يملك هذا الحق؟ وهذا تكمن أهمية هذه الرسالة على الرغم من قصرها

مصادر الشيخ ساجقلي زادة:

ذكر ساجقلي زادة مصادره التي اعتمد عليها في رسالته (الأراضي الحرجية)، وهذه المصادر هي الأساسية للرسالة، ولا يعني بها هي فقط التي استقى منها مادته، وربما من المحتمل هناك مصادر أخرى لم يصرح بها كقوله (في بعض كتب الفقه)[1].

وهو عندما ينقل من هذه المصادر لم ينقل حرفيًا ويبقى ملتزمًا به، وربما يُعيد صياغة العبارة بأسلوبه الخاص. وقد رتبتُ هذه المصادر على حسب ورودها في الرسالة وهي في الصورة الآتية

١ الفتاوى التاتارخانية تأليف الشيخ الإمام فريد الدين عالم بن العلاء الإندربتي الدهلوي الهندي. يُعد من أجل العلماء الكبار في زمنه، له شغف بالفقه والفتاوى والأصول، كلفه الأمير تاتارخان بجمع فتاوى المذهب الحنفي في كتاب واحد، فرصي الإمام الإندربتي، ووفر له الأمير كل كتب الفقه الحنفي المتوفرة في ذلك العصر ومن يطالع الفتاوى التاتارخانية يعلم بأن المؤلف لم يكتف بالنقل من كتاب أو كتابين، بل كانت عنده ذخيرة كبيرة من الكتب، توفي سنة ٧٨٦ هـ[2].

٢ الذخيرة الفتاوى وتُعرف بالذخيرة البرهانية تأليف الإمام برهان الدين محمود بن أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن مازه، صاحب المحيط البرهاني، وهو اختصار لكتابه المشهور المحيط البرهاني وكلاهما مقبولان عند العلماء، قال في مقدمة الذخيرة قد جمعت أنا في حداثة سني وعنفوان عمري في إفتاء ما رفع إلي من مسائل الواقعات، وضممت إليها أجناسها من الحادثات، وجمعت أيضًا جمعًا حرر ستقتي مني مدة مقامي بسمرقند، ذكرت فيها جواب ظاهر الرواية وأضاف إليها من الواقعات النوادر وما فيها من أقوال المشايخ، وكان يقع في قلبي أن أجمع بين هذه الأصول الثلاثة، وأمهد لها أساسًا فشرعت في هذا الجمع، وأوضحت أكثر المسائل بالدلائل وسميت الجميع بالذخيرة، توفي سنة ٦١٦ هـ[3].

٣ الفقه النافع تأليف الإمام أبو القاسم محمد بن يوسف بن محمد بن علي بن محمد الحسيني السمرقندي الناصر الدين المعروف بأبي القطن، أحد كبار فقهاء الحنفية في بلاد ما وراء النهر، وصفته المصادر بالإمام العظيم القدر، قوي العلم، أوحد زمانه، مجتهد من مصنفاته خلاصة المفتي، والفقه النافع،

---

[1] السمرقندي، الفقه النافع، ج ١، ص ٦٧

[2] الحصني، برهان الدين الطرسوسي، ج ١، ص ٦١ البغدادي، هدية العارفين، ج ٢، ص ٤٠، اللكنوي، الفوائد البهية ص ٢٠٦

و لملتقط في لفتاوى توفي سنة ٥٥٦هـ يعد كتاب لفقه لنافع متن موسع في لفقه لحنفي يستدل مؤلفه في أحكامه بالايات لقرآنية لكريمة و لأحاديث لنبوية لشريفة، ويهتم كثيرًا بالدليل ويقارن في غالبية لمسائل بين رأي لإمام أبي حنيفة وتلاميذه أبي يوسف ومحمد بن لحسن وغيرهما، ويتوسع في لمقارنة بين رأي لحنفية ورأي لشافعية، من دون إغفال رأي لمالكية وهو من لمتون لمفيدة في لفقه لحنفي فاعتنى به علماء لحنفية بالشرح و لإيضاح و لتعليق، و نثنى عليه غير و حد من فقهاء لحنفية.

٤ لأشباه و لنظائر تأليف لإمام لعلامة زين لدين بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن أبي بكر لمصري لمعروف بابن نجيم لفقيه لحنفي من كبار لفقهاء في عصره كان فقيهًا حنفيًا كبيرًا أصوليًا مشاركًا في علوم أخرى درّب وحصل ودرس وأفتى. صنف كتبًا عدة منها لبحر لرائق شرح كنز لدقائق، و لأشباه و لنظائر، وفتح لغفار في شرح لمنار، و لرسائل لزينية في فقه لحنفية، وله رسائل كثيرة في فنون مختلفة وتعاليق على كتب لفقه لحنفي توفي في رجب سنة ٩٧٠هـ يُعد كتاب لأشباه و لنظائر من أهم كتب لقواعد لفقهية على لمذهب لحنفي إذ جمع فيه أربعمائة وأربعين قاعدة وضابطًا مع ذكر مصادرها من كتب لمذهب لحنفي، وكان يصرح في موضع لخلاف بين أئمة لمذهب لحنفي ويذكر لدليل مع تعليب جانب لتعليل على لاستدلال و لكتاب مقسم إلى سبعة فنون لأول في لقواعد، وفيه لكلام على لقواعد لفقهية لتي تجمع تحتها لفروع لكثيرة، و لقواعد لكلية لتي يتخرج عليها ما لا يحصر من لصور لجزئية، و لثاني في لفوائد، و لثالث في لجمع و لفرق من لأشباه و لنظائر، و لرابع في لألغاز لفقهية، و لخامس في لأشباه و لنظائر، و لسادس في لحيل، و لسابع في لحكايات [٢].

٥ لسان لحكام في معرفة لأحكام تأليف لإمام أحمد بن أبي لطف محمد بن محمد بن محمد ابن محمود غازي لسان لدين لمعروف بابن لشحنة لثقفي لحنفي أبو لوليد ولد سنة (٨٤٤هـ) في مدينة حلب كان عظيم لأخلاق، صادقًا، هادئًا، متعقلًا، رزينًا، يتحرى لحلال و لحرام ولي لقضاء غير مرة ليس له سوى كتاب (لسان لحكام في معرفة لأحكام)، وقد ألفه في قضاء حلب وقال عن سبب تأليفه أنه جعله معينًا لكل من يتولى لقضاء إذ جمع فيه جميع ما ورد في لقضاء وأحكامه عتمد بن لشحنة على أشهر كتب لفقه لحنفي، فكان يكثر من لنقل من كتب لفقه لحنفي، وكان يكتب بلسان لقاضي، كما ركز على لمسائل لتي يكثر وقوعها بين لناس، ورتبه على ثلاثين فصلًا، كلها في لمعاملات و لأقضية يُعد كتاب لسان لحكام من غُرَر لعلم لقضائي، فهو يصور لنا لأبعاد لنظرية للدعوى وطرق لإثبات و لحكم في ظل لنظام لقضائي في لإسلام، فكلامه يعكس مدى فهم لمؤلف لمهنة لقاضي ويدل ذلك على ممارسته لقضاء بحنكة ودراية و هتم علماء لحنفية بالكتاب فذكروه في كتبهم ونقلوا عنه كثيرًا، وأراد إن يجعله مطومًا فوصل

---

١ لنكلوي، لفوائد لبهية، ص ٢٩

٢ لحرّي، لطبقات لسنية، ج٣، ص ٧٥ ابن لعماد، شذرات لذهب ج٨، ص ٣٥٨ لمراغي، لفتح لمبين، ج ٣ ص ٧٨

إلى الفصل الحادي والعشرين، لكن المنية وافته، توفي في ليلة الخميس آخر صفر سنة ٨٨٢هـ بعد إصابته بمرض الطاعون، وهو لا يزال شابًا[1].

٦. الدر المنتقى شرح الملتقى: تأليف الإمام محمد بن علي بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد علاء الدين الحصني المعروف بالحصكفي، ولد في دمشق سنة (١٠٢٥هـ)، فقيه، وأصولي، ومحدث، ومفسر، ونحوي، ومفتي الحنفية في دمشق وجاءت تسمية الحصكفي نسبة إلى حصن كيفا في ديار بكر له مصنفات عدة منها الدر المختار في شرح تنوير الأبصار، خاصة لأنور على أصول المنار، الدر المنتقى في شرح الملتقى، كتاب ملتقى الأبحر للإمام الحلبي، توفي في دمشق سنة ١٠٨٨هـ[2].

٧ شرح مجمع البحرين ويسمى المجمع الملكي تأليف الإمام عبد اللطيف بن عبد العزيز بن أمين الدين الديرهوي الرومي الفقيه الحنفي المعروف بابن الملك، ويقال أيضًا ابن فرشتا التي تعني الملك بالعثمانية، كان يسكن ويدرس في بلدة تيرة[3] توفي سنة ٨٠١هـ من تصانيفه نور الأنوار وشرح المنار وشرح مجمع البحرين لابن الساعاتي في فروع الحنفية ويسمى المجمع الملكي، وهذه التسمية تجمع بين اسم الكتاب (مجمع) والاسم الذي اشتهر به الشارح (ابن ملك) ومبارق الأزهار في شرح مشارق الأنوار وشرح كتاب المنار في الأصول، وهو شرح معتبر متداول[4].

٨ المحيط السرخسي تأليف الإمام العلامة رضي الدين برهان الإسلام محمد بن محمد بن محمد رضي الدين السرخسي، من أبرز مصنفاته المحيط السرخسي، ويعرف بالمحيط الرضوي والكتاب الأول مخطوطًا لم يطبع بعد، لم يتمكن الساجقلي زادة من إتمام رسالته من غير الرجوع إلى هذا الكتاب المهم. توفي سنة ٥٤٤هـ[5].

٩ العناية في شرح الهداية: تأليف الإمام العلامة أكمل الدين محمد بن محمود بن أحمد أبو عبد الله الرومي البابرتي الحنفي المحقق المدقق المتبحر الفقيه الأصولي المحدث المتكلم، محدث وعلامة بفقه الحنفية، عارف بالأدب نسبته إلى (بابرت) التابعة لأرضروم بتركيا ولد سنة (٧١٤هـ) حصل مبادئ العلوم في بلاده، وتفقه على مشايخ عصره، ثم رحل إلى حلب وأخذ له القاضي بن العديم في المدرسة الشاذبخية فأقام بها مدة وحدث عن علمائها، وفي سنة ٧٤٠هـ رحل إلى القاهرة وقوصل إليه الأمير سيف الدين شيخون أمور الخانقاه وقرره شيخًا بها وعرض عليه

---

١ السخاوي الضوء اللامع ج ٢، ص ٩٣ الطباخ أعلام النبلاء، ج ٥، ص ٢٩٢

٢ الغزي ديوان الإسلام ج ٤، ص ٦٣ البيطار صلاح المنجد، ج ٢ ص ٢٩٥ الزركلي فهرس الفهارس ج ١ ص ٢٥٧

٣ ياقوت الحموي معجم البلدان، ج ٢، ص ٥

٤ السخاوي الضوء اللامع ج ٤ ص ٢٣٩، طبع خيري في السعادة بمصر ٣٠ بروكلمان تاريخ الأدب العربي، ج ٥ ص ٣٠٢

٥ القرشي الجواهر المضية، ج ٢، ص ١٣٠ حاجي خليفة كشف الظنون ج ١ ص ٦٤٠ الكفوي الكوثر النبيه ص ٢٩

لقضاء مرزا فامتنع ثنى عليه جمع من علماء عصره. يعد البابرتي من المكثرين في التصنيف، وقد تنوّعت مؤلّفاته في علم الكلام والفقه وأصول الفقه والتفسير والحديث والنحو، فكان منها العناية في شرح الهداية، وشرح وصية الإمام أبي حنيفة، والإرشاد في شرح الفقه الأكبر لأبي حنيفة، وشرح تجريد الكلام للنصير الطوسي، والمقصد في الكلام، وشرح العقيدة الطحاوية، وشرح الفرائض السراجية، والتقرير شرح أصول البزدوي، والأنوار شرح المنار توفي في القاهرة ليلة الجمعة ١٩ رمضان سنة ٧٨٦هـ وقد جاوز السبعين. أما كتابه العناية هو كتاب فقه على المذهب الحنفي شرح فيه مؤلفه البابرتي كتاب الهداية للإمام المرغيناني وسماه العناية شرح الهداية، فجاء به منقحًا ومهذبًا، ذكر فيه الدليل ورتبه ترتيبًا فقهيًا بالكتب والفصول، وذكر فيه آراء علماء مذهبه وبين الراجح منها، ويذكر آراء علماء المذاهب الأخرى، ويتعرض لشرح بعض الألفاظ شرحًا لغويًا لبيان المعنى المراد[1].

١٠. درر الحكام شرح غرر الأحكام: تأليف شيخ الإسلام محمد بن فرامورز بن علي محي الدين الرومي الأصل، كان والده من أمراء فرامرز. لم تشر المصادر إلى تاريخ ولادته، درس في بلاد الروم، وأجازه القاضي يوسف باشا بن ملا فناري قاضي مدينة بورصة وانتقل إلى مدينة أدرنة ودرس على يد برهان الدين حيدر هروي، وملا يكان، والشيخ حمزة، وكانوا من أبرز علماء عصره. تسلم أول وظيفة رسمية له في مدينة أدرنة كمدرس في مدرسة شاه ملك، وبعدما ذاع صيته في هذه المدينة أضيف له التدريس في المدرسة الحلبية سنة (٨٣٩هـ) وفي سنة (٨٤٨هـ) عُين قاضي العسكر. وما بين سنتي (٨٥١ ٨٥٤هـ) عُين قاضي مدينة أدرنة، وأن عمله في القضاء دفعه إلى تأليف كتابه (غُرر الأحكام) وكان ملا خسرو من بين الشخصيات التي له الفضل الكبير في تأسيس المؤسسات العلمية في الدولة العثمانية وكان محل احترام وتقدير السلاطين الدولة العثمانية كان متواضعًا صاحب أخلاق حميدة، له العديد من المصنفات في الفقه وأصوله والتفسير واللغة العربية، ومنها درر الحكام شرح غرر الأحكام، وهو شرح لمتن من تصنيفه هو (درر الحكام)، ومرقات الوصول إلى علم الأصول، حاشية على التلويح لصدر الشريعة، وحاشية على تفسير البيضاوي، وغيرها كثير، وقد نالت مؤلفاته القبول والرضى حتى أصبحت تُدرس في المدارس العثمانية صار مفتيًا للسلطنة وعظم أمره وبنى مساجد عدة، ويعد كتابه درر الحكام شرح غرر الأحكام جليل القدر، عظيم النفع في الفقه الحنفي ولا ريب في ذلك فهو شرح لمتن المؤلف (غرر الأحكام) بذل فيه جهدًا كبيرًا في التنقيح والتهذيب والتوضيح، واتقى فيه أزلق أقوال المذهب، وتتبع أقوال الأئمة وعرضها مع أدلتها، فكان يبين الخلاف بين الفقهاء من أئمة المذهب الحنفي إلى جانب عرض رأي الإمام الشافعي كما يعرض الدليل، توفي في مدينة بورصة ودُفن في مدرسته سنة ٨٨٦هـ[2].

١١. مجمع البحرين وملتقى النيرين تأليف الإمام مظفر الدين أحمد بن علي بن ثعلب بن أبي الضياء

---

[1] ابن حجر، الدرر الكامنة، ج ، ص ١٥٠؛ الكفوي، الفوائد البهية، ص ٩٥

[2] الكفوي، الفوائد البهية، ص ٨ ؛ البغدادي، الهدية العارفين، ج ١، ص ٥١٣

لبغدادي لبعلبكي لأصل لمعروف بابن لساعاتي لحنفي، سكن بغداد ونشأ بها، وأبوه هو لذي عمل لساعات لمشهورة على باب لمستنصرية ببغداد كان إمامًا كبيرًا، عالمًا علامةً، متقنًا، مفننًا، بارعًا، فصيحًا، بليغًا، قوي لذكاء أحد لعلم عن تاج لدين علي بن سنجر عن ظهير لدين لبخاري صاحب لفتاوى لظهيرية ووصفه بن ملك في شرحه لمنظومته فقال كتاب بديع، له قدر رفيع، لم يُر مثله في لفروع، تأليف يستريح منه لمروع، من وجيز لفظه يشابه لألغاز، وفي بادي لحظه يحاكي لإعجاز، في سرائره سرور ساجيه، ومن لأحزان ناجيه جمع فيه مسائل لقدوري ومنظومة لنسفي مع زيادات، ورتّبه فأحسن ترتيبه، وأبدع في ختصاره، وذكر في حر كل كتاب منه ما شذّ عنه من لمسائل لمتعلّقة بذلك لكتاب، وهو كتاب حفظُه سهل لنهاية إيجازه، وحلّه صعب لغاية إعجازه، بحر مسائله، جمٌّ فضائله لذلك يعد من أهم متون لفقه لحنفي ذكر فيه قول لإمام إذا خالفه صاحباه بالجملة لاسمية، وعلى قول أبي يوسف إذا خالفه صاحباه بالجملة لفعلية لمضارعة، وعلى قول محمد بن لحسن لشيباني إذا خالفه صاحباه بالجملة لفعلية لماضية، وعلى خلاف زفر بالماضية وألحق بها نون لجماعة، وبالجملة لفعلية وألحق بها واو لجمع، ودلّ بالحروف لستة على لأوضاع لستة ثم شرحه في مجلّدين كبيرين وله من لمصنّفات غيره بديع لنظام لجامع بين كتابي لبزدوي و لإحكام، لدرر لمنضود في لرد على فيلسوف إليهود بن كمونة، ونهاية لوصول إلى علم لأصول. توفي بين لساعاتي سنة ٦٩٤هـ في بغداد ودُفن عند لجنيد لبغدادي .

١٢ لمرغيناني شيخ لإسلام إمام برهان لدين علي بن أبي بكر بن عبد لجليل لفرغاني لمرغيناني، ولد عقب صلاة لعصر يوم لاثنين لثامن من رجب سنة ٥١١هـ، كان إمامًا فقيهًا حافظًا محدثًا مفسرًا جامعًا للعلوم ضابطًا للفنون زاهدًا ورعًا أصوليًا، له تصانيف عدة في لفقه لحنفي منها بداية لمبتدي وهو لمتن لذي شرحه في كتابه لهداية ستغرق تأليفه ١٣ سنة، وعليه شروح كثيرة، و لتجنيس و لمزيد وهو لأهل لفتوى غير عنيد، وكفاية لمنتهى في شرح بداية لمبتدي، وشرح لجامع لكبير لمحمد بن لحسن لشيباني، وعدة لناسك في عدة لمناسك، و لفرائض، و لتجنيس لناصري، توفي سنة ٥٩٣هـ[٢] ومن كتبه لتي عتمد عليها ساجقلي زادة لهداية شرح بداية لمبتدي

١٣ بن مازه: لإمام برهان لدين محمود بن لصدر لسعيد أحمد بن لصدر لكبير عبد لعزيز بن عمر بن مازه لبخاري، من كبار لأئمة وأعيان فقهاء لأمة، إمامًا ورعًا مجتهدًا متواضعًا عالمًا بحرًا زاخرًا، من مصنفاته لمحيط لبرهاني، وذخيرة لفتاوى، وتتمة لفتاوى، و لتجريد لبرهاني، وشرح أدب لقاضي وغيرها، توفي سنة ٦١٦هـ[٣] من مصنفاته لتي قتبس منها ساجقلي زادة كتاب لمحيط لبرهاني

حسني مصطفى كشف لظنون، ج ٢ ص ٥٩٩

٢ لقرشي، لجواهر لمضيئة، ج ١، ص ١٢٧ بن قطلوبغا، تاج لتراجم، ص ٢٢ حاجي خليفة كشف لظنون، ج ص ٣٠ و ج ٢ ص ٦ ٨ لكفوي، لفوائد لبهية، ص ٨١

٣) بن قطلوبغا، تاج لتراجم، ص ٧٠ حاجي خليفة كشف لظنون ج ، ص ٣ ٣

١٤ ابن الهمام هو الإمام المحقق كمال الدين محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود السيواسي الإسكندري الشهير بابن الهمام، كان والده قاضيًا بسيواس من بلاد الروم، قدم القاهرة، ثم ولي القضاء بالإسكندرية، وتزوج بها بنت القاضي المالكي، فولد له الكمال محمد سنة ٧٨٨هـ قرأ الهداية على سراج الدين الشهير بقارئ الهداية كان إمامًا نظارًا فارسًا على البحث فروعيًا أصوليًا محدثًا مفسرًا حافظًا نحويًا كلاميًا منطقيًا جدليًا، وله تصانيف مقبولة ومعتمدة عند فقهاء الحنفية منها فتح القدير للعاجز الفقير، ذاعت شهرته في عصره ومن بعده وأصبح المعول عليه في الآفاق توفي سنة ٨٦١هـ[1] من مؤلفاته التي اعتمد عليها ساجقلي زادة كتاب فتح القدير للعاجز الفقير

١٥ ابن نجيم هو الإمام العلامة زين الدين بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن أبي بكر الشهير بابن نجيم المصري، الفقيه الحنفي من كبار العلماء، له تصانيف كثيرة، منها البحر الرائق شرح كنز الدقائق، الأشباه والنظائر في أصول الفقه وقواعده، والرسائل الزينية في مذهب الحنفية، وفتح الغفار على شرح المنار، والقول الفائق في الرد على المفتري الشقي، وشرح جزء من الهداية، وغيرها توفي سنة ٩٧٠هـ[2] من مؤلفاته التي اعتمد عليها ساجقلي زادة كتاب البحر الرائق شرح كنز الدقائق

١٦ الكرماني هو الإمام حافظ الدين محمد بن محمد بن شهاب بن يوسف الكرماني الخوارزمي الحنفي المعروف بالبرماني، فقيه حنفي، أصله من (كرمان) قرب خوارزم، اشتهر في بلاده، ثم رحل إلى بلدة قرمان في ساحل بحر آسيا، وأقام بها سنين وناظر فيها الأئمة الأعلام ودرس الفقهاء، تنقل في بلاد القرم والبلغار، وكان يقتني بكفر تيمورلنك، من مصنفاته الجامع الوجيز، والمناقب الكرمانية، ومختصر في بيان تعريف الأحكام، توفي سنة ٨٢٧هـ[3] من مؤلفاته التي اعتمد عليها ساجقلي زادة كتاب الفتاوى البرمانية.

النسخة الخطية المعتمدة :

النسخة الخطية المعتمدة في تحقيق هذه الرسالة هي نسخة خطية فريدة بعد البحث الطويل إنها نسخة وحيدة حتى الآن، في مكتبة راغب باشا تحمل الرقم (١٠٥٧)، والرقم الحميدي لها (٦٨١٨) عنوان المخطوط كما مثبت في فهارسها رسالة التصرف في الأراضي الخراجية والأميرية[4]

عدد الأوراق: ٥٦ أ ٥٧ ب، وقياسها: ٢١٣ × ١٤٨-١٤٧ × ١٧٣، عدد الأسطر في كل ورقة: (٢١) سطر، ومعدل عدد الكلمات في السطر الواحد (١٠) إلى (١٥) كلمة، وخطها نسخ معتاد وفي آخرها كتب تاريخ النسخ في شهر شوال سنة ١١٤١هـ وهي كما يبدو لي إنها نسخة فريدة ربما تكون من إملاء المؤلف على أحد طلبته، وهي خالية من الأخطاء سواء النحوية أو الإملائية لكن فيها ستة سقطات للمؤلف في الحاشية

---

(١) ينظر: طبقات الحنفية، ج ٦، ص ٢٠٧ للحنوي، الفوائد البهية، ص ٢٣٥، الزركلي، الأعلام، ج ٦ ص ٢٥٥

(٢) ينظر: طبقات الحنفية، ج ٥ ص ٢٠٣ للحنوي، الفوائد البهية ص ٢٠٧، الزركلي، الأعلام، ج ٣ ص ٦٤

(٣) ينظر: طبقات الحنفية، ج ٦ ص ٢٠٨ للحنوي، الفوائد البهية، ص ٢٠٥، الزركلي، الأعلام ج ٦ ص ٥

(٤) ينظر: فهرس المخطوطات، مكتبة راغب باشا، ج ١ ص ٣٥

و لاسم لدقيق و لصحيح لها هو (رسالة في بيان مصرف زكاة لزروع و لثمار في لأرض) وهذا هو لذي ستعتمده في هذه لدر سة وسبق أن بينا في لسطور لتي مرت معنا إن لإنتاج لزر عي لخاضع لفريضة لزكاة هو إنتاج لأرضي لتي يملكها لمسلم ملك رقبة ويبلغ إنتاجها لنصاب لذي سبق إن بيناه فإذا كانت أرضه تسقى سيحًا أو تسقيها لسماء فيلزم إن يدفع عشر لإنتاج إذا بلغ لنصاب، وإذا كانت تسقى بالآلات لرافعة عليه إن يدفع نصف لعشر؛ أي خمسة في لمئة من لإنتاج؛ لأن لحالة لثانية تتطلب من لمالك جهدًا وكلفة أكثر [2] قال تعالى ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ﴾[3]

منهج التحقيق:

بعد أن تمكنت من لحصول على نسخة لمخطوطة، شرعت في لعمل على وفق لمنهج لاتي

١. نسخت لمخطوطة بيدي.

٢. كُتب لنص لمحقق وفق قواعد لإملاء لحديثة، من حيث تدوين لهمزة و لتنقيط

٣. ضبط مادة لمخطوطة لتكون لأقرب إلى لصورة لتي أرادها لمؤلف

٤. تخريج لايات لقرآنية لكريمة من لمصحف لشريف، ووضعها بين علامات قتباس

٥. تخريج لأحاديث لنبوية من كتب لصحاح ووضعها بين قوس

٦ تخريج لأقوال و لنصوص من مصادرها لأصيلة، على قدر توفرها سواء كانت مخطوطة أم مطبوعة

٧. ترجمت لأعلام لواردة في متن لرسالة سواء كانو فقهاء، أم غيرهم.

٨ لتعريف بالمصطلحات لواردة في لمخطوطة سواء كانت لأشخاص، أم لأماكن، أم مصطلحات فقهية و قتصادية

٩ وجدت لمؤلف عندما ينقل من مصادر لحنفية كان ينقل بالمعنى ولم يلتزم ببقاء لنص على حاله

١٠ ستدرك لمؤلف بعض لتوضيحات فجعلها في لحاشية، وعندما أثبتها في محلها في لمتن وضعتها بين علامتي معقوفتين مع لإشارة إلى ذلك في لهامش

١١ رجعت لآراء لتي أوردها ساجقلي زادة في رسالته هذه وعلقت على ما يحتاج منها إلى تعليق

١٢. وثقت لنصوص لتي ستقاها لمؤلف من مصادرها

---

١ ينظر صلاح ضحيلي هذه في أول لرسالة وجهه

٢ أبو يوسف لخراج، ص ٥٢ و ٥٦ و ٥٩ ويحيى لخراج، ص ٢٤ ابن نجيم لأموال ج ٢، ص ٧٨

٣ سورة لأنعام به ٤

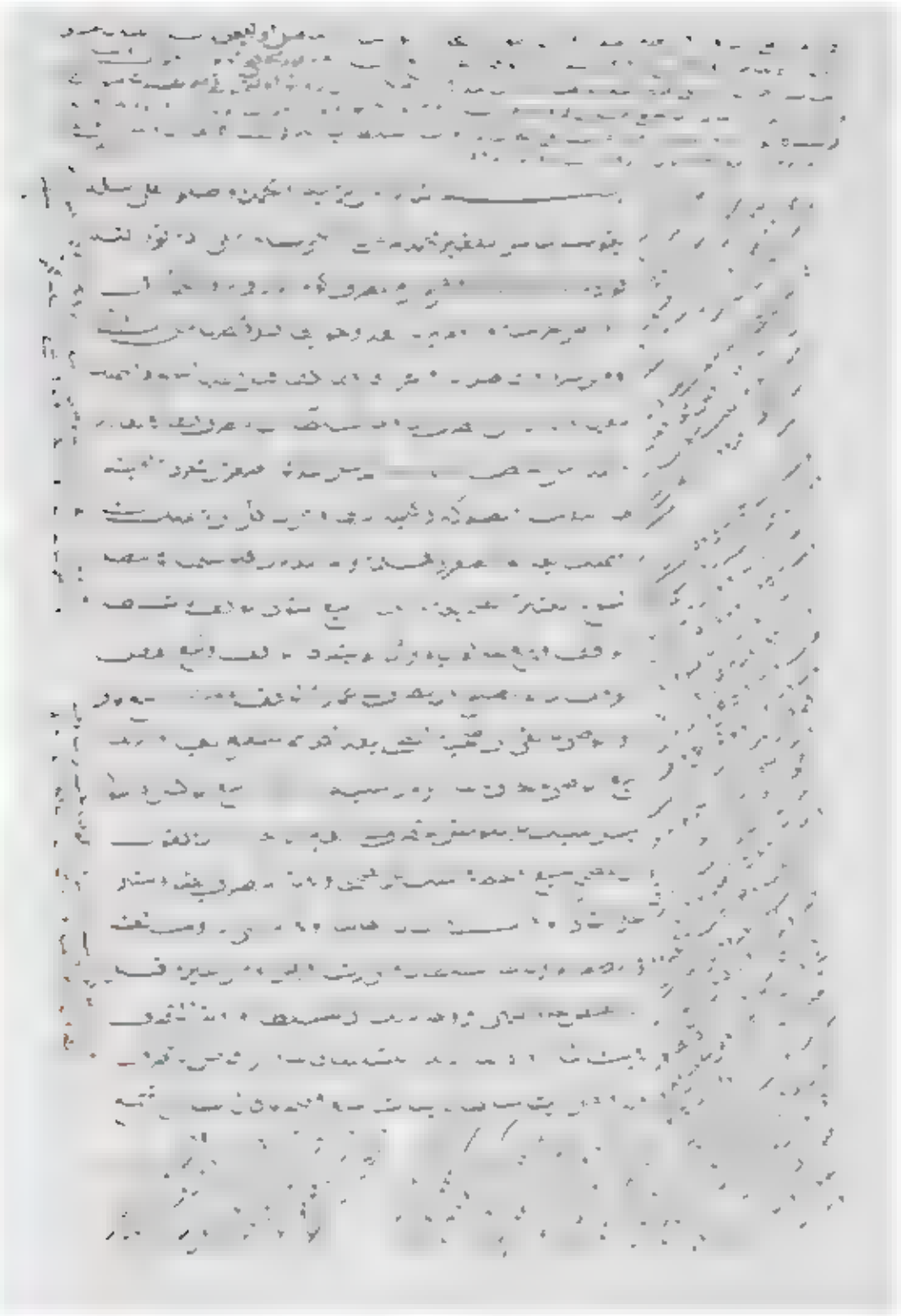

لورقة لأولى

لورقة لثانية

القسم الثاني

النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

وبحمده وصلاته على رسله

يقول الفقير محمد المرعشي المكنى بساجقلي زاده نور الله فؤاده.

قال قائل: لا يصح بيع ركاة[1] الزروع والثمار في الأراضي الخراجية[2] والأميرية[3] {وهي الأراضي الغير مملوكة وتسمى أراضي المملكة[4]، كما في التاتارخانية[5]، فالأراضي قسمان

---

[1] في الأصل: صلوته، والصواب ما أثبته.

[2] في الأصل: زكوته وتستكر بها، والرسم حذفته ولم يرد.

[3] هي الأراضي التي فتحت عنوة واختار الإمام وقفها وعدم قسمة أربعة أخماسها على الغانمين ورتب عليها وظيفة تجمع المتسمين ويحمل فيها أهل الذمة من غير مقاسمة خراج يؤخذ منهم كل عام من الزرع حسب نوع المحصول. ينظر: المسح من هذه الأراضي بنظر الخليفتي، مخطوط، ص ٤٠.

[4] وتُسمى أيضًا الأراضي التي تركها أربابها لمالكها بعد ما فتحت عنوة أو صلحًا ولم تقسم لأهلها بل أُخرجت منها بعد أن جُرد على أربابها الخراج الذي يؤخذ منهم كل عام من غلاتهم وتسمى أيضًا أراضي الحصة التي أقام عليها سبحانه الدين باسم الأراضي المحصورة، وهي في حقيقتها الأراضي المشكوك من عنوتها ولا يعرف أربابها ولا نسائهم أو هلكوا ولا وارث لهم، فتسلم لبيت المال وأخذ منهم خراج ما بيده مقاسمة ولا يجوز الأراضي التي في يده إلى بيت المال بنظر: باصاباي، مجتمع الأنهر، ج ٢، ص ٦.

[5] الإسبيجابي، النتارخانية، ج٣، ص ٣.

[6] الإسبيجابي: شيخ الإمام فريد الدين علي بن أحمد الإسبيجابي السغدي، يُعد من أجل العلماء الكبار في المذهب الحنفي بالفقه والفتوى والأصول، خلفه الأمير تاتارخان بمجموع فتاوى الصدر الشهيد الحنفي في كتاب واحد فاستجاد الشيخ الإسبيجابي ووفر به الأمير كل كتب الفقه الحنفي بمتونه في بلده بخصر والمنهج الذي اتبعه في كتابه به صار يشخص بعلماء بيت الإمام أبي حنيفة وأصحابه والإمام الشافعي ويحرص بشدة ويبالغ من كل مؤلفه من الفقهاء المجموعين، إلا إن كتابه بعد من أمهات كتب الفقه الحنفي ومن بطالع الفتاوى التاتارخانية يجزم المؤلف بأن كتابه بالنظر من كتاب وكتابين بل ثالث عليه بسير وكثير من الكتب. توفي سنة ٧٨٦هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، نسبة، ج ٤، ص ٧٠. القرشي، الجواهر المضية، ج ٢، ص ٢٠٨.

مملوكة، وغير مملوكة، و لأولى عشرية وحر جية فالحاصل أقسام لمئة [٣]، بعد وجوبها قبل قبضها من رب لأرض أو من غيره؛ لأنها صلة لا [٤] أجرة [٥] فلا يملكها قبل قبضها، ينتج فلا يملك بيعها و لمر د من لمصرف [٦]، من وجه لسلطان إليه لتصرف فيها كالعاري و لمرس و لحطيب

{ قول من يحجب ولاية لتصرف أيضًا ومما علل لفقهاء عدم صحة بعض لبيوع بعدم لملك

بمقصود د لأ صي تُعسر به لأ صي تي يُسلح عبها أهبه [١] أي لأ صي التي يحصح بنسطه سوبه سمة مر غير [٢] بعدح جبير تمسمير إلى منطوبه ويُحصح أهبه عنوه، فا سوا لله ﷺ "من أسح على مي ء فهو به " وملأ هد انوع مر لأ صي موجود بحبره في مسئله [٣] فالبح انوبه، فاز عنه أبو يوسف إبه خا [٤] بص أسح عنبها أهبه سوء أساد مر [٥] ص نحر د [٦] م مر أ ص انحجر، فهي بهم فيه حو تعبار ه و لاسع وهي [٧] ص. تُعسر به [٨] وهي من [٩] بحة [١٠] حماس لأ صي التي سط بحا سوء سوبه عنوة وحرقًا وبوع [١١] بحه [١٢] حماسه على انجند تقالحبر على [١٣] أسلا إبها غنيمه فهده بصبح صمر. لأ صي تُعسر به؛ لأ هؤلاء يحبس [١٤] صبحو بمثلبوبه ملك [١٥] فيه، إ هي جبء سهم بوصفها أسهمٌ مر [١٦] أسهم انغنيمه التي غنموه بحد [١٧] بحنو بالحبو بهر بمه بنطر انخيبي، منكبه لأ صي تر عبه، ص ٩

٢ أي لإسح انحاصل منه بكو المنسوب منه لنبوبه على وهو نسبه منوبه إ بار انحر ح التي فرص عليه حر ح مقاسمه وانتسب هد بحو ٦٦ أو ٦٠، أو ٥٠٪ أو ٤٠ أو ٣٣ أو ٢٥، هو لإسح لأ بحر ح وجه د لاجتهاد فلإمام أ بر بد انحر ح أو بنقصه بنطر أبو يوسف انحر ح ص ٥٠ وم بعده

(٣) ه بير معهو فير انشر ه بناسح في انحاسبه

٤ في لأصل به و بصواد ه أبيه

٥ عقد مخصوصة على منبذة منفعه بعوض وبعه بطي البر ء على انحر، أو انحوض، ومنه نسمي سواد أجرٌ وانجمع أجور وجار وصطلاحًا هي عقد عما على منفعه مقصوده معلومه قابله بنير ه لإبحه بعوض مطوح بنطر انخيبي لا ء بمانبه، ص ٢٠٦

٦ أي مصرد تر ه و لأصر فيه قوبه بعالى ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾ سو ه نوبه لابه ٦٠ فهده بمانبه أصناف هم المنسومبر بالر ه ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ﴾ قصر بجنس انصدقا على لأصناف بمعنوبه وأنها مختصه بهم لا بتجاو ه إلى غير ه بأنه فير إله هي بهم لا بعبر هم فيختص أ بصر د إلى لأصناف كلها وأ بصر د إلى بعضهم، وقوبه بعالى ﴿فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ﴾ معناه فرص لله بصدقا بهم وبأ قوبه بعالى بنابو بكو هده لأصناف مصار د انصدقا خاصة دون غيرهم إ عنه عرص بمانفو كي قسمه انبي صلى لله عليه وسلم بير بحالى أنه هو ي قسمها وبير حكمها، وبولى أمر ه بنفسه، وبح بكا قسمها إلى أحد غيره، فجر [٣] ه هؤلاء انصنو بير. سي فا نبي "إ لله بح برص بمسح بي ولا غيره في انصدقا خلى صح فيها هو " بنطر نير خليس، بفسير انمر الخطيب ح ٤، ص ٥٦

ويسمى لسرقة، وكذا ستار الكعبة [1] وإن كانت محرزة [2] لعدم ولاية لتصرف فيها أيضا [3].

فقول الدليل المذكور {قاعدة} [4] صغرى [5] مجردة لا يتم بها التقريب لا بضم {قاعدة} [6] كبرى كلية إليها وهي إن كل من لا يملك شيئًا لا يملك بيعه

أما الصغرى فمسلمة، وأما الكبرى فلو سلماها لبطلت [7] البيوع الكثيرة الصحيحة منها بيع متولي [8] الوقف إذا شرطه الواقف، وبيع الحاكم إياه وإن لم يشترطه الواقف، وبيع ناقص الوقف إن لم يصلح؛ لأن يصرف إلى عمارة الوقف ومنها بيع الولي [9] أو الوصي ما بقي من الصحيحة الصبي بعد أكله بما ينتفع بعينه، ومنها بيع الوصي [10] ما يخاف تلفه من مال اليتيم، ومنها بيع الوكيل [11] إذا

تسمح نفسه بإعطائه إياه مثل أستار الكعبة، لأن هذه الأستار إذا أخذها أحد فلا يجوز له شراؤها لأنها لا تملك لأحد بأي حال من الأحوال بل هي مما تتعلق بها حق العامة في بيع أستار الكعبة، بنظر: ابن نجيم، البحر الرائق ج ٥ ص ٥٩ السمناني، مجمع الأنهر ج ٢، ص ٣٨٠ ابن عابدين، رد المحتار، ج ٦ ص ٩٢

(٢) أي الحرز الذي اصطلاحي يعتبره ويتسامح فيه العرف، والذي أعني المعتبر به وهي الأمر التي ما عدها فيها يلي بيت المال، أو فسد عليه أمر صدق وبيع بعضها لأنها إذا تعذر فيها للمتسامح إلى يوم القيامة وبيوت نسبة يتسامح بأمر الحرز، لأن الإحراز تعذر أما بنظر ابن عابدين بتوضيح الفتاوى الحامدية، ج ٢، ص ٩٩، وهذا نوع من الذي في العرف الإسلامية لأوفى حاد يسمى الذي العرفي

(٣) ما بين المعقوفين نسخة ناسخ في حاشيته

(٤) ما بين المعقوفين من ابن نجيم الأشباه والنظائر ص ٢٠

(٥) أي بين بينه فيه حجة كافية لإصدار الحكم في مسألته ابن نجيم، الأشباه والنظائر ص ٢٠

(٦) ما بين المعقوفين من ابن نجيم الأشباه والنظائر، ص ٢٠

(٧) في الأصل بالنبطل وتصويبه من أثبته

(٨) المُتولي في اللغة اسم فاعل من تولى الأمر إذا قلده وعرف الفقهاء بأنه من فُوض إليه النظر في مال الوقف وتدبير أموره بنظر الموسوعة الفقهية، ج ٤٣، ص ٩٩

(٩) الوِلايةُ بالكسر في اللغة من وَلِيَ وهو القرب بلا واسطة، أي ما عداه وولي الأمر أي قلده وتولى الأمر أي قبله والوَلِيُّ فعيل بمعنى فاعل من وليه إذا قام به ومنه قوله تعالى ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ وقد من ولي أمر خير فهو وليه ومنه ولي الدم وهو القائم به والمنصرف في أمره بنظر: المناوي التوقيف ص ٧٣ النهاوي حسان اصطلاحات الفقهاء ج ٢ ص ٥١٩

(١٠) بيع الوصي الوَصِيُّ في اللغة على وزن فعيل من وصاه إذا أمره والوصي في الاصطلاح من عهد إليه الرجل أموره ليقوم بها بعد موته بنظر الأزهري الفواكه الدواني ج ٣، ص ٣٠٥ وبيع الوصي نماء الصغير إذا كان هذا النماء عقارا فلا يجوز للوصي بيعه إلا إذا دعت حاجة ماسة إلى بيعه على الصغير وعلموه أن الأمور المعلومة فلا يجوز له بيعها بنظر الكاساني، بدائع الصنائع ج ٦ ص ٣٢٣ الزيلعي تبيين الحقائق، ج ٦ ص ٨٢

(١١) الوكالةُ بالفتح والكسر في اللغة بمعنى الحفظ ومنه التوكيل وهو من فُوض إليه التصرف بأمر غيره بمعنى محافظ وعرفه الفقهاء بإقامة الغير مقام النفس فيما يقبل النيابة أو تفويض مأذون مقدور بنظر ابن عابدين، رد المحتار ج ٤ ص ٤٠٠

لتوكيل ليس بتمليك بل تفويض لتصرف إلى لغير فوجب أن نقول إن لمُصحح للبيع لا ينحصر في لملك بل يصححه ولاية على لتصرف أيضًا

{ بل هم فقط مدر لصحة، ألا ترى بها لو حلت عن لملك تؤثر في صحة لبيع كما في لصور لمذكورة، وبه ما حلا لملك عنها لا تؤثر في صحة لبيع كما في لصبي ولسفيه لمحجور } [2]

ويبني على لثاني ما قال في لتتار خانية [3] { وكذا مبني عليه ما قال في لخيرة [4] مثل ما قال في لشافع [5] ويؤيده ما في لأشباه [6] ولسان لحكام [7]، وأما ما في إجارة تجريه، من به سئل في تيماري [8] أجر لمتحصل من تجارة لاحر مه مبلغ معلوم، هل يصح أم لا ؟ فأجاب لا تصح وعلى هذا كل واحد مهما ما تناوله، ولقول قول كل واحد فيما قبض بيمينه، وعلى لاحر لبينة والله أعلم انتهى } [9]

{ فمدار صحة جوابه بعدم صحة لإجارة؛ لأن لإجارة بيع لمنافع ، ولمتحصل أعيان لا منافع، فإجارة لأعيان باطلة بالإجماع [10] ، وإذا وقعت باطلة كانت كالمعدم، وإذا كانت كالمعدم فكل مطالب بما قبض، وكذا إن قال قائل لا يصح بيع لتيماري [11] لمتحصل من تيماري احر فالظاهر إنه

النُّهوض لغة مصدر فوض بفلان لأمر أي صيره به إليه ومعناه يحتاج في بطلان نفسر بنبي معنى المحتاج ج ٣ ص ٢٢٩ نبهوني كذا في الطبع ح ص ص ٥١

٢ هذا بين معنى قلبي نستدل به ناسخ في الحاشية

(٣) لإسبيجابي الفتاوى تتارخانية ج ٨ ص ٢٠

٤ برهان المحيط برهاني ج ٩ ص ٥٢٣ بقصد هذا تحبيره البرهانية أو تحبيره بفتاوى بالبرهانية لإمام برهان لدين محمود بن أحمد بن عبد لعزيز بن عمر بن مازه صدر لمحيط برهاني وهو مختصر لكتابه لمشهور لمحيط برهاني وهي لا برهاني مخطوطة ولم أتمكن من لحصول عليها

٥ نسمر فتاوى لفقه لنافع ج ص ٣٦٥

٦) بن نجيم لأشباه والنظائر ص ٢٨

٧) بن نشحنه نسان لحكام، ص ٢٨

٨ أصل لتُّمار هذا لاصطلاح جرى عليه سلطانه في سوريه لعثمانية يريدون به ما يطلق لإمام من أرض بيد تمار (أي لعنوان يختص لأشجار بتأجيل هذا لمُقْطَعُ حتى لأرض من لغلة ما يكون سببًا لزيادة أجرته وينه سببًا لشرح فقط، أي يمسك منفعة ويبقى فيها بيد تمار ويسمى هذا لأرض لتُّمار ويسمى هذا لتحصيل لتُّمْرَةَ. وتيماري بمعنى منفعة لأرض فقط إن كانت كامرة وله إجارها وشرا لا يجوز له بيعها ولا وقفها ولا يورث عنه ولإمام إخراجه منها متى شاء بدا أي في إخراجه مصلحة بتصرف بحر لمنتقى ج ٣ ص ٤١

٩ من بين معقوفتين لنسر له ناسخ في لحاشية

١٠ برنجي نبيل لفتاوى ج ٥ ص ٤٥

أي لغلة في هذا لزمان أصبح مالك لأرض وبينه بعضهم لإجارة فقط

١٢ بن لهمام، فتح لقدير ج ٩، ص ٤٠

(١٣) هذا بمصطلح جرى سلطانه في أنحاء لعثمانية ونشر في لكتب لفقهية وبخاصة بمنشوري لحقيقة بريدون به ما يطلقه لإمام من أرض نحو هذا لمُقْطَعُ حتى عمه في لأرض من لغلة وبقي فيها بيد لتمار ويُسمى تحصيل لتي قُطِع لأرض لتُّمار بتُّمار كما بابن عابدين في تحفة لمختار ج ص ٨ بتوضيح لفتاوى لحامدية، ج ١ ص ٢٠٣

محمول على أن ما كان بعض المتحصل معدوما حين البيع، وبعضه ممنوع شرعا كالرسوم الجارحة عن الشرع الشريف والبين السيف، فإن قيل هذا بيع المجهول[2]، وهذا لا يجوز، يقال في جوابه إن المتحصل معلوم القدر بأنه عشر[3] الطعام أو ثمنه أو غير ذلك }[4].

وفي المنتقى: « وجب العشر في الطعام وباعه السلطان من رب الأرض أو من غيره قبل أن يقبض جاز انتهى »[5].

{ وإن كانا لا يؤديان العشر ونحوه لا ما يبقى من المقدار المعين من الكيل ونحوه وكل ما هو معلوم القدر على الوجه الأول يصح بيعه ولا يضر به جهل الوجه الثاني والحاصل إن المقدر غير اللازم، واللازم غير مقدر وهذا ما ظهر لي والله علم بحقيقة الحال }[6].

ووجه ذلك أن للسلطان ولاية التصرف في بيت المال، وإذا جاز ذلك للسلطان جاز لمن فوض إليه

---

(1) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الله بن عبد الله

لتصرف وما فيه {وهو صاحب حق توجيه لتصرف فيه من لمصارف وأصحاب لمقاطعات}

{ من فوض إليه لتصرف فيه، ومصرف لعشر هم لمذكورون في قوله تعالى " ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا﴾ لآية " [٢]، ولا يجوز للعبي عسا، وعند لشافعي[٣] جوره للغازي وإن كان غنيًا وعسا يجوز للمقاتل و لمدرس و لخطيب و لقاضي و لمفتي و لتفصيل في لتتارخانية قف عليه } [٤].

وهل رأيت سلطانًا يباشر لبيع ؟.

فصح ما قاله شارح مجمع لبحرين [٥]. لو باع لمصرف [٦] زكاة نصاب [٧] لم يجز؛ لأنه ليس بشريك [٨].

ولو باع عشر لطعام من رب لأرض أو من غيره قبل قبضه جاز؛ لأنه شريك فيه كذا في لمحيط [٩] نتهى

تعني شريك لصاحب لزرع في لتصرف في لطعام و لمراد من لمصرف في عشر لطعام من فوض إليه لسلطان لتصرف فيه

{ أي لتصرف في لملك وملك؛ لأن مصرف لخراج [١٠] على لذي له يسعى لأمور لمسلمين

---

١ بياض في لمخطوط قدر كلمة تقريبًا في لنسختين

٢ سورة التوبة لآية ٦٠ بتمامها وهي قوله تعالى ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾

٣ أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف الإمام الشافعي القرشي المطلبي ولد سنة ١٥٠ هـ في غزة، وتحشهر به لأفو محمود وتبد فيه مذهبه ثم ينظر القاهرة وفيها توفي سنة ٢٠٤هـ ينظر الخليلي، لا نتائبه ص ٦٧

٤ بياض في لمخطوط قدر كلمة تقريبًا في لنسختين

٥ ينظر منلا خسرو شرح مجمع لبحرين، ورقة ٢٤

٦ لمقصود هنا من وقوض لإمام إليه لتصرف في أمور يراها من جمعها من أبواب كثيرة حتى يطلبها في مستحقيها وهو لا يملك بيعها لأنه ليس له نصب منها ينظر ابن نجيم لبحر لرائق ج ص ٥٨٠

٧ لنصاب في لنحو لقدر لمعين من ثمار حتى يجب فيه زكاة وفي لاصطلاح ما لا يجب فيه دونه كان من مال ينظر لحصكفي لدر لمختار ص ٣٢٩

٨ ينظر منلا خسرو شرح مجمع لبحرين ورقة ٢٤ أي إنه ليس من لفقراء لمذكورين في لآية ٦٠ من سورة التوبة

٩ لمحيط برهان لشريعة هذا كتاب باسم لمحيط فقط فالمراد به كتاب لمحيط لرضوي وهو رضي لدين محمد بن محمد لسرخسي ويسمى أيضًا بالمحيط لرضوي من أمهات كتب لفقه لحنفي لمعتمدة كتاب جامع معتمد عند فقهاء لحنفية لأن هذا كتاب آخر في لفقه لحنفي يسمى بالمحيط لبرهاني لابن مازه ت ٦١٦هـ ينظر ابن كتبي، لأعلام ج ٧ ص ٣٥

١٠ أي من يستحق لأخذ من أموال لخراج وهو لمقاتلة ونحوهم، لمحيط لبرهاني ج ٢، ص ٥٩٨

كالمقاتلة، له يملك لعطاء قبل لقبض؛ لأنه ليس بأجرة، قال عه لفقهاء به يملكه قبل لقبض؛ لأن فيه شبه لأجرة فعدم حلا للفقير لعشر قبل لقبض من لطريق لأول ـ ليس فيه شبه لأجرة، ـ ليس لإعطاء له بعيد عن أمور لمسلمين } [2].

وـ أجار لك في لعشر جاز عليه في حر ح لمقاسمة [3] أيضًا؛ لأنه كالعشر كما صرح به في بعض كتب لفقه [4].

{ جار حر ح لمقاسمة أيضًا في البيع للجور ؛ لأن للسلطان حقًا في لحر ح فيجور له تركه لصاحب لأرض، وـ لم يكن صاحب لأرض مصرفًا له، وليس للسلطان حق في لعشر ولا يجور له تركه لصاحب لأرض إلا ـ يكون مصرفًا له بأن كان فقيرً محتاجًا إلى لعشر، هذه خلاصة ما في لتاتارخانية [5] } [6].

{ فما ذكرنا من يؤثر في لحر ح ـلالة بجو ر في لعشر لا قياس على لمسكوت عنه أو من لمنطوق فاغلب لفقهاء صرحو بجو ره في لعشر، وسكتو عنه في لحر ح؛ لأن لك شبهة في جو ره في لعشر فاعرف } [7].

وجاز أيضًا ركاة لخارج من لأر ضي لأميرية؛ لأنه كالعشر أيضًا

وـما جار بيع ركاة لنصاب؛ لأن لأمو ل لباطنة [8] فوض أد ء ركاتها إلى أصحابها وأما لسو ئم

لعطاء هو منح من لمال يمنح في شيو بأسه ء من نهج حو فيه منل. لمعاشه و غير هم، و يدفع نسو ً بنظر لعيني منحه نسو ً ص ٣٠٧

٢ م ير محفوظير نسبته لناسخ في حاشيه

٣) لحر ح لغه حر خ يحْرُ حُ حَرْوحًا أي بر و لاسم لحر حُ وأصله م بحر ح من لأ ص لتي فيها عشو و يجمع أحْرٌ حٌ وأحار يحُ وأحْرٍ حَه وبطلو لحر ح على لطّلبه بحاصله من لشي ء لطّلبه أنثًا و لذّاتيّه مه بطلو على لأجر ه أو لبر ء ومنه قو له تعالى ﴿ وهل جعلنا حرمًا عل أجعل بنا وشعم سأ ﴾ سو ه لنمهد به [9] وقو له تعالى ﴿ إذ قسلهم حرمن محْرُ رّبك حقٌّ وهو حيّ لقيوم ﴾ سو ه لمؤمنو به [10] وحر حُ لمقاسمه أ بحو لو جد جر ة سائدة من لخار ح من لأ ص لربح أو تحمل ـ وما أشبه ذ [11] وهذ نو ع من لحر ح بحسو بالد ح من لأ ص لا بالمخرج من ـ عنه هو غلط نمالك [12] لأ ص لا بجد لحر ح وإنما ير حر ح لو طبيعه وبحر ح لمقاسمه أ حر ح لو طبيعه بؤخذ مر ه واحده في لسنه، ولا يمكن بحر لخار ح من لأ ص أم حر ح لمقاسمه فيحر أحد يمكن لخار ح من لأ ص بنظر لبادي فتوح لبلد ، ص ٢٨٠

٤ ير مار ه، لمحيط لبر هاني ج ٢ ص ٥٩٥

٥ لإمام بي لبنار خانيه ج ٣ ص ٣٠٣ ٣٠٩

٦ م ير محفوظير نسبته لناسخ في حاشيه لأ لحر ح وجب بالاجتهاد

٧ م ير محفوظير لنسبته لناسخ في حاشيه فالجو مبدأ في هذه لد لة لأنه وجب بالاجتهاد أي باجتهاد لإمام بعدة وجده في حر ح لمقاسمه أحد مقادير لحر ح ينسبه منصوصه من لإمام ٦٦ و ٦٠٪ و ٥٠٪ و٤٠٪ و٣٣ و٢٥٪ بنظر أبو يوسف لخر ج ص ٥ و ٨٥ هدمه لحر ح ص ٢٢٣ ير لطحطاوي لقصر ي ص ٣٢

٨ أي لتي لا بنسطيح لمحصو لنسبته منه فير ي فقهاء تحتسبه بها ممنوعه بني أبابها بنظر لسر حسي لمبسوط ج ٢ ص ١٩ ير بلخي، سير لحفاو ج ، ص ٢٥٥

فليست من لمثليات فليس لو جب فيها جز ء معيناً مسها فلا يتعين ز كاتها قبل لقبض و لله علم

{ فوص ؤ ء ركاتها إلى أصحابها، صرح في لعناية وتصرف على أمرين أحدهما إن أصحابها يدفعون إلى من شاءو ، و لاحر ين لهم و لاية بقل قدر لز كاة إلى مال حر [2] وهذ ما جاء في شرح مجمع لبحرين [3] ولذ إذ باع صاحب لنصاب من لمال لباطن لنصاب يجور لبيع في صحة لز كاة كما في مجمع لبحرين [4] وإذ باع لطعام لذي وجب فيه لعشر لا يجور لبيع من [5] حصة لعشر، كما في شرح مجمع لبحرين [6] وإذ ليس لصاحب لطعام بقل لعشر إلى حر، ثم إن كلا من لفريقين يستقل في ستلز م إن لمصرف ليس بشريك، فإذ مر صاحب لنصاب من لمال لباطن على لعاشر يجب لتفريق لأول ويبقى لتفريع } [7].

إن لعشر يجب في لقصيل [8] أيضًا وهو لزروع لصالح للقطع لكن إذ أدرك يستقل للعشر من لساق إلى لحب فلا عشر كذ في لتبن، كذ في لعناية [9]

فيصح بيع عشر لقصيل وقس عليه لقصيل في لأر ضي لحر جية و لأميرية

{ نعم من فُوص وهو وكيل لسلطان للقبض و لبيع إن قلت فهل كل لمصرف غيره لهذين لأمرين؟ قلت كما قال في لدرر في باب لجمعة قالو من قام مقام غيره، لغيره لا يجوز له إن يُقيم غيره مقام نفسه، ومن قام غيره لنفسه كان له إن يُقيم غيره مقام نفسه ينتهى } [10].

{ فمل إن لمصرف يقوم مقام لسلطان نفسه } [11].

شأنمهُ أن عليه من لتبو بات لتي يجد فيها أن ساه شميد بندً لأنها ير عى لحشيش و نحوهُ فإن نعاني ومنهُ سجنٌ وفيه سُنبسمُو ، أي ير عون فيه أنعامهم ، وهي عند نعضهم ، التي يختص بالر عي في أكثر أنحاء بطن ير موردو ، لاحتيا ، ح ص ٥٠

٢ بابر تي ، نعنايه، ح ٢، ص ٦٣

(٣) بر مسك مر ح مجمع لبحر بر ص ٢٢

٤ بر شد عالي ، مجمع لبحر بر ص ٢٨٧

٥ في لأصر عي و لصوب م أنبته

٦ بر مذ شرح مجمع لبحر بر و فه ٢٢

٧) مر بير معطوفير نسر كه لناسح في لحاشيه

٨ نعصير بصح لقاف وكسر لصاد ، يو لعنبر، هو لشجر بير أحصر بحذ لذوائب وفسره نعضهم ، بالر ع لأحصر مطلقه حالنصح و لذر ه و لشجر ونحو بذ بطح وهو أحصر بحذ لذوائب فقال جمهور هم لا يجوز بيعه وهو أحصر إلا بشرط نقطع بطر لنسباني ، لأصل ح ٢، ص ٥٨

٩ بابر تي ، نعنايه، ح ٢، ص ٥ ٢

١٠) حسر و بن لحسام، ح ص ٠

نمر غبالي، نهذبه ح ٣، ص ٣ بطر خسذ بو لنهدح فتح نصير ، ح ٧ ص ٢٩٩ ملا حسرو ، در لحكام ح ص ٣٩ وه بير معطوفير نسر كه لناسح في لحاشيه

٢ م بير معطوفير نسر كه لناسح في لحاشيه

{فيبقى بيع عشر لقصيل، أي من لشريك، وهو صاحب لزروع ومن غيره بإسه} .

{ قال حر ويجور بيع لررع من غير شريكه بعير أنه إن لم يقسح لإجارة فانه يقلب إلى لجور نتهى}[2]

{ و لحصاد يعني إلى وقت لإدر ك كما في لبر زية [3] } [4].

لكن إن باع حب لقصيل يبطل لبيع؛ لأنه بيع لمعدوم [5]، فالمُصرف إذ باع بعقد و حد ركاة مر روعات قرية بعضها قصيل وبعضها مدرك فان قال بعت جميع ما يعود إلي من حبوبات هذه لقرية وسوى حبوبات لقصيل أيضًا يبطل لبيع

وإن قال من مر روعات هذه لقرية يصح

فاعرف

تمت هذه لنسخة لشريفة في شهر شوال سنة ١١٤٢هـ

م بير محمد قلبر نسخه ناسخ في محاسبه

٢) وينظر عند بعض غباني الهدبه ج ٣ ص ٣ بير مازه، محيط بير هاني ج ٥ ص ٥٨٣ بير الهمج فتح القدير ج ٦ ص ٢٥، بير بحيج البحر بر أنو ج ٥ ص ٨٠

(٣) الحرد ي القدوري بير به ج ٤ ص ٣٦

٤ م بير محمد قلبر نسخه ناسخ في محاسبه

٥) بيع المعدوم أحد أنو ع بيو ع نهي عنه شر ع وهو باطل باتفاق الفقهاء وإنما في تحريمه لإطلاع نفدره على تسليمه، ومن أمثلته بيع المعدوم، بيع الثمره قبل أن تُطْعَم وبيع المصامين وبيع المنابيح ونهى عنه عبد لله بن عباس رضي لله عنهما قال "نهى رسو لله صلى لله عليه وسلم عن بيع المصامين والمنابيح وحبل الحبلة" لله في بطون من الْحر والْجهالة بنظر منسوخ، صحيح منسوخ ج ٣، ص ٥٣ بير الهمج، فتح القدير ج ٠ ص ٥٠ بير قدامه المغني، ج ٣، ص ٥١

مصادر ومراجع التحقيق

القرآن الكريم

أولاً: المخطوطات:

الساجقلي زادة، محمد بن أبي بكر المرعشي (ت١١٤٥هـ)

١. رسالة الأراضي الخراجية، نسخة مكتبة راغب باشا تحمل الرقم (١٠٥٧)، والرقم الخميّ لها (٨١٨ ٦)

بن ملك، عبد اللطيف بن عبد العزيز (ت٨٠١هـ)

٢. شرح مجمع البحرين، نسخة جامعة برنستون الرقم ١٠٥٧ رمز الحفظ ٣٦١٣.

ثانيًا: المصادر:

بن آدم، يحيى بن آدم بن سليمان (ت٢٠٣هـ)

٣. الخراج، تحقيق: أحمد محمد شاكر (بيروت، دار المعرفة، ١٩٧٩م)

الأدريتي، عالم بن العلاء (ت٧٨٦هـ)

٤. الفتاوى التاتارخانية، جمعها: شبير أحمد القاسمي (ديوبند، مكتبة زكريا، ٢٠١٠م)

الأوزجندي، الحسن بن منصور (ت٥٩٢هـ)

٥. فتاوى قاضي خان، اعتناء سالم مصطفى (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م)

البابرتي، محمد بن محمد (ت٧٨٦هـ)

٦. العناية شرح الهداية (القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، د.ت)

البكري، عبد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ)

٧. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا (القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٧م)

البلاذري، أحمد بن يحيى (ت٢٧٩هـ)

٨. فتوح البلدان، تحقيق: رضوان محمد (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م)

البهوتي، منصور بن يونس (ت١٠٥١هـ)

٩ كشاف لقناع عن متن الإقناع، تحقيق محمد حسن (بيروت، د ر لكتب لعلمية، ١٩٩٧م).

لتهانوي، محمد علي بن محمد حامد (ت١١٩١هـ)

١٠ كشاف صطلاحات لفنون و لعلوم، تحقيق د علي دحروج (بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٩٦م)

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت١٠٦٧هـ)

١١ كشف لظنون عن سامي لكتب و لفنون (بيروت، د ر حياء لتر ث لعربي، د. ت).

ابن حجر، أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ)

١٢ لدر لكامنة بأعيان لمائة لثامنة، تحقيق د محمد عبد لمعيد خان (حيدر باد لدكن، مطبعة مجلس د ئرة لمعارف لعثمانية، ١٩٧٢م)

لحصكفي، محمد بن علي (ت١٠٨٨هـ)

١٣ لدر لمختار شرح تنوير لأبصار (بيروت، د ر لفكر، ١٤٠٠هـ)

١٤ لدر لمنتقى في شرح لملتقى (بيروت، د ر لكتب لعلمية، ١٩٩٨م)

لخطابي، حمد بن محمد (ت٣٨٨هـ)

١٥ معالم لسنن (حلب، لمطبعة لعلمية، ١٩٣٢م)

د ماد، عبد لرحمن بن سليمان (ت١٠٨٧هـ)

١٦ مجمع لأنهر شرح ملتقى لأبحر (بيروت، د ر لكتب لعلمية، ١٩٩٨م)

ابن زنجويه، حميد بن مخلد (ت٢٥١هـ)

١٧ لأموال، تحقيق د شاكر ذيب لفياض، (لرياض، مركز لملك فيصل للبحوث و لدر سات لإسلامية، ١٩٨٦)

لزيلعي، عثمان بن علي (ت٧٤٣هـ)

١٨ تبيين لحقائق شرح كنز لدقائق (لقاهرة، لمطبعة لكبرى لأميرية، ١٩٩٠م)

ساجقلي زاده، محمد بن أبي بكر لمرعشي (ت١١٤٥هـ)

١٩ جهد لمقل، تحقيق د. سالم قدوري (عمان، د ر عمار، ٢٠٠٨م)

ابن لساعاتي، أحمد بن علي (ت٦٩٤هـ)

٢٠. مجمع لبحرين وملتقى لسيرين، تحقيق لياس قبلان (بيروت، د ر لكتب لعلمية، ٢٠٠٥م)

لسخاوي، محمد بن عبد لرحمن (ت٩٠٢هـ)

٢١. لضوء للامع لأهل لقرن لتاسع (بيروت، د ر مكتبة لحياة، د ت)

لسرخسي، محمد بن أحمد (ت٤٨٣هـ)

٢٢. لمبسوط تصحيح جماعة من لعلماء (لقاهرة، مطبعة لسعادة، ١٣٢٤هـ)

لسمرقندي، محمد بن يوسف (ت٥٥٦هـ)

٢٣. لفقه لنافع، تحقيق: د. بر هيم بن محمد (لرياض، مكتبة لعبيكان، ٢٠٠٠م)

لسمعاني، عبد لكريم بن محمد (ت٥٦٢هـ)

٢٤. لأنساب، قدم له وعلق عليه: عبد لله عمر (بيروت، د ر لجنان، ١٩٨٨م)

لسيوطي، عبد لرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)

٢٥. لب للباب في تحرير لأنساب (بغداد، مكتبة لمثنى، د ت)

بن لشحنة، أحمد بن محمد (ت٨٨٢هـ)

٢٦. لسان لحكام في معرفة لأحكام (لقاهرة، مطبعة عيسى لبابي لحلبي، ١٩٧٣م)

لشربيني، محمد بن أحمد (ت٩٧٧هـ).

٢٧ معني لمحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ لمنهاج (لقاهرة، مطبعة مصطفى لبابي لحلبي، ١٩٥٨م)

لشيباني، محمد بن لحسن (ت١٨٩هـ)

٢٨ لأصل، تحقيق د. محمد بوينوكالن (قطر، منشورات وزارة لأوقاف و لشؤون لإسلامية، ٢٠١٢م)

طاش كبري زادة، أحمد بن مصطفى (ت٩٦٨هـ)

٢٩. لشقائق لنعمانية في علماء لدولة لعثمانية (بيروت، د ر لكتاب لعربي، ١٩٧٥م)

بن لطقطقا، محمد بن علي (ت٧٠٩هـ).

٣٠. لفخري في لآداب لسلطانية و لدول لإسلامية (بيروت، د ر صادر، د ت)

بن عابدين، محمد أمين بن عمر (ت١٢٥٢هـ)

٣١. رد لمحتار على در لمحتار (بيروت، د ر لفكر، ١٩٧٩م)

٣٢. لعقود لدرية في تنقيح لفتاوى لحامدية (بيروت، د ر لمعرفة، د.ت)

ابن لعماد، عبد لحي بن أحمد (ت١٠٨٩هـ)

٣٣. شذرات لذهب في أخبار من ذهب (بيروت، د ر لكتب لعلمية، د.ت)

لعيني، محمود بن أحمد (ت٨٥٥هـ)

٣٤ منحة لسلوك في شرح تحفة لملوك، تحقيق د أحمد عبد لرزاق لكبيسي (قطر، منشورات وزارة لأوقاف و لشؤون لإسلامية، ٢٠٠٧).

لعزي، تقي لدين بن عبد لقادر (ت١٠١٠هـ)

٣٥ لطبقات لسنية في تراجم لحنفية، تحقيق عبد لفتاح محمد (لقاهرة، مطابع لأهرام، ١٩٧٠م)

ابن قدامة، عبد لله بن محمد (ت٦٢٠هـ)

٣٦ لمغني على مختصر لخرقي، تصحيح محمد رشيد رضا (لقاهرة، مطبعة لمنار، ١٣٤٥هـ)

لقرشي، عبد لقادر بن محمد (ت٧٧٥هـ)

٣٧. لجوهر لمضية في طبقات لحنفية (حيدر باد لدكن، مطبعة مجلس دائرة لمعارف لنظامية، د.ت).

ابن قطلوبغا، قاسم بن قطلوبغا (ت٨٧٩هـ)

٣٨. تاج لتراجم في طبقات لحنفية (بغداد، مطبعة لعاني، ١٩٦٣م)

لكاساني، مسعود بن أحمد (ت٥٨٧هـ).

٣٩. بدائع لصنائع في ترتيب لشرائع (لقاهرة، شركة لمطبوعات لعلمية، ١٣٢٧هـ).

ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ)

٤٠. تفسير لقرآن لعظيم (لقاهرة، دار إحياء لكتب لعربية، د.ت)

لكردري، محمد بن محمد (ت٨٢٧هـ).

٤١. لفتاوى لبزازية (لقاهرة، لمطبعة لأميرية لكبرى، ١٣١٠هـ)

ابن مازه، محمود بن محمد (ت٦١٦هـ)

٤٢. المحيط البرهاني، تحقيق: نعيم اشرف (بيروت، مؤسسة نزيه كركي، ٢٠٠٤م).

الماوردي، علي بن محمد (ت٤٥٠هـ).

٤٣. الأحكام السلطانية والولايات الدينية، دراسة وتحقيق: د. محمد جاسم الحديثي (بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ٢٠٠١م).

المحبي، محمد أمين بن فضل الله (ت١١١١هـ).

٤٤. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (القاهرة، المطبعة الوهبية، د. ت).

المرادي، محمد بن خليل بن علي (ت١٢٠٦هـ).

٤٥. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر (بيروت، دار ابن حزم، ١٩٨٨).

المرغيناني، علي بن أبي بكر (ت٥٣٩هـ).

٤٦. الهداية شرح البداية (القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، د. ت).

مسلم، مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ).

٤٧. صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٥٤م).

ملا خسرو، محمد بن فراموز (ت٨٨٥هـ).

٤٨. درر الحكام في شرح غرر الأحكام (القاهرة، المطبعة الشرقية، ١٣٠٤هـ).

المناوي، عبد الرؤوف بن علي بن زين العابدين (ت١٠٣١هـ).

٤٩. التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: د. محمد رضوان (بيروت، دار الفكر، ١٩٨٨م).

ابن مودود، عبد الله بن محمود (ت٦٨٣هـ).

٥٠. الاختيار لتعليل المختار، علق عليه: محمود أبو دقيقة (بيروت، دار المعرفة، د. ت).

ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم (ت٩٧٠هـ).

٥١. البحر الرائق شرح كنز الدقائق (بيروت، دار المعرفة، د. ت).

٥٢. الأشباه والنظائر (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٠م).

ابن نجيم، عمر بن إبراهيم (ت١٠٠٥هـ).

٥٣. النهر الفائق شرح كنز الدقائق، تحقيق: أحمد عز (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢م).

ابن الهمام، محمد بن عبد الواحد (ت٨٦١هـ).

٥٤. فتح القدير للعاجز الفقير (القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، د. ت).

ياقوت، ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ).

٥٥. معجم البلدان (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٧٩م).

أبو يعلى، محمد بن الحسين (ت٤٥٨هـ).

٥٦. الأحكام السلطانية، صححه: محمد حامد الفقي (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م).

أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت١٨٢هـ).

٥٧. الخراج، تحقيق: أحمد محمد شاكر (بيروت، دار المعرفة، ١٩٧٩م).

ثالثًا: المراجع:

بروسه لي، محمد طاهر.

٥٨. عثمانلي مؤلفلري (استانبول المطبعة العامرة، ١٣٣٣هـ).

بروكلمان، كارل.

٥٩. تاريخ الأدب العربي، ترجمة: عبد الحليم النجار (القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٧م).

البغدادي، إسماعيل بن محمد بن سليم.

٦٠. إيضاح المكنون عن أسامي الكتب والفنون (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ت).

٦١. هدية العارفين إلى أسماء المصنفين وآثار المؤلفين (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ت).

الحسني، عبد الحي بن فخر الدين.

٦٢. نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر (بيروت، دار ابن حزم، ١٩٩٩م).

الداقوقي، إبراهيم (الدكتور) وأخرون.

٦٣. المعجم العربي التركي (بيروت، ١٩٨٢م).

الدغيم، محمود السيد (الدكتور).

٦٤. فهرس المخطوطات العربية والتركية والفارسية في مكتبة راغب باشا (بيروت، ٢٠١٦م).

الزركلي، خير الدين محمود.

٦٥. الأعلام (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٠م).

زيدان، جرجي.

٦٦. تاريخ آداب اللغة العربية (القاهرة، دار الهلال، د. ت).

الطباخ، محمد راغب بن محمود.

٦٧. أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء (حلب، دار القلم، ١٩٨٨م).

فريد بك، محمد.

٦٨. تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي (بيروت، دار النفائس، ١٩٨١م).

الكبيسي، مقتدر حمدان (الدكتور).

٦٩. ملكية الأراضي الزراعية واستثمارها في الأندلس (بغداد، ٢٠٠٩م).

٧٠. الآراء المالية في كتاب الأم للإمام الشافعي، (براوناي، منشورات جامعة السلطان الشريف علي، ٢٠١٥م).

الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير.

٧١. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشايخ والمسلسلات، تحقيق: د. إحسان عباس (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٢م).

كحالة، عمر رضا (الدكتور).

٧٢. معجم المؤلفين (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٥٧م).

اللكنوي، عبد الحي بن محمد.

٧٣. الفوائد البهية في تراجم الحنفية (القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، د. ت).

محسن، طه.

٧٤. فهرس مخطوطات الأستاذ محرم جلبي المرعشي، مجلة المورد.

٧٥. فهرس الخزانة التيمورية (القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٤٨م).

المراغي، عبد الله بن مصطفى.

٧٦. الفتح المبين في طبقات الأصوليين (القاهرة، ١٩٤٧م).

المرصفي، عبد الفتاح بن السيد عجمي.

٧٧. هداية القاري إلى تجويد كلام الباري (المدينة المنورة، مكتبة طيبة، د. ت).

النقيب، أحمد بن محمد.

٧٨. المذهب الحنفي (الرياض، مكتبة الرشد، ٢٠٠١م).

نويهض، عادل.

٧٩. معجم المفسرين (بيوت، مؤسسة نويهض الثقافية، ١٩٨٨م).

وجدي، محمد فريد.

٨٠. دائرة معارف القرن العشرين (بيروت، دار المعرفة، ١٩٧١م).

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

٨١. الموسوعة الفقهية، (الكويت، ١٩٩٠م).